الجزء الثالث المجلد السادس والاربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز «يوليو» سنة ١٩٧١ م جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

لغة دمشق
في عصر المماليك

طبعت وزارة الثقافة والارشاد القومي كتاب : إعلام الورى بمن ولّي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ الكريم محمد أحمد دهمان وصدّره بمقدمة شافية وضح فيها آثار عصر المماليك في الشام ، مثل الاسواق والحمّامات والخانات والقيسريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجل هذه المباني انما هي من عصر المماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الاستاذ المحقق في مقدمته فلا ينبغي لنا أن نغفل عن الاشارة الى التوضيح الذي وضحه والتدقيق الذي دققه مما يدل على المجهود الذي استنفده في تحقيقاته وتعليقاته ، وفي جملتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرّف من أسمائها وبيان ما اندثر منها ، وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فأين هذا الدرب

في يومنا هذا الا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تغيرت معالمه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الاماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الالفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل الفاظ : المهتار والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالمهتار مثلا هو من يخدم مصالح الأمير، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفيــة .

وقد بقيت الفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غايتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعــلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتــاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائب وعجائب مثل امور العــزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الامور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الورى ، والى كتاب مفاكهة الخلان ، فانه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائبه وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غايتنا ، وانما الذي نتوخاه انما هو التنبيه على يسير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على الالسن والاقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة اشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بالعمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، امــا الآثار المادية فبعضها لا يزال قائما ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به الا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة

باللغة فقد ذهبت بذهاب المماليك الذين أدخلوها معهم ، لقد عاشت المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان المماليك ، ولما تقلص هذا السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها أثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغارا وجعلهم حرسه الخاص ، وقد أفاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة، او من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار، فالأمير الشكاري هو الذي يرجع اليه أمر الطيور والكلاب المعدّة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مآت من الألفاظ ، وقد اضطر عصر المماليك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاد لم تكن فيها مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة ماتت هذه الالفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت الاشارة اليهما .

الا أنا لا نغادر عصر المماليك دون تدوين بعض الفاظ من لغة ذلك العصر ، فمنها ما ليس له أثر في السن الناس يومنا هذا ، ومنها ما هو غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح، فهو يدخل في بقايا الفصاح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الورى ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته : برج الطارمة هو احد ابراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدتها في مذكرة نشرها احد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسّرها « دوزي » في معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه : الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .

فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الأستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلّم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على انها غير معروفة وما نظن أن في جهلها شيئا من الأسف ، فبعض الألفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة انما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرّش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في أنها من غير الألفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر انها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الالفاظ الغامضة التي لا نكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل الى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم . . . فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشوّط ، يقال في اللغة الفصيحة : شوّط الصقيع النبت ، احرقه ، وشاط ، يشيط ، احترق ، من هذا يتبين لنا ان « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشياطة ، فالمادة يائية ، واذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح اي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا اذا انتقلنا الى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعا في عصرنا في لغة العامة ، من هذا

النحو قولنا : قرّط عليه ، جاء في كتاب إعلام الورى ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرّط عليه : أعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيه من المال فانا نقول : قرّطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالةٍ خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصاح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخـل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ ... وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم أدع عنده شيئاً ، وتبلص له : أراغه وأراده ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه اي اخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، وأما من باب القوّة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، واذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي أرادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم أدع عنده شيئاً ، فليست هذه المادة بأقل قوة من اختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثانية استعملت في لغة دمشق في عصر المماليك وكـاد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون لملاقاة احد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون لملاقاة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو اكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجـال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهـم المستقبلون فلم يعد للفظة الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا

نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الاشارة اليها انما هو غيض من فيض ، فما اكثر ورودها في كتاب إعلام الورى وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر المماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وانما الذي قصدته انما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعاً مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، أما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها المماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فانها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

« شفيق جبري »

* * *

كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة(1)

في هذا البحث الذي أتشرف باسماعكم اياه ، عرضت لألفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيمت بالاستعمال ، فعدل بدلالتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راوٍ متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يُستأنَ في أمرها ، فأخذت على علاتها .

وانما اقتصرت على هذه الالفاظ المعدودة لانني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقراء والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الراي ، ويستند البحث الى سِناد، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لاكثر منه . على أنني لم أردها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لهاولامثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولا لها ولامثالها يأذن باقرارها وادخالها في المعجم الحديث بعد درس مُستأنٍ ، يشارك فيه الرأي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاذ .

وأصطنع مذهب (البحتري) في اقتضابه ، فأقتحم الكلام على هذه الالفاظ وثبا ، لاخلص الى النتيجة التي ابغيها ، وانـي بآرائكم لشديد الاعتزاز .

(١)

أول هذه الالفاظ (انجبه) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالته ومعناه ، وليس بأحد حاجة الى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الالفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسله .

---

(1) بحث ألقي في المؤتمر السابع والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الافعال جاءت على (افعل) ، تحت باب ما همزه يفيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الافعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عُدّيت افادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :

تقول العرب : انجب الرجل والمرأة اذا جاءا بولد نجيب ، اي كريم فاضل في نفسه ، وانخبا ، بالخاء المعجمة ، جاءا بولد منخوب جبان . واضوى الرجل : اتى بولد أو نسل ضاوي ، ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضووا » . وأسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال . واذكرت المرأة : ولدت ذكراً ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » اي ولدا ذكرا . وآنثت الحامل : ولدت أنثى . والأم الرجل : ولد اولاداً لئاما ، وأذمّ : وُلِد له ولد مذموم واخبث : ولد له اولاد خبثاء . واكرم : اتى بأولاد كرام . واحولت المرأة او الناقة : ولدت ذكرا على أثر انثى ، او انثى على اثر ذكر . واجزأت : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، واتأمت : اذا ولدت ولدين في بطن . وارجلت : ولدت ولدا ذكرا . واشهب الفحل : ولد له الشُهب ، واصهب : ولد له الصهب . وابلق : ولد له ولد ابلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . وأصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . وأربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صبيــة صيفيــون   افلــح من كان له ربعيــون

واحمق : ولد له ولد احمق . وأحمر : ولد له ولد احمر . وأسود واساد : ولد له ولد أسود . واكاس : ولد له أولاد أكياس . واسقبت الناقة ولدت ولدا ذكرا ، واحلب الرجل : ولدت ابله اناثا . وأجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : أاحلبت ام أجلبت ؟ واركت السحابة : جاءت بالرك ، وهو المطر الضعيف القليل ، واودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، وأطشت : اتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وافلق الشاعر : أتى بالعجيب في شعره . واحسن : اتى بفعل حسن . واملح : جاء بكلمة مليحة .

واقبح : اتى بفعل قبيح . وافجر : جاء بالغدر والفجور . واذنب : اتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الافعال ، خرج الى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : انجب من الشجر قضيباً : قطعه . واخبث الرجلُ الرجلَ : علمه الخبث ، وهو غير أخبث اذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، واكاسه : أخذ بناصيته ، وهو غير أكاس اذا ولد له أولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير أحسن اذا اتى بفعل حسن ، ومن الاول قوله تعالى : (صوركم فأحسن صوركم)(١) ، ومن الثاني قوله تعالى : (ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم)(٢) .

هذا هو التأصيل اللغوي لهذا الباب ، عُنيت به لأرد اليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل انجب ، قد ورد موصولا به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عُزي للاعشى حيناً ، وروى غُفلا من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

انجب أيامٌ والداه به   اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : (نجلاه) اي ولداه ، مع (أنجب به) ، نص في تصحيح دلالة (انجب) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم الى وجهة اخرى .

و (أنجب به) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب ـ وهو في نكت الهميان ١٧٥ ـ قال : « أمه (نتلة) .. ولدت العباس لعبد المطلب ، فانجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة (انجبت به) مع قوله (ولدت العباس) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الاصيلة في استعماله .

وأما (أنجب) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرته ،

(١) سورة غافر ـ في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن ـ في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء ـ في الآية ٧ .

ومنه قول العرب : « رُبّ حمقاء مُنجبة » ، وقيل : « أربعة مَوْقَى : كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعجل بن لجيم ، ومالك بن زيد بن منَاة بن تميم ، وأوس بن تغلب . وكلهم قد انجب ! » أي ولدوا الاولاد النجباء الفضلاء في انفسهم ، وآباؤهم موقى حمقاء ! !

وقال ابن الزبير : « لا يمنعكم من تزوج امراة قِصَرُها ، فان الطويلة تلد القصيرة ، والقصيرة تلد الطويل ، وإياكم والمذكرة فانها لا تنجب »(١). وامراة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال ، لا في خلقتها .

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي ، يذكر فرسيه (صوبة) و (الصموت) :

اعددت صُوبَة والصموت ومارنا ومُقَاضَة للرَّوع كالسَّحلِ
فُرُطَ العِنان ، كأن ملجمها في رأس نابتة من النخلِ
فُرُطَ العِنان ، كأن ملجمها في رأس نابتة من النخلِ
بين الحمالة والقَرَيظ ، لقد انجبت من أم ومن فحلِ(٢)

وفي قول شاعر آخر في (شقيق) فارس (ميّاس) ، وهو في كتاب انساب الخيل ، ولم يعز الى قائله :

عرانين من عبد بن غَنم ، أبوهم هِجان ، تسامى في الهجان، وانجبا(٣)

وفي تأريخ ابن الاثير : « قال إسحاق بن ابراهيم المصعبي ، وهو يحاور المعتصم ، وقد قال له : انه نظر الى أخيه المأمون ، وقد اصطنع أربعة فافلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم . فقلت : اجيب على أمان من غضبك؟ قال : نعم . قلت: يا أمير المؤمنين نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب ، اذ لا اصول لها . فقال : يا اسحاق ، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا

(١) عيون الاخبار ٤/٢ .
(٢) انساب الخيل ، لابن الكلبي ٨٣ .
(٣) انساب الخيل ٨٣ .

الجواب ! » (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في (ذيل العبر) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عمن دبَّ ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، اي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب (٨/٦) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مُسنِدَ وقته » (٢) .

ومنه ايضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة (صحبة المكتب) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس تلقى الحياة فلم يُنجِبِ

واكتفي بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الى ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثلته ، ومنه ما يوهم أنه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، اذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي أردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، أحدهما لشاعر جاهلي ، هو طُفيل الغنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الاموي مولاهم » .

فأما نص طفيل الغنوي — وهو في تاج العروس — فهو قوله في (ك/ت/م) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضُمَّر ذخائر ما ابقى الغُراب ومُذهبُ

أبوهن مكتومٌ واعوجُ ، أنجبا وراداً وحُوّاً ليس فيهن مُغربُ (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، (فالشواجن) في البيت الاول هي تحريف

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، ومذهب ، ومكتوم ، واعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب الذي ابيضت مشافره ومحاجره وبطنه .

السراحين أي الذئاب ، والعرب يشبهون الافراس بها في ضمورها وعدوها، ولا معنى للشواجن في سياق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السِّراح مصونة ذخائر ما أبقى الغُراب ومذهبُ

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و (أنجبا) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة (تفتلى) — أي تفصل من أمّاتها — كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على اصسول معتمدة . وقد حققه كرنكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في ليدن في سلسلة جيب التذكارية ، وأعاد تحقيقه محمد عبد القادر احمد معتمداً على أصلين: تحقيق كرنكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد من رواية ابي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، وطبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الغنوي في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من (الأعراف)أعراف غمرةٍ وأعراف لُبنى الخيل،يابُعد مَجلبِ(١)

بنات الغريب والوجيه ولاحق وأعوج تَنمي نسبة المتنسبِ

وِراداً وحُواً مشرفاً حَجَباتها بناتِ حصانٍ قد تُعُولِم منجبِ

وكُمتاً مدمّاةً ، كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مُذهبِ

وأما نص الراجز حفص الأموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها ارتجازاً :

إن الجوادَ السابق الإمامْ خليفة الله الرضى الهمامْ

أنجبه السوابقُ الكرامْ من منجبات مالهن(٢) ذام

(١) قال ياقوت : « قال ابو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الاعراف ، منها اعراف لُبنى ، واعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الادباء ، والظاهر : ما بهن .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الادباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه أربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليها تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقا ، وأخذ القصبة ، ثم جاءت الخيل بعده أفذاذا وأفواجا ، فوثب الرُجاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فان اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضا فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولِم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح ، لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُجاز (غير حفص) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزه ؟

اقول هذا ومعي المنطق المعقول ، لاخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر ان هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلم لا تكون (أنجبه) هذه في الأصل (َنجلَهُ) ، فبدَّلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهدبها في مواد (دخ) و (جلخ) و(طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعفني الوقت لتقصيه ، فلا جرم أنهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه (أنجبه) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجها

(١) معجم الادباء ٢٠٩/١٠ ــ ٢١٤ ط . احمد فريد رفاعي .

جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) فصُيِّرَ (الزابد) في موضعين منه ، في نثره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه (الزابد) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذاك .

والحق بهذين النصين كلاماً قرأته في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على (الصفا) أو (الصفا) ــ كذا ولم يحرر فيه ــ وهو فرس مُجاشع بن مسعود السُّلمي ، وقد جاء فيه أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس(١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو اليها أحوج ؟ فردها اليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعث الحجاج بن يوسف، فأخذها بعينها ــ كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة أن يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبطها ، ولاستحالة اخرى ابلغ في البطلان ، وهي ان تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : (انجبت عنده ولده) ، فان احتمال زيادة (ولده) فيه من النساخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، مُجافٍ لمدرك الباب وأمثلته : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن ان تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الاولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق أمثلة مما انزلق اليه بعض المولَّدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المولَّدين مثالان ، أحدهما كتب به شبل الدولة مقاتل(٢) به عطية الله البكري من شعراء (خريدة القصر(٣)) ، أي القرن

---

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباه الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط (بتحقيقي) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان(١) وانباه الرواة (٢) أيضا ــ الى جار الله الزمخشري ، قال :

هــذا أديــب كامــل ... مثــل الدراري درر'ه
زمخشــري فاضــل ... أنجبــه زمخشــره
كالبحر : إن لــم اره ... فقــد أتاني خبــر'ه

والمثال الآخر ، أصبته في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد(٣) قال : « واحتذيت أنا حذو أبي نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى الموسوي :

أمك الدرة التي أنجبت من ... جــوهر المجــد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الامير شكيب أرسلان في أناتول فرنس(٤) .«إن هذا الهازل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الإنسانية ، تقرب الى المسائل الاجتماعية . انجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب » وقوله فيه أيضا(٥) : « فهو عندي أعظم عبقري أنجبته فرنسة » ، وقال في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « انجبت افريقية الاسلامية اجتماعياً من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) :(٦) « وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي أن يكون له منه خطابه شهير » .

ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض شعره الاستنهاضي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

أراك عقمتِ لا تلــدين ُحــرا ... فهــلا تُنجبــين فتى أغــرا
وكنت لمثلــه أزكــى ولــود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالفه التوفيق ، ولزم السليقــة الأصيلــة .

---

(١) جـ ١١٤/٢ ط . الميمنية بمصر ١٢١٠ هـ .
(٢) في ترجمة الزمخشري ٢٧١/٣ .
(٣) ٣٧٤/١ .
(٤) كتاب اناتول فرانس في مباذله ٣٨ .
(٥) ص ١٥٨ .
(٦) كتاب شوقي أو صداقة اربعين سنة ، ص ٣٣٤ .

(٢)

اللفظ الثاني فعل هرب ومصادره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً اذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هربا : فر . يكون ذلك للانسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جدَّ به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهَرَبان — كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه أي الهربان عن الصاغاني ، وعلّل ورودها على ُفعَلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهربان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وان المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهربان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والغليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الأفعال فذكر الهروب مع الهرب ، وأهمل المهرب والهربان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراده بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي الغي ، وذلك في مادة (أبق) ، قال : « وقال الازهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهربان مجتمعات . ثم أفرد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهرب وعلى مزيده الرباعي ، فلم اتبين الحكمة

في ذلك . ولست أشك في ان المعجم الوسيط قد أخذ (الهروب) ، من افعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع (وليس هو من عصر الرواية) هي من قبيل الآحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالآحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا (الهروب) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فأذكيت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم اقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقري العرب الخليل بن احمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحمق متخلفاً لا يفهم ، وعنيداً لا يستكين ، وقد جاء الخليلَ شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضراً ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم واحضرَها فقال ابنه : لا اقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا اقعد ، قال : فأي شيء تصنع ؟ قال : فأي شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيداً في ذلك . ان لي امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وأبرزهما الى الامام احتجاجا وانفةً .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد (الهروب) هو قوله :

سكتُّ، فقالت : لِم سكتَّ عن الحق ... وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق؟
فاومأت : هل من حالة بين ذا وذا ؟ ... فقالت : وذا الايماء أيضا من الحمق؟
فلم أر لي اذ حلت الغربَ راحةً ... من الشر الا في (الهروب) الى الشرق
فلما أتيت الشرق الفيتها بـه ... وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق

ولم استرح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله أيضاً قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعاً لا تقمش قمشاً من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الأصيلة المتحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لأيٍ في الشرح الكبير لمقامات الحريري من

تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢٤٨/٢ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر أيضا ، ومرة في ٣٩٠/٢ ، وقد نسب الشعر فيها الى أعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه (المسير) في موضع (الهروب) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

(٣)

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث (الصمود) مصدرا للفعل (صمد) ، وأعطي غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والدال ــ كما قال أحمد بن فارس في (المقاييس) أصلان : احدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصَّمدُ : القصد ، يقال : صمدته صمداً ، وفلان مصمَّدٌ : اذا كان سيدا يقصد اليه في الامور، وصمد أيضاً ، والله جل ثناؤه الصَّمدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللغة ، والصِّحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت (الصَّمد) وحده مصدراً لـ (صَمَدَ) ، ولم يذكر شيء منها (الصمود) ، كما انها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل (المقاييس) لأصليها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمد اليه : كلاهما قصده . وصمد صمْدَ هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمَّد له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل ابي جهل ــ وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد ــ : « فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة » ، اي: وثبتُ له وقصدته.

وقد حرف النساخ أو المطبعة (وثبت له) الى (ثبتُ له) في (النهاية في غريب الحديث) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها (المسمى بالدر النثير) القابع في أسفل (النهاية) ، فصرف بذلك عن معناه خلافا لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة ما بالسياق وبالاصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مباين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة (الصمود) مصدراً لصمَدَ ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فأما (الصمود) مصدراً لصمَدَ ، فقد اغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو (الصَّمْدُ) كما قدمت . وانفرد ابن القطّاع بذكره مع (الصَّمْد) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . ويلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، أنه خصّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصَّمْد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبثته للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات أولا ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال (٤٥) « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » اي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة (٢٥٠) وسورة آل عمران (١٤٧) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لاصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفّين ــ وهو في نهج البلاغة : « .. فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ،ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً ، وامشوا الى الموت مشية سُجُحاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثَبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدّم للوثبة يداً ، وأخّر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، وأنتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يَتِرِكم أعمالكم »(١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمداً صمداً ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمداً، أي اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان : أي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله ــ وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا دبيباً تحت تراسكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فأدلفوها صمداً ، وادخلوا تحتها، واضربوا سوقهم واقدامهم ، وهي الهزيمة باذن الله » ، فاقبلوا يدبون دبيباً تحت الحَجَف صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمداً » ، وبقوله : « صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج » : أثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الاذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعله يصلح حينئذ منطلقا لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمداً ، وصمودا : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمداً صمداً حتى يتجلى (١) لكم

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٤٧٩/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجفة ، وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا .. » الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

واغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الاقلام وتنطقه الالسنة ، محرف من السُّمود ، وان كاتبا من الكتاب قد استعمله متفاصحاً ومتقيلا مذهب البلغاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً ، والسامد : المنتصب اذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي اراكم سامدين ؟ قال الشارح : انكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

(٤)

اردت من محاكمة هذه الألفاظ الى اصولها اللغوية الاصيلة ، وانصبتها الحقيقية — وغيرها كثير — أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يُستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من الفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ايداعه فيه من الألفاظ التي تحيّفها الزيغ او التحريف او التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللغة ان نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقا الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حينا ، وصعب بل عسير حينا آخر .. سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمولّد والمعرّب ونحوهما — دون العامي المبتذل — مما لم يدوّن في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الامر بالفصاح ، يُظن انها فاتت الاوائل ، وتحسبه حين يظفر بها في كتابه من غير كتب

اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم ان هذه الكتبه قد اعتورهـا من التحـريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلا وعميقاً ، يتّئل الى عـلم وفهم وتثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء أو استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مَثَلَ في وجوهها العَوَرُ والتشويه والمسخ ، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى أمثالها ان نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الذمم للغتنا الكريمة الغالية .

وانا اذ اعرض هذه الالفاظ المنقودة ، لا اقف دونها موقف « حـامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وان كان الأمر في جملته وتفصيله جدا بالغ الخطورة في حياة اللغة . وانما أرجو ان تكون دُولـة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لأهل اقليم بعينه ، وانما هي ملك الامة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الامة الاسلامية ما بين مشرقٍ للشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسـان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع اذانها ، وتتلوه في صلواتها آناءَ الليل وأطراف النهار .

اقول هذا ، وانتم جميعاً افقه مني له ، وابعد عمقاً في فهمه ، واكلُ اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

المقدمــــة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يأت ذكـره في مقالـة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالاضافة الى الامراض والادواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الابواب والفصول :

الباب الأول ــ ١) الجنين ٢) الخلايا ٣) الرحـم ٤) العضلـة ٥) العظـم ٦) الفدة ٧) الكبد ٨) الطحال ٩) الكلية ١٠) الرئة ١١)الدم

الباب الثاني ــ ١) الشريان ٢) الوريد ٣) العصب .

الباب الثالث ــ الأمراض ، الأدواء ، الآفات :

١ ــ ما كان على وزن (فَعَل)

٢ ــ ما كان على وزن (فعال)

٣ ــ امراض موصوفة بـ (داء)

٤ ــ امراض موصوفة بـ (ذات)

٥ ــ أدواء موصوفة بـ (مرض)

٦ ــ أمراض موصوفة بـ (التهاب)

الباب الاول

١ ــ الجنين

ف ، ز — Fœtus; fétus (m.)

في (ق) . ــ الجنين(*) : الولد في البطن . ج أجنّة ، أجنُن . وكل مستور . وجَنَّ في الرحم يجن جنّاً : استتر . وأجَنَّته الحاملُ .

في متن اللغة . ــ كل مستور . والولد ما دام في بطن أمه .

في لا روس ذي المجلدين و (ل) . ــ الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعدُ حدّه لكنه أخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المُضغة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم يُطلق اسم (الجنين) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يتميّز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت المَحضنَة(**) (للولد) فور الولادة . اما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلا . اه .

ما يتعلق بالجنين :

(*) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية fœtus . من كلمة (حَميل) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من (جنين) لان للحميل معاني شتى (الدّعي ، الغريب ، الشراك ، الكفيل ، غثاء السيل ، المنبوذ يحمله قومه وينبذونه ، الولد في بطن امه اذا اخذت من ارض الشرك) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال (الجنين) ورود ذكر (الاجنة) في القرآن الكريم في سورة النجم : (واذ انتم اجنةٌ في بطون امّهاتكم) فاجنة جمعٌ . والمفرد جنين .

(**) Couveuse d'enfants وبالانكليزية Incubator

قلب جَنيني

ف Cœur fœtal
ز Primitive heart; fœtal heart

اقسامه :

١ ـ اقواس الوتين

ف Arcs aortiques
ز Aortic arches

٢ ـ التواء قلبي

ف Repli cardiaque
ز Hearte plate

٣ ـ بصَلة

ف Bulbe
ز Bulbus arteriosous

٤ ـ جوف جداري

ف Cavité pariétale
ز Parietal cavity

٥ ـ جيب كو ْفية

ف Sinus de Cuvier
ز Cuvier's sinus or duct

٦ ـ جيب وريدي

ف Sinus veineuse
ز venosus

٧ ـ قناة هالّير

ف Canal de Haller
ز Fretum Halleri

وعلى وجه عام :

١) جنيني

ف ، ز Fœtal

٢) جنين كاذب ، دموي

ف Môle sanguine
ز Blood mole; vascular mole

يرادفه :

ورم دموي تحت المشيمة

ف Hématome subchorial
ز Missed abortion

٣) جنين مرغاني المحوصل

ف Hydatide de Morgagni
ز Morgagni's hydatid

٤) جنين مذنّب

ف Cercaire (trématodes)
ز Cercaria

٥) رحى عدارية ، حويصلية

ف Môle hydatiforme, vésiculaire
ز Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole

٦) َربّق الجنين (قبالة)

ف Placer les lacs (obs.)
ز To applay a fillet (obs.)

٧) لواحق الجنين ، ملاكيع

ف Délivre; arrière-faix; annexes fœtales secondaires
ز Secondines, after-birth



أولا ـ السَّخـد

ف ، ز Placenta (m.)

ملاحظة ـ السخد : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ـ السخد بالضم : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد .

في متن اللغة . ـ السخد : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في السابياء وهو السَّلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على رأس الولد . هنة كالكبد والطحال مجتمعة تكون في السَّلى أو هي السلى نفسه (والصاد في كل ذلك لغة) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ السخد : عضو يربط المضغة برحم الأم خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجَّنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثدييات . فبالسخد يتغذى الجنين . والسخد ـ متصلا بالأغشية ـ يسمى الملاكيع أو لواحق الجنين وبالعامية يسمى (الخَلاص) . سخد المرأة يزن (٥٠٠ ـ ٦٠٠ غرام) . السخد يندفع خارج الرحم بعد الولادة . اهـ .

بنـاؤه :

١) بُحيرات الأم الدموية

ف Lacs sanguins matérnels

ز Intervillous spaces

٢) جيب تاجي هامشي

ف Sinus coronaire marginal

ز Placenta sinus

٣) حاجز ، فاصل (حُجُب من الفِلقات)

ف Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ز Placenta septa

٤) زغابات مِحجَنية

ف Villosité - crampon
ز Chorionic villi

٥) سخد امي

ف Placenta matérnel
ز Maternal placenta

٦) سخد جنيني

ف Placenta fœtal
ز Fetal placenta

٧) صفحة سادّة

ف Lame obturante
ز Limiting layer

٨) صفحة قاعدية

ف Lame basale
ز Basal plate

٩) غشاء مَشيمي

ف Plaque choriale
ز Membrane chorii

١٠) فِلقة

ف ، ز Cotylédone

١١) ليفين مجوَّف

ف Fibrine canalisée
ز Canalized fibrin

انواع السخد :

١ ــ سخد بشكل نعلة الحصان

ف Placenta en fer à cheval
ز Horse shœ placenta

٢ ــ سخد متقدم (ملتصق قرب القرنة)

ف ، ز Placenta prœvia

٣ ــ سخد مذيّل (أو محشّى أو مزرّبه)

ف Pl. marginé ou bourdé et circumvallaire

ز Pl. marginata et circumvallata

٤ ــ سخد ملحق أو اضافي

ف Pl. accessoire ou succenturié

ز Accessory or succenturiate placenta

وعلى وجه عام :

آ ــ تسخّد

ف ، ز Placentation

ب ــ سُخدي

ف Placentaire

ز Placental

ج ــ تعصير المشيمة

ف Expresion du placenta

ز Expression of placenta

د ــ ورم سخدي ، ورم مشيمي ظهاري

ف Placentome; chorioépithéliome

ز Deciduoma; chorioepithelioma



ثانيا) المَشيمة

ف ، ز Chorion (m.)

ملاحظة : ــ المشيمة ، مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ــ المشيمة : محل الولد ج مَشيم .

قلت : والسَّلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف (ل) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في (ل) . ــ المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفقريات العالية . من أنواعهــا :

١ ــ شبه المشيمة

ف Choroïde
ز Choroid

٢ ــ مشيمة جَثلة أو ملتفة

ف Chorion touffu
ز Shaggy chorion

٣ ــ مشيمة ملساء

ف Chorion lisse
ز Smooth chorion

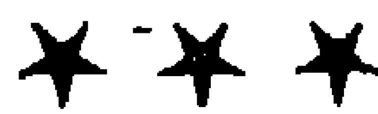
وعلى وجه عام :

آ ــ متعلق بشبه المشيمة

ف Choroïdien; choroïdial
ز Choroid; choriodal

ب ــ مشيمي

ف Chorial
ز Chorial; chorionic



ثالثاً) السُّرَّة

ف Ombilic (m.)
ز Navel

ملاحظة : ــ انظر ما جاء في (الرقم ٢١٧) من المقالة .

في (ق) . ــ السرة : ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كالسُرر ج أسِرَّة ، وسُرَر ، وسُرّات .

في (ل) . ــ السُرَّة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبل السُرّي . والحبل السري ، عِرق يربط الجنين بسخد أمه .

وعلى وجه عام ؛ اضفت :

آ ــ سُرّي

ف Ombilical
ز Umbilical

ب ــ أسَرّ

ف Ombiliqué
ز Umbilicate(d)

ج ــ إستسرار

ف Ombilication
ز Umbilication; navel - like; depression



رابعاً) الولادة (= الوَضْع)

ف Accouchement; enfantement
ز Delivery; accouchement; birth; child - birth

ولادات عديدة

ف Accouchement multiple
ز Multiple delivery

١ ــ إملاص

ف Accouchement d'enfant mort - né
ز Dead birth; stillbirth

٢ ـ ولادة بعد موت الماخض

ف Accouchement après la mort de la parturiante

ز Post - mortem delivery

٣ ـ ولادة بعد الميعاد

ف Accouchement après terme

ز Post - term birth

٤ ـ ولادة توائم

ف Accouchement géméllaire

ز Twin birth

٥ ـ ولادة الجنين ميتاً (إملاص)

ف Mise au monde d'un enfant mort - né

ز Dead birth; stillbirth

٦ ـ ولادة بالراس

ف Acc. par la tête

ز Head birth

٧ ـ ولادة عادية (تسريح)

ف Acc. normal (= eutocie)

ز Normal parturition

٨ ـ ولادة عَسِرة (تعضيل)

ف Acc. difficile (= dystocie)

ز Dystocia; painful or slow delivery

٩ ـ ولادة غير قمّية (الرأس مؤخّر)

ف Tête derrière (obs.)

ز After coming head (obs.)

١٠ ـ ولادة بالقدَمين (يَتْن)

ف Acc. par les pieds

ز Delivery in footling

١١ ــ ولادة مؤخَّرة

Acc. retardé ف
Delayed or protracted labor ز

١٢ ــ ولادة معجَّلة

Acc. précipité ف
Precipitated labor ز

١٣ ــ ولادة مَقْعَدية

Acc. par le siège ف
Breech delivery ز

١٤ ــ ولادة بالميعاد

Acc. à terme ف
Delivery at (full) term ز

١٥ ــ توليد بالقَيْصرية

Acc. par césarienne ف
Deliverg by cesarean section ز

١٦ ــ توليد بمِلقط الجنين

Acc. au forceps ف
Forceps delivery ز

١٧ ــ خِداج

Accouchement prématuré ف
Premature birth ز

١٨ ــ خداج مفتَعل

Acc. prématuré artificiel, provoqué ف
Induced premature labor ز

١٩ ــ مولِّد

Accoucheur ف
Accoucheur; obstetrician ز

٢٠ ـ مولّدة = قابلة

ف Accoucheuse; sage - femme
ز Midwif

وعلى وجه عام :

١ ـ نَفَساء = نافس

ف Accouchée; femme en couche
ز Woman in childbed; w. lately confined or w. lying in

٢ ـ ولادي ، وراثي

ف Congénital; inné; héréditaire
ز congenital; innate; hereditary; inborn; connatal

٣ ـ وُلّد

ف Accoucher
ز To be delivered; to be in delivery; in child birth

٤ ـ وُلِدَ

ف Naître; prendre naissance; naissance
ز To originate; to comme existence; naissance

٥ ـ وُلِد مَيتاً (مَليص)

ف Mort - né (enfant)
ز Still - born child

٦ ـ وَليد

ف Nouveau - né
ز New - born child; newly - born

٧ ـ وِلدان

ف Nouveau - nés
ز New - born

٨ ـ وَليدة

ف Nouveau - née
ز New - born

٩ ـ وَليدات

ف Nouveau - nées
ز New - born

آ) صناعة القبالة

ف Art d'accoucher
ز Midwifery

ب) عائق للولادة

ف Obstacle à l'accouchement
ز Obstacle to delivery

ج) علم القبالة ، فن القبالة

ف Obstétrique; obstétricie
ز Obstetrics



خامساً) المَجيء (*) (قبالة)

ف ، ز Présentation; position (obs.)

أنواع المجيء :

١ ـ مجيء انبساطي

ف Prés. en déflexion; position de déflexion
ز (Vertex) pres. in extension

(*) جاء ، يجيء ، مجيئاً : أتى . وقد رجح الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلا وهي (اعتلان) من (عَلَنَ واعتلن : ظهر) . ولم أتبين ما وجه الرجحان . وبرأيي ان الاعتلان أي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، اكثر انطباقاً على حقيقة الحال فالجنين مدفوع فيظهر (مطاوعاً) وليس هو بآت (فاعلا) .

٢ ـ مجيء بالجبهة

ف Prés. du front
ز Frontal, brow presentation

٣ ـ مجيء جداري

ف Asynclitisme
ز Asynclitism; parietal pres.

٤ ـ مجيء حوضي

ف Présentation pelvienne
ز Pelvic presentation

٥ ـ مجيء راسي

ف Prés. céphalique
ز Head, cephalic pres.

٦ ـ مجيء بالركبتين

ف Pres. des genoux
ز Knee pres.

٧ ـ مجيء شاذ

ف Prés. anormale; attitude vicieuse; position vicieuse
ز Malposture

٨ ـ مجيء طولاني

ف Prés. longitudinale
ز Polar, longitudinal position or presentation

٩ ـ مجيء بالقَدَمين (يَتْن)

ف Prés. des pieds
ز Foot, footling pres.

١٠ ـ مجيء قفوي

ف Prés. occipitale
ز Occipital pres.

١١ ــ مجيء قفوي ــ عَجُزي

ف Présentation occipito - sacrée
ز Occipito - posterior position or présentation

١٢ ــ مجيء بالقِمة

ف Prés. du sommet
ز Cranial pres; head pres.

١٣ ــ مجيء بقمة الرأس

ف Prés. du vertex
ز Vertesc pres.

١٤ ــ مجيء بالكتف

ف Prés. de l'épaule
ز Shoulder pres.

١٥ ــ مجيء بالكتف المهمَلة

ف Prés. de l'épaule négligée
ز Neglecter shoulder pres.

١٦ ــ مجيء معترض ؛ مائل

ف Prés. transverse, oblique
ز Transverse, trunk torso - pres.

١٧ ــ مجيء معيب

ف Attitude vicieux
ز Malposture

١٨ ــ مجيء بالمقعد

ف Prés. du siège
ز Pelvic or breech pres.

طرازاه :

آ) طراز تام

ف Mode complet
ز Complete breech pres.

ب) طراز ناقص

ف Mode incomplet
ز Incomplete breech pres.

١٩ ــ مجيء بالوجه

ف Présentation de la face
ز Face presentation



٢ ـ الخَلِيّة

ف Cellule (f.)
ز Cell; cellule

في (ق) . ــ الخليّة والخَلِيّ : ما يُعسّل فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليعسّل فيها .

في متن اللغة . ــ الخلية (ج الخلايا) : ما يَعْسِل فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في (ل) . ــ الخليّة : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفةٌ من كتلة لزجة هي الهيولي (= بروتوبلازما) التي فيها نواة (١) وجُذيعات حيوية (٢) أو فجوات أو جويفات(٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار الملمتر وبضعة معاشير الملمتر بل سنتمتر (البُيُوض، الوحدات العصبية (٥)) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبُدَيوانات (٦) . اما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا (بضعة مليارات) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة (وهي الكثيرات الخلية (٨)) .

واليك ما يوافق الارقام ، بالافرنجيتين :

Noyau (nucleus)
Mitochondrie (mitochondria)
Vacuoles (vacuole, small cavity)
Membrane (membrane)
Neurones (neuron)
Protozoaires (protozoa)
Division successives (scissiparity; schizgenesis)
Métazoaires (metazoa)

وسأقتصر على ذكر اكثر انواع الخلايا شأنا (راجع معجمنا .مصطلحات الطبية الكثير اللغات لزيادة الاطلاع) :

١ ــ خلايا أصلية

ف Cellules primordiales
ز Primordial cells; white blood corpuscle

٢ ــ خلايا بيض (كُرَيْضات)

ف Leucocytes; globules blancs
ز Leucocyte

تاريخ المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية

تمهيـــد

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، واعلنت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .

واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .

ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .

واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .

وقد تغلغلت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين بخاصة وغير المثقفين بعامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تتناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

جذورا من الأقطار الاخرى ، وكانت في تونس اقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان فسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة وبإمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل باشرافهـا .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الأولى ولبنان وسورية بالدرجةالثانية في الحرب العالميةالاولى(x) (١٩١٤ ــ ١٩١٨) وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) وفي الحروب المحلية التي شنتها لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فجندت اعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد دربت العرب المجندين تدريبا عسكريا فرنسيا في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بإمرة قيادتها العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى ، وفي شمال إفريقية وسورية ولبنان وايطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، وابلوا في الحربين العالميتين وفي الحروب المحلية أعظم البلاء .

والذين قراوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصة مذكرات اللواء آيزنهاور(١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء ــ في أوربا اثناء

(x) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (المجلة) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم (المجلة)

(١) اصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي ـ ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في ايطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الالمانية في معركة : (دير كاسينو) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الايطالية بعد عجز القوات البريطانية والامريكية والهندية والنيوزيلندية والاسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الاسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن اثرهم الثقافي كان أقل بكثير من اثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، وكان لشجاعتهم النادرة اثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الاسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطا ومراتب واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ! وبقي المغاربة يعملون في اسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك امثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعو الى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي، يقال عن رجال المشرق العربي ايضاً .

المعجمات العسكرية الاولى

ـ ١ ـ

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكريا وسياسيا ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذا على المثقفين العرب في تلك الاقطار ـ وبخاصة في أقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين ـ عربا في جنسيتهم واصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .

هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال (قواعد) للجيوش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك (القواعد) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي أن يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغةالفرنسية لغة عسكرية ، لانهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش اقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثاً من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي أحد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتمم احدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

واهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواءبسواء ، وقد اصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والاجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت اهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ وأهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونبارت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر اسوأ الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن (تأخذ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تستبقى لغة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الابد عربية الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ،وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد ألفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهوداً مثمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحات الموضوعة والمترجمة أول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها.

واطبق الصمت الرهيب على سورية بعد احتلالها عام ١٩٢٠ ، واصبحت مرتعا للمستعمر الذي واد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدات ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدات ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود أبنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقية التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣(١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصدر معجمات عسكرية عربية (فرنسي ـ عربي) مطبوعة الا في ١٠ ايلول (سبتمبر)

---

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (٨ ـ ١٢) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني (فرنسي ـ عربي) ، فكان أول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

أ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية (فرنسي ـ عربي) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

ب) فقد شكلت لجنة إعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين(١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية(٢) .

ج) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة(٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ مايس (مايو) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين الف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي(٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

د) وقد شكلت لجنة إعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

---

(١) هم : الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٥ ـ ١٦) .

(٣) هما : الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عزالدين التنوخي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٢ ـ ١٥) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وأنجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو (٢٠٠٠) مصطلح عسكري (٥).

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ) لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة واخراجها للناس عملا عسكريا مهما وانجازا لغويا كبيرا ، لان وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها أمر شاق لا يقوى عليه الا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لاحدى اللغات الاجنبية اجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

إن صدور هذه المعجمات العسكرية ملأ فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدتها اقتصرت على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون أن تجتاز حدودهما الى اقطار المغرب العربي .

ولست ألوم أقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لانها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمس الحاجة اليها ، لان لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تمض هذه السنون على استقلال أقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في أقطار المغرب العربي ، كان اعمق جذورا مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت أقطار المغرب العربي بالاصالة كما فعلت المغرب وبالنيابة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد (فرنسي ــ عربي) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على أن تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الاصيلة .

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٧) .

لجنة إعداد المعجم العسكري الموحّد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحّدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي أعدت المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ـ عربي) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم اللغة الفرنسية ، وللاطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بآرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية باشراف رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .

واشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهودا جبارة ، وواصلت عملها ليلا ونهارا دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لانها أضافت معجما عسكريا جديدا سيكون له أثر بالغ في توحيد الجيوش العربية واشاعة الانسجام الفكري بين رجالها باذن الله .

مراحل الإعداد

- ١ -

المرحلة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية تعد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الاهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الايعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الاسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، آثرت الا أضيع الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقا لما اقرته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد (فرنسي — عربي) .

واتفقت مع ممثل لبنان ان يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب الى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وادخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما اقرته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما انجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به.

واتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه ان يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى أكمل ما عهد اليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ وانجزه في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ .

- ٢ -

المرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجب الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، واضافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط ايضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان أثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية يحرص على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعيةلا تقر غير ما أقرته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) والمعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ،

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من اجله وكان هدفها الاول من اجتماعاتها .

وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في سلوكه سهلا : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ، وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة اليه في الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الاطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الاطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

اما المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة اليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم اربعين ألف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) أسهل بكثير من إعداد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ، لأن لجنة التوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم

يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه ازاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لان المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي ــ عربي) كان قد انجز في ٣٠ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ــ عربي) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ .

- ٣ -

مرحلة التكامل

وهي المرحلة التي أنجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الابجدية الفرنسية ، فـاذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الاجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي ــ عربي) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحّدين (إنكليزي ــ عربي) و (فرنسي ــ عربي) فاذا اكملت كل ذلك ، اعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فاذا

قصر حوسب ، واذا احسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفيء .

وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية، فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية.

وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعا ومراجعة في وقت واحد.

اما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في هذه المدة، فهو مراجعة ما أقرته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقا للمصطلحات العسكرية العربية التي اتفقت عليها وأقرتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر : من ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩.

وربما يتبادر الى أذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، ان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالغت في تشكيل الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين) .

ان من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق الصحيح بالعربية نحوا وصرفا بين العسكريين . والمعجمات العسكرية العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصا أو مجانفا الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه ناقصا أو بصورة مغلوطة ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لغَم وصوابها لَغَم . ويقولون : رتَل ، وصوابها : رَتَل .

ويقولون : مَدفع ، وصوابها : مِدفع . ويقولون : مَدفعي ، وصوابها : مِدفعي . ويقولون : ثُكنَة ، وصوابها : ثكْنة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الاخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الالفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الالفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديث معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح اخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لان من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحّد بالرغم من صفته العسكرية العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة اذكر أن المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) و (فرنسي — عربي) هما أول معجمين عسكريين صدرا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . أما المعجمات العسكرية الاخرى ففير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وافضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحّد هو المعجم العسكري السوري (انكليزي — عربي) و (فرنسي — عربي) .

— ٤ —

مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في مراحل اعداد المعجم مشاكل (علمية)(١) ، فأصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل (ادارية) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي — عربي) ص (١٤ — ١٥) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والموظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحت ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها الف نسخة يوم ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ بعد ان تأخر صدورها سبعة أشهر(١) !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في أوائل شهر حزيران (يوليو) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٧١ ، بعد تأخر ثمانية اشهر دون مسوغ(٢) .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي اعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ـ عربي) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

مبادىء إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحد عنها اللجنة ابدا . وهذه المبادىء يمكن تلخيصها :

١ ـ الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبذ المصطلحات الاجنبية .

(١) السبب مزدوج : اهمال قسم من موظفي الجامعة العربية أولا ، واهمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة اشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .

٢ ــ تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .

٣ ــ الاخذ بالمصطلح العسكري الشائع في اكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحا ، وتفضيله على المصطلح العسكري الاقل شيوعا .

٤ ــ ايفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، واثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها ازاء المصطلح العسكري الفرنسي .

٥ ــ تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .

ولم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح المعرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحا للحياة .

٦ ــ فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، فقلنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .

٧ ــ جرى اشتقاق اسماءالآلات على وزن « مِفْعَلَة » في الأعم الأغلب .

٨ ــ تحاشينا اطلاق أسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنبا للبلبلة التي يمكن ان تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .

٩ ــ وضعنا الايعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

مصادر المعجم ومراجعه

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي ــ عربي) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فاصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري (فرنسي ــ عربي) والمعجم العسكري اللبناني (فرنسي ــ عربي) والمعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي ــ عربي) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط (فرنسي ــ عربي) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي (فرنسي ــ انكليزي) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركان الفرنسية .

تلك هي مصادر هــذا المعجم ، اما مراجعه فهي كثيرة مسجلــة في الثبت المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري (انكليزي ــ عربي) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركان العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمخصص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهايــة البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري المــوحّد (فرنسي ــ عربي) ومراجعه .

الخاتمــة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، وللجيوش العربية والمثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجــزائر وتــونس والمغــرب ولبنــان وسوريــة (٤٣ر٧٩٤ر٨٦٢)[1] أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

---

(١) سكان المغرب (١٦ر٥٠٠ر٠٠٠) والجزائر (١٢ر٩٤٣ر٠٠٠) وتونس (٤ر٤٥٧ر٨٦٢) ولبنان (٢ر٤٠٠ر٠٠٠) وسورية (٦ر٢٩٤ر٠٠٠) بموجب آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطــار .

ولعل صدور هذا المعجم أكثر أهمية من صدور المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، لأن جيوش دول المغرب العربي أكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبذ المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في أذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقر في أذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على ان لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

واملي وطيد في أصحاب الهمم من العلماء الحريصين على العربية أن يعكفوا على اصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عمليا أن العربية لغة (علم) كما هي لغة (أدب) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحّد أول الغيث .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضا .

وما كنت اتوقع أن ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من احد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني أن اخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقرراً لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي ، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على راي المعجم العسكري الموحّد » .

ويسرني أن أخبركم بأن اللجنة انجزت المعجم العسكري الموحّد (عربي ـ انكليزي) وهو في مرحلة الطبع، وسيصدر خلال هذا العام باذن الله.

كما أن اللجنة تبذل جهدها في اعداد المعجم العسكري الموحّد (عربي ـ فرنسي)، وسيقدم للمطبعة قريبا.

وحينذاك تكون اللجنة قد أكملت واجبها، فأصدرت أربعة معجمات عسكرية، وهي التي قطعت على نفسها عهداً باصدارها.

والله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

أ ـ المعجمات العسكرية العربية المطبوعة:

(١) المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ـ عربي)
(٢) المعجم العسكري السوري (انجليزي ـ عربي)
(٣) المعجم العسكري السوري (فرنسي ـ عربي)
(٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق (انكليزي ـ عربي)
(٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي (انكليزي ـ عربي)
(٦) المعجم العسكري الموحد العراقي (انكليزي ـ عربي)
(٧) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي ـ عربي)
(٨) المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي ـ عربي)
(٩) القاموس العسكري المصري (انكليزي ـ عربي)
(١٠) المعجم الفني المصري (انكليزي ـ عربي)

ب ـ المعجمات العسكرية العربية المخطوطة:

(١١) المعجم العسكري العراقي (انكليزي ـ عربي)
(١٢) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي ـ عربي)

(١٣) المعجم العسكري المصري (روسي — عربي)

(١٤) المعجم العسكري المصري (روسي — انكليزي)

(١٥) المعجم العسكري السعودي (انكليزي — عربي)

(١٦) المعجم العسكري السوداني (انكليزي — عربي)

ج — نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

(١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة (انكليزي — عربي)

(١٨) نشرات كلية الاركان العراقية (انكليزي — عربي)

د — نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

(١٩) نشرة اكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (انكليزي — عربي)

(٢٠) نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية (فرنسي — عربي)

هـ — معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

(٢١) لسان العرب لابن منظور

(٢٢) القاموس المحيط — للفيروز آبادي

(٢٣) ترتيب القاموس المحيط — للطاهر أحمد الزاوي

(٢٤) مختار القاموس — للطاهر أحمد الزاوي

(٢٥) المعجم الوسيط — مجمع اللغة العربية في القاهرة

(٢٦) أقرب الموارد — سعيد الشرتوني

(٢٧) ذيل أقرب الموارد — سعيد الشرتوني

(٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني

(٢٩) المخصص لابن سيدة

(٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي ــ عربي) ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

و ــ المعجمات الفنية العربية :

(٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (١٩٥٧ ــ ١٩٦٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(٣٤) معجم الحيوان ــ الفريق امين المعلوف

(٣٥) المعجم الفلكي ــ الفريق امين المعلوف

(٣٦) معجم الالفاظ الزراعية ــ الامير مصطفى الشهابي

(٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(٣٨) قاموس التربية وعلم النفس ــ الدكتور فريد جبرائيل نجار

(٣٩) معجم شرف الطبي ــ الدكتور شرف

(٤٠) المعجم الطبي ــ يوسف حتى

(٤١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ــ محمد فؤاد عبدالباقي

ز ــ المعجمات العسكرية الاجنبية :

(٤٢) المعجم العسكري البريطاني

(٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي ــ انكليزي)، (انكليزي ــ فرنسي

(٤٤) المعجم العسكري الاميركي

(٤٥) المعجم العسكري الفرنسي
(٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية
(٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي
(٤٨) المعجم العسكري الروسي

ح ـ الكتب العسكرية العربية :

(٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية
(٥٠) واجبات الاركان (عراقي)
(٥١) نشرات الاركان (سوري)
(٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

ط ـ الكتب العسكرية الاجنبية :

(٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني
(٥٤) كتب التدريب العسكري الاميركية
(٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية
(٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

ي ـ المعجمات العربية الاجنبية :

(٥٧) المورد (انكليزي ـ عربي) منير البعلبكي
(٥٨) القاموس العصري (انكليزي ـ عربي) الياس انطون
(٥٩) قاموس النهضة (انكليزي ـ عربي) اسماعيل مظهر
(٦٠) المعجم الفرنسي (فرنسي ـ عربي) بيلو J. B Belot
(٦١) المعجم الروسي (روسي ـ عربي)

ك ـ المعجمات الاجنبيـة :

62 — Grand larousse encyclopédique.

63 — Encyclopédia Britannica.

64 — Cassell's New English Dictionary.

65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.

66 — Webster's Third International Dictionary of the English. Language.

67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.

68 — The American College Dictionary.

69 — New College Standard Dictionary.

70 — Cassell's New English Dictionary.

71 — Collins New English Dictionary.

72 — Thorndike English Dictionary.

73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.



نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي
الجـزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الغني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارها المؤلف : محمد أمين بن فضل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن أولاء نورد ملاحظاتنا على ما وقع في هذا الجزء من أوهام وأخطاء ، ليتهيأ بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في أن المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا ــ علم الله ــ الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي أضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغييرا تاما ...

● صفحة ١٣ ــ السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا استاذه وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين والف هكذا :

وكأن وجه الافق تنقد فضةً ... والبـدرُ تحسبه عليه درهما

والصواب : ينقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي أيضا في مدح استاذه محمد بن لطف الله وتهنئته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتست ازهارها ... ما على من يَغْنَم اللذات عارُ

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ ــ السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متداينة » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متدانية ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي مـن شعر عبد الباقي بن محمد الشهير بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

ترى طَيْبةً قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدودالاكارم

وليست (ترى) مضارعا للفعل رأى ، وليست « طيبة » ــ أي المدينة المنورة ــ مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : (ثرى طَيْبةٍ) ، والثرى هنا اي التراب ، بالثاء المثلثة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن ثرى المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا ...

● صفحة ٢١ ــ السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد البـاقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحـب الكرام ، وآله ذوي عزة قعسـاءَ جمٌ المـكارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لهـا لانها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون (جمي) بالجمع ، ولعلهـا حرفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيب ذاره اصبحت منتدى النُهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة (ذاره) تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لانها مضافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيت هكذا:

رحيب ذراه اصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ ـ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الارجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن (روض) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو اكن املك روحي في يدي اطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (« اكن » كذا للوزن)، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه ايضا :

لو يكن للبحر ادنى بره لم يلح للعين برُّ وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « اكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري، واستشهد بالبيت الذي نسبه أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طار بـه ذو ميعة لاحق الآطال ذو نهد خَصَل

كما استشهد به الامام السيوطي ـ في « همع الهوامع » ـ واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين . . .

● صفحة ٥٠ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وانت امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي

أما (امرؤ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب كما ذكره المحقق انها : وأنت مرءٌ ، كما جاءت في ديوان أبي الطيب . والى هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة (فداؤه) ، والصواب : جعلت فداءه ، لان (جعل) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداءه ، فالياء في : جعلني : مفعول أول ، وفداءه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار المفعول الاول نائبا للفاعل ، وبقي الثاني على حاله ـ أي منصوبا ـ فلا معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ ـ السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (فكتب اليه متمثلا) بضمير الغائب ، والصواب : (فكتبت اليه متمثلا) بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ ـ السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

واخجلها بوجه فاق نورا فصيَّرت الفِراش لها نقابا

بضبط الفاء من كلمة (الفراش) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة اي الفَراش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء المصابيح .

● صفحة ٩٧ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تُدَّخر بضبط كلمة (نعمة) بضمتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقا وانما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلا عالما . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير (ها) في قوله : يا لها وبذا يصبح البيت هكذا :

فيالها نعمةً آثارُ مفخرِها كانت لدولته الغراء تدخر

ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر أحمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :

فيالكِ هِرَّةً أكلت بنيها ... وما وَلدوا وتنتظر الجنينا

● صفحة ٩٨ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوريَّ السَّعود فما ... يُرى لـه آخر في الدهر ينتظر

بفتح السين المشددة من لفظة السعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ ـ السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : (أصلف من ملح في ما ، واشف من زجاجة عن صهبا) . وهنا ملحظان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصهباء .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « أصلف من ملح في ماء » وصوابه : أصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الاطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ ـ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرقُّ من دمعةٍ شيعيةٍ ... تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (دمعة) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة (شيعية) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمعة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمعة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ ـ السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

وَمَن كلما جردتَها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرك الفاحمُ الجثلُ

وجاء في « خلاصة الأثر » ـ كما ذكرت أنت في الهامش : (كساها ثيابا غيرها) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الاشارة الى هـذا .

● صفحة ١٥٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :

وَحدَبٍ كأن العيس فيه اذا خَطت تسابق ظلا ، أو يسابقها الظل

بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٣ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

فتيةُ الكهف نجا كلبهمْ كيف لا ينجو غدا كلبٌ علي ؟

باسكان الميم من كَلبهمْ ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن البيت ، وبذا يصير البيت :

فتيةُ الكهف نجا كلبُهُمُ كيف لا ينجو غدا كلبٌ علي ؟

● صفحة ١٦٥ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى بمقال يشجي القلوب ويُصبي

والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة (والجوى) هنا ، والصواب أن تقرأ : والجوا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجئوا بمقال يشجي القلوب ويصبي

وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجئوا من الالجاج.

● صفحة ١٧٠ ـ السطر الاول من الهامش ، علّق المحقق الفاضل على قول المؤلف ان هذا الشطر : (وكأنما لطم الصباح جبينه) هو من قول ابن نباتة ، فقال : (حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في ديوانه) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لان هذا من شعر ابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين أهدى اليه فرسا أحمر محجلا ، والشطر الذي أتى بـه المحبي في النفحة ، تكملته كما يلي :

وكأنمـا لطم الصبـاح جبينه   فاقتص منه فخاض في أحشائه

متمهلا والبـرق من أسمائـه   متبرقعـا والحسن من أكفائه

انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :

عسى وجفاتِ اليعملاتِ الأيانق   تبلغني وادي العـذيب وبارق

بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

جاء في حلةٍ من سنـدس   ثمـل الأعطاف سكرا يترامى

وفي البيت نقص كَسَرَ وزنه ، وقصم ظهره : والصواب :

جاءني في حلةٍ من سندس ... الخ باضافة ياء المتكلم ونون الوقاية الى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ ـ السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

دميـة لو تصورت لمجوس   تخذوها الهـا وعافوا النارا

والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه ان توضع لفظة (ربّا) بدلا من الها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دميـة لو تصورت لمجوس   تخذوها ربّا وعافـوا النارا

وكان واجب المحقق الفاضل أن يشير الى ما في الشعر من اضطراب يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا الخطـأ .

● صفحة ١٩٤ ــ السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

أيُستَرُ الهــوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه أن كلمــة « أيُستَر) تصير الى (أيُسـرُ) ، أي : ايستتر الهوى ويمكــن اسراره واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :

أيُستَرُ الهــوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرارا

● صفحة ٢٠٠ ــ السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليــوم عيش عزيز قبل أن يُذيع الرحيلُ بدارا

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق ان يفطن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليــوم عيش عــزيز قبل أن يزمع الرحيل بدارا

● صفحة ٢٠٦ ــ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليـ ـه فشقّت عن أوجه الافراح

ولا معنى للفعل (شقت) بالقاف ، والصواب : فشفته بالفاء .

● صفحة ٢١٤ ــ السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبــح اللثــاما وجلّى عنـــا الظـلاما

فأجِلْ لــي الكــأس ونبّه أيهــا الســاقي النــدامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقــه أن يرسم

بالألف لا بالياء . والثاني ، أنه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فأجلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الاطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملَ لي الكاس ، واصلها : فاملأ ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص.

● صفحة ٢٢٧ ــ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما المُلك بالمال ولا بالخيل ولا بالـدَّرَقِ

وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيل أو بالدَّرق

● صفحة ٢٣٧ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

اذا اصطنعت أمراً فاحفظ له أبدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق أن (أمراً) محرفة عن (امرَأً) أي انسانا أو شخصا ، لأنه هو الذي يُصطنَع . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

اذا اصطنعت امرَأً فاحفظ له أبدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

● صفحة ٢٥٠ ــ السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :
(مدَّ الى جر المجرة(١) باعا ، واتخذ له فوق الأثير منازلا ورباعا) . ولا ادري لماذا صرف « المحبيّ » لفظة (منازل) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للألف في آخرها . وكان واجب المحقق ان يعلق على هذا .

---

(١) ولا معنى أيضا لجر المجرة ، وأظنها تحريفا ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر . عبد الغني

● صفحة ٢٥٩ ـ السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكـذا :

رَشأٌ مُدْمنٌ هجري لم يزَلْ قلبي المشتاقُ منه في وُجوبْ

بتنوين النون من كلمة (مدمن) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضمتين لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ، وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كـانَ العجز غايتـه وان تقاعس اضحى غابة الاسل

ولا معنى (لغابة الاسل) هذه ، وخصوصا ان الابيات كلها مضمومة الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا أقوى(١) الشاعر ، وهو ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ، والصواب ان يقرا البيت هكذا :

فان تقاعـد كان العجز غايتـه وان تقاعس أضحى غابة الاسلُ

● صفحة ٦٢٩ ـ السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هـل اقـال المـوت ذا حـذرِه ساعـة عنـد انتهـاء عمرِه

والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :

هـل اقـال المـوت ذا حـذرِه ساعـة عنـد انتهـا عمـرِه

بحذف الهمزة من آخر لفظة (انتهاء) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر صفي الدين الحلي هكذا :

---

(١) أقوى الشاعر : لجأ الى الاقواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخّل يشبــه ريم الفــلا واطول شوقي من بخيــل كريم

وليس هناك معنى لأطول الشوق أو أقصره ، فليست هذه صيغة تفضيل على وزن (أفعل) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : واطول شوقي ! مثل: وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخــل يشبــه ريــم الفــلا وا طول شوقي من بخيل كريم!

● صفحة ٣٢٤ ــ الســطر التاسع ، جاء البيت التالي مــن شعر « المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عذَلٍ قــد نازعــوا وبغيظ منهم ماتــوا

والبيت مكســور على هــذا الضبط ، وصوابه : (من عُذّل) لا (من عَذَل) .

● صفحة ٣٣٣ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا هكذا :

أوقعتنــي فيهــا فلمــا وقعت نفســيَ ما حصّلتُ منـك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

أوقعتنــي فيهــا فيهــا وقعّت نفسي ما حصّلت منـك طائلا

● صفحة ٣٥١ ــ السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الــذي مَلَكَهُ مهجتــي مِن كلِّ يوم هــو في شــانِ

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : (مَلّكَهُ مهجتي) أي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : (مَنْ كل يوم ... الخ) أي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة المحب ملكا للمحبوب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الــذي ملّكهُ مهجتــي مَنْ كـل يوم هــو في شــان

علما بأن لفظة (كل) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

بالله ، بالله يا ريح الصباء خذي التـ   حيـــة من ذا الرائــح الغــادي(١)

والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ، وقد حاولت أن أهتدي الى صوابه أو أصله فلم أوفق ، ولم ينبه المحقق الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر أحمد ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :

وروضة الحسين لنـا موئـل   وغصنها الميـاد قد أورقـا

والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنهـا : (الحسن) أي الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :

وروضة الحسن لنـا موئـل   وغصنها الميـاد قـد أورقـا

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعـد البيـت السابق هكذا :

عيش مضى ، فالجفن من بعـده   وقـّع سطرا بالبـكاء ملحقـا

باثبات الهمزة الاخيرة من كلمة (بالبكاء) ، والصواب حذفها للشعر ، وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضى ، فالجفن من بعـده   وقـّع سطرا بالبكـا ملحَقـا

● صفحة ٣٦٦ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن صلاح الهادي هكذا :

صـار حبي لاحبابي سليقـهْ   وهوى الغير اختـلاق لا خليقـه

---

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ريح الصباء خذي   هذي التحية من ذا الرائح الغادي

(المجلة)

ورسم كلمة « لاحبابي » بباءين موحدتين تحتيتين يكسر وزن البيت ، والصواب : لاحبائي ، على وزن : أودّائي ، بهمزة مكسورة قبل ياء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ ــ السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا :

مَن عذيري مولاي منــك فقــد غادرتْ قلبي لما بــه مــن غرام

والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي (غا) يقعان في آخر المصراع ، وضبط التاء من (غادرتْ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها بالفتح لانها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غــا درتَ قلبي لمــا به مــن غرام

● صفحة ٣٨٢ ــ السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا ثَنتْ وهنــانــةٌ قلبــه هضيمة الكشح صموتُ الحُلى

بضم الحاء وبفتح اللام من كلمة « الحلى » ، كأنها على وزن (الهُدى) ، والصواب : الحِلى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن (الرِّضى) .

● صفحة ٣٨٥ ــ السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي الشرفي هكذا :

وضيغم الافــلاك لو رمتــه جعلتَ مــن قرونــه انعُــلا

ولا معنى للقرون هنا ، فالاسد ليس له قرون ، ولكنها (فروة) ، وبذا يصبح البيت هكذا :

وضيغــم الافــلاك لــو رمته جعلتَ مــن فروته انعــلا

● صفحة ٣٩٥ ــ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليــح على الدنيــا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤٠٣ ـ السطر الاخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :

ومـن يحظ بالود مـن نـاصر قـد أحرز الجـد مـن سعـده

والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : (فقد أحرز . . .) الخ . . وبذا يصبح البيت هكذا :

ومـن يحظ بالـود مـن نـاصر فقـد احرز الجد من سعـده

● صفحة ٤٠٥ ـ السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

لـو لـم تكن عينـاه مكسـورة ما فعـلوا من تحتهما خفضتين

وهو مضطرب الوزن وتصويبه :

لـو لم تكن مكسورةً عينه ما فعلوا من تحتهـا خفضتين(١)

بافراد العين لا تثنيتها ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤٠٧ ـ السطر الاول ، جاء البيت التالي هكذا :

بُعدكَ عنـي والوفـاء شيمتي ما لي الى السلوان عنه طريـقْ

باثبات الهمزة في كلمة (الوفاء) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب : حذفها ليستقيم الوزن ، فالابيات مـن البحر السريع ، ولا بد من قصـر كلمة الوفـاء .

● صفحة ٤٠٧ ـ السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل هكذا :

فأرقبُ السـاعات حتـى مضى ميعادكم واستخلِفُ الحسرتين

على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

---

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ (المجلة)

على الفعل ارقب ، وهو خطأ ، والصواب انه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للوادي هل جاءنا الـ وادي وفيناه فما الامر هيّن

وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم اهتد الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ ـ السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل (راعُوا) من مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرر هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائيّة الحسن وطائيّتُه قصَّر عنها من غدا قَرْطا

والصواب :

طائية الحسن وطائيّة قصَّر عنها من غدا قُرْطا

بحذف هاء الضمير من كلمة (طائيته) الثانية ، واسكان الراء من لفظة قرْطا كما هو الشأن في بقية ابيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ ـ السطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اسم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشتر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت انتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتل الطالبيين » ص ١١٨ ، وفي كتاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسني جـ ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشتر هنا من (النفحة) اما وهم من « المحبي » نفسه ، أو تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشتر

النخعي ـ واسم مالك بن الحارث ـ الذي كان نصيرا للامام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن أنس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ ـ السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجه الجمالِ الجميلْ ولها منه غرة وحجول

والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهدا أن أهتدي الى صوابه فلم أوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطراب الوزن ، وكان حقه ان يفعل .

● صفحة ٤٨٨ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السحولي هكذا :

واذا اهتز الغصن وانتثر الط ل بمرجانه تبسم لولو

والشطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم اهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمد لك مُسْنهلا ان كان داؤك يعنسُر

والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل (قالوا) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

قالوا اعتمد لك مسهلا ان كان داؤك يُعسُر

كما هو المثبت في المخطوطة (ب) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة

لانها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي أ ، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ ـ السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحَرَابى   لو كان ينفع قول الصب واحربا

وفي لفظة (واحرابى) تحريف أظنه مطبعيا ، والصواب : واحَرَبي فيصير البيت هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك : واحَرَبي   لو كان ينفع قول الصب : واحربا

● صفحة ٥٢٢ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا لـه   من شاعر اربى على الحكماء

لأب قطوع جافي متجهم   أحنى اذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه ، وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : (لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي) . وكان من حق القارىء على المحقق أن يهديه الى نص البيت الاصلي لابي الطيب المتنبي الذي اخذه الشاعر وحوَّر في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمين . وبيت المتنبي الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما أنت والـد والأب القا   طع احنـى من واصل الأولاد

وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبي لأبي المسك كافور بعد ان اتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد ـ مولى كافور ـ وحاولوا شق عصا الطاعة على كافور ـ انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي جـ ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ ـ السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد الصمد بن عبد الله باكثير هكذا :

وجرى عليهـا كل أسحَمَ هاطـلٍ غـدقٍ يسيـح بوابل هتان

وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمعصومي هكذا :

وجرى عليها كـل اسحم هاطـل غـدق سبـح بوابل هتان

وكلا القراءتين خطأ من النساخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة التي نعلق عليها هنا ، والصواب : (غدق يسحُ) ، فيصبح البيت هكذا :

وجـرى عليهـا كل اسحم هاطل غـدق يسحُ بوابـل هتان

وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطروالوابل وما اليها يسحُ لا يسيح .

● صفحة ٥٦٢ ــ السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : (. . . حكى ابو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي المصيصي واجما . .) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارىء ، والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب انه أبو العباس النامي ــ بالنون لا الشين ــ واسمه : احمد ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وفيات الأعيان » ج ١ ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخير الدين الزركلي ــ أسمعنا الله عنه كل خير ــ و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ ــ السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من الطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الراس شعـرة بقيت سوداء تهـوى العيون رؤيتهـا

فقلت للبيض اذ تروّعهـا بالله الا فارحمن غربتهـا

وقلّ لبث السـوداء في وطـن تكـون فيـه البيضاء ذرتهـا

والشطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب جـ ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعهـــا بالله إلا رحمتِ غربتهـــا !

● صفحة ٥٩٩ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر «المحبي» نفسه يخاطب به الشاعر اليمني السيد أحمد الأنسي ، هكذا :

صَنَم لبست الغي فيه فــلا ادري أغيِّي ضَلَّ أم رَشَدي

بفتحتين على الراء والشين من لفظة رَشَدي ، وقد يجوز هذا لولا أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروى، وبهذا يتحتم أن تكون « رُشْدي » بدلا من رَشَدي .

● صفحة ٦٠٣ ــ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذها جوابا عن تصدي فكرة فما مثلها الا الصبــاء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم اهتد الى صوابه ، ولم يشر محققنا الفاضل الى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ ــ السطرُ السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطا بالشكل هكذا :

يا نُعم مالكِ والصدودِ أما تَرثَيْ لصبٍّ ذل يا نُعم ؟ !

بفتح الثاء المثلثة الفوقية من الفعل (ترثى) والصواب كسرها ، لأن الفعل « ترثى » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن يشير المحقق الى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر، لا يلجأ اليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الغني حسن

((ابن الرومي شاعر الشباب والشيب(١)))

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات اخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطّى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدة مزاجه هي التي أعدته لأن يكون أكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العاثر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظلّ يعيش حياته كلّها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يغدقها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهو انه لم يتصل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقية حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغيضا إلى سائرهم . وهو بعد وبغض جعلا الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبته متعتها وبهجتها، واذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاقت عليه الارض بما رحبت . ولم تودعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده ووالدته ، بل مضت تجرّعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحداً تلو الآخر ، ورثاؤه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فاذا اخوه يموت ، واسدل الستار

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/١٧٦ .

على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء(٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزيلا نحيلا . واصطلحت عليه العلل والأسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٣) ، واذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في المزاج اقترنا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيرا من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من أن يحيق به في كل لحظة (١) .

واكبر الظن أن حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمان ، وأن شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وأن مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلبه اللذة والإسراف في طلبها (٢) ـ لا بد أن يخلق منه شاعرا يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شاربه قبض على الكأس يود أن يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعذ بها ويستطيبها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلا أحس بطيبها ، وأحس بألم فقدها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد(٣) . ومن اجل ذلك يكون بكاؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

---

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .
(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .
(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ٢/١٧١ وما بعدها .
(٤) انظر مروج الذهب ٤/٢٨٤ ، زهر الآداب ٢/ ٩.

واول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه انها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثرة لم نعهدها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة ابيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود الى سببين أولهما : أنه شغف شغفا شديدا بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفاياه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لماديته التي غلبت عليه ، ولتهالكه على المتاع بالحياة ومناعمها ، وعلى رأسها المراة التي فقدها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوهجه وما اعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقترن عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل أنه ليرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع اليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

---

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٢٩ ادب ، الاوراق ذوات الارقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) العمدة ٢٢٨/٢ ، وفيات الاعيان ٤٢/٢ ، مرآة الجنان ١٩٨/٢ معاهد التنصيص ٢٨/١ .

(٣) في المخطوطة ابو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه عن ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من الناسخ ، فان ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

احد انصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد الموفق (١) :

لا يِبدَع ان ضَحِك القتيرُ فبكى لضحكته الكبيرُ
عاصى العزاء عن الشبا ب فطاوع الدمع الغزيرُ
كيف العزاء عن الشبا ب وغصنه الغض النضيرُ
كيف العزاء عن الشبا ب وعيشه العيش الغريرْ
بأن الشباب فلا يدٌ نعم المجاور والعشيرُ
بان الشباب فلا يدٌ تحنو ولا عين تشيرُ
ولقد أسرت به القلوب فقلبي اليوم الأسيرْ
سقيا لأيامٍ مَضَت وطويلها عندي قصيرْ
أيام لي بين الكوا عب روضة فيها غدير(٢)
اصبى وأصبي الغا نياتِ وأستزارُ وأستزيرُ
بيضَ الوجوه عقائلا لم يُصبْهنَّ سوايَ زيرُ

فهو يعبر عن احزانه وآلامه تعبيراً بسيطا مباشرا لا صوَر فيه ولا ما يشبه الصور ، وكانما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء من أدوات البديع سوى ما يتطاير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى. اما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث أحزانه استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوسل به الى اظهار مواجعه ومواجده على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في اكثر من بيت ، ويضيف إليه شطراً آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على اكثر مقدماته في بكاء الشباب .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٩٧ .
(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح ايضا انه حزين حزنا شديدا لضياع شبابه ، وأنه متألم أشد الألم لأن المشيب وخطه . وهو حزن وألم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار امامهما ، ويسكب الدموع سكبا ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وانما يريد أن يظل متعلقا به ، ذاكرا له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهادىء والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدها بفقده شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المرأة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحا لا لبس فيه ، إذ يقول : انه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضضن من حوله ، وبعدن عنه ، وأصبحن لا يقتربن منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسنرى أن المرأة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكاؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع اليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لعهده(١) :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياض
حال بيني وبين أيامهن البيض ما احتل مفرقي من بياض
نظرت نظرة إليَّ الملمات فأعزينهن بالاعراض (٢)
فالعيون المراض يصدقن طورا ويلاحظن عن قلوب مراض
ليس ببض من المشيب رثاث شكل بيض من الغواني بضاض(٣)

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأغرتهن » . ولعلها : فاغريتهنَّ (المجلة)

(٣) البضاض : الممتلئات .

عجبا للشبـاب يرمـي فيُصمي وظبـاءُ الأنيس عنه رواضي
والمشيب البريء يُعـرض عنـه أو يـلاقي بجفـوة وانقباض
وغنـاء الخضاب عن صـاحب الشيـب غنـاء الرقي عـن المراض
مُلبَسٌ فيـه فرحـة عن غـرور وهو باق وترحـة وهو ناضي (١)
خـدعة ثـم فزعـة ان هـذا لحقيـق بكثـرة الرفـاض
حسرت غمـرة الغـواية عنـي ولقـد خضتها مع الخـواض
أجتني الأقحـوان والورد والنـرجس عفوا من الغصون الغضاض
ثم عادت عـوائد الدهـر تمحـو بالتقـاضي محـاسن الإقـراض
كنت أرني وكنت أرنى فاغضضت واغضضت أيما إغضاض (٢)
ادركتني الخطـوب ركضـا على ظهـر خفـي مسـيرة ركـاض
ويسير على الفتى الشيب مـا لم يقضـه حتفـه المؤجـل قاض
ولهانت عـلى امـرىء اخطأتـه شكـة السهم صكة المعـراض (٣)
علّ ذكـر الشبـاب والرزء فيـه واعزم الصبر عـزمة ابن مضاض
كان شرخ الشباب قرض الليـالي ووراء القروض قدما تقاضي
وستسـلوه بالتقـادم لا بـل بالأسى بـل بصاحب مُعتـاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على سابقتها ، فهو معنيٌّ عناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيراً مباشرا واضح المعاني سهل الألفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي سوى ما استعان به من المشاكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى مطابقته بين يصدفن ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، واغضضت واغضاض ، وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل تركها عارية من كل لون وظل ، لان همه ليس في التصوير ، بل في التعبير عن نفسه وما يداخلها من الحزن .

(١) الترح : الحزن والغم .

(٢) رنا ، أدام النظر . ويرني : يستصبي النساء فينظرن اليه . ويرني : تستصبيه النساء فينظر اليهن .

(٣) قد تكون : المقراض (المجلة) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملذات ، فهو يبكي النساء اللائي صددن عنه ، وأبعدهن شيبه منه ، أولئك اللائي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حظا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدى الخضاب مع الشيب شيئاً ، وما أشبهه بالرقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل انه اذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد ان يتسلى بها عن إعراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم أن كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تعنّيه كأنماتريد أن تعكر عليه صفو ما متعته به . ولا يلبث أن يعلن فزعه وجزعه من المشيب ، اذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة إلى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمراة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هومشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن اجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاوجا بين لهفته وحسرته على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المراة . ومن خير ما يصور ذلك عنده ــ فضلا عن المقدمتين السابقتين ــ قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ وفي وضح الإصباح لليل كاشطُ
ارى خطتيَّ كره يحيطان بالفتى اذا ما تخطته الحتوف العوابطُ
لكل امرىء من شيبه وخضابه عناء معنّ أو بغيض مرابط
وحظ أخي الشيب المسود شيبه مقالة أهل الرشد غاوٍ مغالطُ
مموّه وزر مبتغ صيد محرم جنيب هوى للجهل بالغيّ خالطُ
يخادع بالافك النساء عن الصبا وهل بين لون الافك والحق غالطُ
اذا أنا لاقيت الحسان موانحي ِقليً في رضاً ضاقتعليَّالبسائطُ
ِقليً لمشيبي في رضا عن خليقتي فهن دوان والقلوب شواحطُ
لججن قليً أن لج شيبي تضاحكا كما لج في النفر المهار الخوابطُ
منعن قضاء الحاج غير عوابث على أنهن المعرضات الموائطُ
دع المرد صحبا والكواعب مألفا فأخدانك اليوم الكهول الأشامطُ
وكل امرىءٍلاقي منالدهر رائشاً فسوف يلاقيه من الدهر مارطُ

فأنت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفزع من المشيب ، وهي فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل ايضا في عهد المشيب . فهو يتعقب المرأة من اجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن لمع الشيب في راسه ، بل تعبس في وجهه ، وتنأى بجانبها عنه ، وتمعن في كرهها له وزهدها فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبا لها . ويسوؤه اشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنوّله ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعت ، وينكب على نفسه يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنوّلهُ ، ويخيل اليه أن من سنة الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للانسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه عني في قصائده بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شبابه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وان ألم بشيء من ألوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلى والرضا ، ودوان وشواحط ، ورائش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريب ولا من بعيد . فهو يستغل هذا اللون من الوان البديع ، لون الطباق، استغلالا بسيطا ، لأنه الوسيلة الطيعة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بازاء الشيب والشباب ، اما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في أي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك ان مقدماته من هذا النوع خالية من أي صورة ، وانما معناه ان الصور ليست لونا اساسيا فيها ، ولا صفة غلابة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام، اذ وصف الصباح بانه واضح واضاف اليه صفة أخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل راسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين أن الشيب وخطه وازال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بواحدة منها أو باثنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية(١) :

راح شيبي عليَّ مثل الثَّغَام وغدا عاذِلي ألدَّ الخصام

فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في راسه وغطاه بشجرة الثغام ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٦٨ .

فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين إسحاق بن ابراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد انكرتُ غير نكيرِ عبوس الغواني لابتسام قتيرِ
كذا هن لا يوقعن ودّاً على امرىء اطارت غرابا عنه كفُّ مطيرِ

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام للقتير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . اما في البيت الثاني فيشبه شعره الاسود الذي كان يزين رأسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابه هي أنه اختار في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الاوزان القصيرة . وهي أوزان خفيفة وسريعة تتفق اشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما يعتمل فيها من الألم الذي لا يريد ان يكتمه ولا ان يتخلص بهدوء منه ، بل يريد أن ينفثه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بـدع ان ضحك القتيرُ فبكى لضحكته الكبيرُ

من مجزؤ الكامل ، والمقدمة الثانية التي اثبتناها والتي مطلعها :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياضِ

من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

ما رَشَأ الأنسِ بمُستَأنِسِ إلى بياضِ الشَّعَرِ المُخلِسِ

فالقصيدة من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٢ .
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، حاكم بغداد من قبل الطاهريين ، ومطلعها (١) :

علاك قناع المشيب اليقَق وثوب المشيب جديد خلَق

فالقصيدة من البحر المتقارب . ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح علي ابن يحيى المنجم أحد رجالات البلاط الممتازين أيام المعتمد، ومطلعها(٢):

شاب رأسي ولاتَ حين مَشيبِ وعجيب الزمان غير عجيبِ

فالقصيدة من البحر الخفيف .

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا ، وتتدافع كأنما تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهائجة المائجة التي استبد بها الوجد الممض ، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة ، ومن اجل ذلك فانه عمد إليها عمداً ، لأنه يود أن يقذف بوجده وحسرته قذفا .

ولسنا ننكر أنه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها ببكاء شبابه في البحور الطويلة ، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣) :

لعمري لقد أنكرت غير نكيرِ عبوس الفواني لابتسام قتيرِ

فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد ، ومطلعها (٤) :

بدا الشيب في رأسي فجلى عمايتي كما كشفت ريحٌ عَماءً تطخطخا

فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح صاعد بن مخلد ، رئيس الوزراء في عهد المعتمد ، ومطلعها (٥) :

أبين ضلوعي جمرةً تتَوقَّدُ على ما مضى أم حسرة تتَجدَّدُ

فهي أيضاً من البحر الطويل .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠ .
(٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
(٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣ .
(٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

ونستطيع أن نردّ اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، واذا هو يثور مع ثورتها على رتابة هذه الأوزان ، مستحدثا فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئا من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ وفي وضح الاصباح لليل كاشطُ

فهي من البحر الطويل ، غير أنه مضى يقطع بعض أبياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قلىً لمشيبي في رضاً عن خَليقتي فهنّ دوانٍ والقلوبُ شواحطُ
دعِ المردَ صَحباً والكواعب ألفاً فأخدانك اليوم الكهول الاشامط

وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئا من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهادىء .

كان ابن الرومي إذن مشغولا شغلا شديدا في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه وأحزانه لضياع شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها الى أنه كان عابدا للحياة ، بل لملذاتها الحسية . وهي ملذات المرأة محورها الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبي رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن ووخطه الشيب ، فانه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولانها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضياً إليها ، منكبا عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص ٢٩٢ .

واقرأ هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فانها تكشف عن صميم فلسفته في البكاء ، يقول (١) :

أبَيْنَ ضلوعي جَمرةٌ تتوقّدُ ... علَى ما مَضَى أم حَسرةٌ تتجدّدُ
خليلي ما بعد الشباب رزية ... يحم لها ماء الشئون ويعتدُ(٢)
فلا تلحيا ان فاض دمع لفقده ... فقلَّ لـه بحر من الدمع يثمدُ(٣)
ولا تعجبا للجَلد يبكي فربما ... تفطر عن عين من الماء جَلْمدُ
شباب الفتى مجلوده وعزاؤه ... فكيف وانى بعده يتجلد
وفقد الشباب الموت يوجد طعمه ... صراحا وطعم الموت بالموت يفقدُ
رزئت شبابي عوده بعد بدأةٍ ... وهن الرزايا بادئاتٌ وعودُ
سلبت سواد العارضين وقبله ... بياضهما المحمود إذ أنا امردُ
وبدلت من ذاك البياض وحسنه ... بياضا ذميما لا يزال يسوّدُ
لشتان ما بين البياضين معجب ... أنيق ومشنوءٌ إلى العين انكدُ
وكنت جلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلت تقذى بشيبي وترمد
هي الأعين النجل التي كنت تشتكي ... مواقعها في القلب والرأس اسودُ
فما لك تأسى الآن لما رأيتها ... وقد جعلت مرمى سواك تعمّدُ
تشكى إذا ما أقصدتك سهامها ... وتأسى إذا نكّبن عنك وتكمدُ(٤)
اذا عدلت عنا وجدنا عدولها ... كموقعها في القلب بل هو اجهدُ

ارايت إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ ارايت الى حسرته الدائمة المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بل مصيبة المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وانه ليشعر بأنه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .
(٢) حم له : قدر . عتد : جسم وعظم .
(٣) ثمد : جرى وسال .
(٤) كمدَ الرجلُ يكمَد كمَدا : ومرض قلبه من الكمدة فهو كامد وكمد وكميد .

لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلي به ويفزع اليه ، فاذا فقده فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاظم إحساسه بالشباب حتى ليتخيل أنه الحياة نفسها، وانه لا فرق بين فقده وفقدها ، سوى أن فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتا بطيئا ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمرأة ، تلك التي كان يشغف قلبها حبا ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حبا ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتيان . وانه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوفها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتصميه .

فالمراة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المراة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرابين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعا متألما على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التأني في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك أنه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

(١) ابن الرومي ص ٢٩٢ .

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المأخذ والمأتى ووضوح المعنى، ولا اكثار منهما بحيث تزدحم الأبيات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو يطابق بين بادئات وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين اقصد ونكب ، وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين بياض العارضين وجدتهما وسحرهما وفتنته به ، وبين بياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا بوضوح تعلقه بالمرأة ، وألمه لبعدها منه وازورارها عنه ، وإنه اذا بكى شبابه الضائع فانه انما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع اليه يردّد هذه المعاني في مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي تنساب على هذا النحو (١) :

عـلاك قنـاع المشيب اليقـقْ ... وثوب المشيب جديدٌ خَلَقْ (٢)
عـلاك فأبـرق إبراقـة ... تراع لها ظبيـات البرقْ
وأنى تـراع بمـا أومنـت ... بـه من حبـالك ذات العلقْ
ومن نبلك المرسـلات التي ... صوائبهـا في الرمايـا نسقْ
بلى في المشيب لهـا رائـع ... وان هـو أطفـأ منهـا الحرقْ
وشرخ الشبـاب وان صادهـا ... أحـب اليهـا لـذاك الأنـقْ
أعـاذلتي أن بـكيت الشبـا ... ب إنيَ لـم أبـك ثوبا سحقْ (٣)
لقـد عـلم الدهر أن الشبـا ... ب ثوب لدى الناس لا كالخرقْ

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا لشيء إلا لأنه كرّهَهُ الى النساء وزهدهن فيه من بعد أن كان يأسر البابهن ويوقعهنّ في حبال حبه ويعلل لانفضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
(٢) اليقق : الناصع البياض .
(٣) سحق : بلي .

إياهن لذة الشباب وإمتاعهم لهن (ومن أجل ذلك فانهن يعرضن عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن أجل ذلك أيضا فانه يذرف العبرات على شبابه) .

ومن عجيب الأمر أن الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند اكثار ابن الرومي من بكاءشبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، انما يشير اشارة عابرة الى مختارات من أبياته التي بكى فيها شبابه ، وهي اشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجوّد (١) :

كبرت وفي خمس وستين مكبر وشيب فأجمال المها عنك نفّرْ

وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد أضلته المنايا لياليا
أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصيَ أخلِقْ أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يَرمي ولا يَرَى فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الابيات بقوله : « انه احسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الأخير فانه أبدع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لأنه جعل كالليل الساتر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٣) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

---

(١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٢٩ .
(٢) امالي الشريف المرتضى ١/٢٣٩ .
(٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

يا شبابي وأين مني شبـــابي آذنتنــي أيـامــه بانقضــاب
لهف نفسي على نعيمي ولهــوي تحت أفنانه اللّدان الرطـاب
ومُعَزٍّ عن الشبــاب مؤَسٍ بمشيبـه اللــدات والأصحــاب
قلت لما انتحى يعد أساه من مصــاب شبابــه كمصابي(١)
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما بــه ما بـه وما بي مـا بـي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لأبي تمام والبحتري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب(٤) » . ولا ندري لماذا اهمل مـا لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتألم به وجزع منه ، والتي بلغت أبياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحتري عشرة أضعاف ، فانـه اصطفى للبحتري مائة وأربعين بيتاً ، بينما لابن الرومي ما يزيد على الف بيت في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبـه للبحتري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من أقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائـه لشبابه مع أن كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عثـر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشبـاب » بقوله (٦) : « أعلم أن الاغراق في وصف الشيب والاكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما اطنب في أوصافه واستخرج دفائنه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة (المجلة)
(٢) أمالي الشريف المرتضى ٦٢٧/١ .
(٣) ٢٢٩/١ ، ٦٢٧ .
(٤) ص ٣٩ .
(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث تجد مقدمتين أولاهما سبعون بيتا وأخراهما ستة وستون بيتا .
(٦) ص ٢ .

والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحلين المبرزين الطائيين : أبي تمام وابي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغبر في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدىء لأوصافه ، ولا تكاد أكثر قصائده تخلو من المام به وتعرض له ، فقدزاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثاراً وتجويداً وتحقيقا وتدقيقا ، فاني اخرجت له في الشيب مائة واربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويداً » .

أما أن الشعراء القدماء من جاهلين واموبين لم يسهبوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما أن يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان اطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريفة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه ايضا هو أن ابن الرومي اكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقده ، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن ابي تمام والبحتري — مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته — هو أنه لم يعن بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا — بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صوره تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير اننا نثبت له مقدمة اخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتاً ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دماً تغلب على عنايته بالتصوير ، وهو ألم مصدره اجتناب المرأة له ، وصدها عنه ، وايضا فان فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي انه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة ،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود يقول (١) :

صبا مَن شابَ مفرقُهُ تَصابِ وإن طلب الصِّبا والقلبَ صابِ (٢)
أعاذل راضني لك شيب رأسي ولولا ذاك أعياك اقتضابي (٣)
فلومي سامعاً لك أو أفيقي فقد حان اتئابك واتئابي (٤)
وقد أغناك شيبي عن ملامي كما أغنى العيون عن ارتقابي (٥)
كفى بالشيب من ناه مطاع على كره ومن داع مجاب
وقلت مسلماً للشيب أهلا بهادي المخطئين الى الصواب
ألست مبشري في كل يوم بوشك ترحلي إثر الشباب
لقد بشرتني بلحاق ماض أحب الي من برد الشراب
فلست مسمياً بشراك نعيا وان أوعدت نفسي بالذهاب
وأنت وان فتكت بحب نفسي وصاحب لذتي دون الصحاب
فقد أعتبتني وامت حقدي بحثك خلفه عجلا ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عيشي فقد وفيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني واياه نثوب إلى مآب
لعمرك ما الحياة لكل حي إذا فقد الشباب سوى عذاب
فقل لبنات دهري فلتصبني إذا ولّى بأسهمها الصِّياب
سقي عهد الشبيبة كل غيث أغر مجلجل داني الرَّباب
ليالي لم اقل سقيا لعهد ولم أرغب الى سقيا سحاب
ولم أتنفس الصُّعَداء لهفا على عيش تداعى بانقضاب
أطالع ما أمامي بابتهاج ولا أقفو المُولّي باكتئاب
أجِدُّ الغانيات قلين وصلي وتطبيني إليهن الطوابي
صددن بأعين عني نواب ولسن عن المقاتل بالنوابي
ولم يصددن من خفر ودلّ ولكن من بعاد واجتناب
وما أنصفن اذ يصرمن حبلي بذنب ليس مني باكتساب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .
(٢) الصبا : جهل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصبو اذا حن.
(٣) راض : ذلل . اعيى : اعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة اذا ركبها قبل ان تراض.
(٤) الاتئاب : الاستحياء .
(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكن اذا اعتددن الشيب ذنبا ... على رجل فليس بمستتاب(١)
وما لك عند من يعتد ظلما ... عليك بذنب غيرك من مَتاب(٢)
يذكرني الشباب صدى طويل ... إلى برد الثنايا والرضاب(٣)
وشح الغانيات عليه , لا ... عن ابن شبيبةٍ جَوْن الغراب(٤)
يذكرني الشباب هوان عتبي ... وصد الغانيات لدى عتابي
يذكرني الشباب سهام حتفٍ ... يصبن مقاتلي دون الاهاب(٥)
وكل مبارز بالشيب قرنا ... فمَسْبيٌ لعمرك غير ساب
يذكرني الشباب جنان عدن ... على جنبات أنهار عذاب
يذكرني الشباب رياض حزن ... ترنم فوقها زُرْقُ الذباب(٦)
يذكرني الشباب سَراة نهيٍ ... نمير الماء مطرد الحباب(٧)
تذكرني الشباب صبا بليل ... رسيس المس لاغبَةُ الركاب(٨)
يذكرني الشباب وميض برق ... وسجع حمامة وحنين ناب(٩)
فيا أسفا ويا جزعا عليه ... ويا حزنا الى يوم الحساب
اافجع بالشباب ولا أعزى ... لقد غفل المعزي عن مصابي
أيا برد الشباب لكنت عندي ... من الحسنات والقسم الرغاب
بليت على الزمان وكل برد ... فبين بلى وبين يد استلاب
وعز علي أن تبلى وابقى ... ولكن الحوادث لا تحابي
لبستك برهة لبس ابتذال ... على علمي بفضلك في الثياب

---

(١) يريد أن من عادتهن أن الشيب عندهن ذنب لا يغتفر .
(٢) المتاب : التوبة .
(٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .
(٤) الضمير في عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جون الغراب : أسودالشعر .
(٥) الاهاب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحسناء من نظراتها .
(٦) الحزن : ما غلظ من الارض .
(٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الغدير . النمير : العذب الحباب : طرائق الماء .
(٨) البليل : فيها برودة . رسيس المس : ثابتة اللمس .
(٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى اولادها .

ولـو ملكْتْ صوتك فاعلمنـــهْ   لصنتـك في الحرير من العياب(١)

فنحن نرى في هذه المقدمة ـ فضلا عن طولها ـ ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى ابعد حدود الحزن . وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبائل الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير انه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتفد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقا في النعيم ينظر إلى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتنقاد له وتقبل عليه. ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدفن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلالهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن أنهن لم يعدن يرين فيه فتى أحلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظامىء إلى تقبيلهن ولثمهن ظمئا يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعتابه ، واعراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه السهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار ينساب ماؤها صافيا متراكبة قطراته بعضها فوق بعض ، واغاني اطيار . واذ بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسيته المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لأيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .

الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها ــ راح يأسف على شبابه الضائع أشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه أقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي أفناه لصانه في حقائب لا يمكن أن يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من انه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقده من المتع والملذات ، وهي متع وملذات اساسها المراة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه حدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة الله لانقضاء عهده قد اخذ يهذي به هذيانا ، وآية ذلك أنه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صداه الطويل وظمؤه الذي لا تنطفيء ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تتبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث اسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقاتها . فعبارته مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي أدوات أشهرهــا الجناس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلــج في نفســه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتؤرقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين نثوب والاياب ، وبين تصيب والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وصان ، كما طابق بين راض واعيى ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبــين أطالع واقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتناب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا أثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضــوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التــي أردنا ان نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أدرنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصــدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللائي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شــاخ أعرضن عنــه .

ولكن افلا يصح ان نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمراة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحــة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الاوفياء . لذلك لا نشــك في انّ عُقْدَةَ الحرمان في الحيــاة هي التــي الهَبَتْ لهفَتَهُ على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، مُتَّخِذاً المراة وسيلــة إلى تعــويض ما كان يُحِسُّه من الحرمان .

الدكتور حسين عطوان

التعريف والنقد

جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، وكاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عدداً من القصص التاريخي الاسلامي ما زال في راينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارىء في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الغني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : (ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نزح قبل أن ينهي دراسته الى مصر لينبغ وليدخل في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من ابرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب أقوال المعاصرين ومراثيهم : « ألسنة الخلق أقلام الحق » وخيراً ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين ابرز شيء في عملهم واعظم

ما يلتفت اليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل اليه أن زيدان لم يكن اديبا خالقا من اصحاب الفن الادبي . وليس من أصحاب الاساليب الادبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي) والذي نراه أن المؤلف قد أنصف زيدان حين جرده من « الخلق الادبي » و « الفن الادبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارىء اثارة تدفعه الى متابعة القراءة كما يصنع أصحاب الفن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصدق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوى الشخصي في تحليل كثير من وقائع التاريخ الاسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي

ناظم حكمت

وقضـايا أدبيـة وفكـرية

كتاب من القطع الصغير يقع في (٣١٤) صفحـة
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضـونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ، الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ؛ قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها تناولت ، الأدب اليسـاري كما نسميه في هذه الايام .

اشتمل الكتاب على أبحاث تناولت الشاعر التر ي ناظـم حكمت ، والاديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفييتي لينين ، كما تضمن بحثا عاما هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجـل الأديب ومعاناته لمهنته الادبية .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير العرب يعتورها الكثير من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب أن نصل اليها ، والذين تناولهم المؤلف الاستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغةالتركية كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل ما كتبه المؤلفون نثرا الى لغتنا العربية ، غير أن الشعر لا يمكن نقله أو ترجمته ، واذا ترجم فانه يفقد أكثر عناصره ، بل إنه يضيع نكهته ، هذه النهكة التي تدل على الشاعرية والقدرة الفنية .

ان مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئا سوى نقل الافكار التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءا يسيرا من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جـانب الفكرة الخيـال

والموسيقى اللفظية ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجمة بدونها كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » أفكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

اما الشعر فقد أضعنا أكثر ما فيه لانه نقل الينا مترجما ، والمؤلف الأديب غير مسؤول عن ذلك طبعا . ان الشعر في راينا ينبغي أن يقرا في لغته الاصلية ، ولكن الاستاذ لم يقصد في كتابه الى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد الى نشر افكاره الاجتماعية والسياسية مع أننا نعتبر ناظم حكمت شاعرا أولا ، ثم سياسيا واجتماعيا ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين أن السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الاستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل افكار حكمت وغوركي ولينين وهذا سبب جمع هذه الشخصيات الثلاث في اطار واحد مع أن مثل ناظم حكمت كان ينبغي أن يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي ولنين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الأدبية ، اما السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

ومأخذ آخر نسجله على الاستاذ حنا مينة في كتابه أنه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارىء من الرجوع الى الأفكار أو الابيات التي يعجب بها أو يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للافكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الأدبية ليست فيه الا وسيلة لنقل هذه الافكار . والكتاب من هذه الناحية قد أدى مهمته .

أحمد الجندي

صناعة الفهارس في المخطوطات العربية
للاستاذ محمد عبد الغني حسن

نسيلة صغيرة تقع في (١٥) صفحة من القطع المتوسط
مأخوذة من مجلة معهد المخطوطات (نوفمبر ١٩٦٧)

هذه نسيلة أو فِصلة كما أسماها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والأستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما ألف وحقق من الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالته هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع الفهارس عند أولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين ... الخ وأشار الى بعض الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل (لطائف المعارف) للثعالبي و (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ... الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الغني حسن — وهو رأي لم يوضحه ولم يسجله في باب خاص من الرسالة — أنّ الاكثار من الفهارس وتفصيلها وتنويعها يعين القارىء على البحث وييسر له سبيل الافادة والاستفادة ، وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنويع من جانب المحقق اهتماما بالقارىء والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما انه يعتبر زيادة الفهارس وكثرتها مشاركة جدية من المحقق واحساسا (بالصعوبات التي قد تلقى القارىء ومحاولة منه لتذليلها) .

والذي نراه ان الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع أكثره في غير طائل ، كما ان هذا الاغراق قد يبلبل القارىء أحيانا ويعوقه عن البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وان الجهد المبذول من القارىء

أمران مفيدان للقارىء وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رايه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء او المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

أحمد الجندي

كتاب القوافي

للأخفش

حققه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أئمة اللغة العربية ، المشهود لهم بسعة الاطلاع ، ونفاذ البصيرة في الغوص على دقائق اللغة ، ألف كتباً عديدة ، ذكر اكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست ، واوردها القفطي في كتابه انباء الرواة على انباء النحاة ، والكتب بمجموعها مفيدة ، وجليلة القدر .

لعلّ كتاب القوافي كان المؤلَّف الأول في نوعه ، إذ لم يصل الينا أنّ احداً قبل الأخفش ألّف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد .

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو أن مبحث الكلام عن القوافي خفي وعر ، وليس بالسهل الواضح ، وسبق أن خفي منذ القديم على أكثر الناس ولما يزل ، واشار الأخفش الى هذه الناحية ذاكراً أن جلّ الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ ، وقد أورد المؤلف بعض الشواهد ، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين، ومنهم من جعل البيت قافية ، حتى ان حسّان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة ، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض ، فحدد القافية بآخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

اخذ الأخفش الكثير عن استاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه، ولكنه لم يكتف بما أخذ ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد .

اتى الأخفش في كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافي من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الابحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية واسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون روياً وما يجتمع في آخره ساكنان في قافيــة الى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيّم .

اعتمد الدكتور عزة حسن في تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة في مدينة بروسة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلا على المحقق ، فان في تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف الى ذلك الفهارس القيمة التي ذيّل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجباً للشكر .

عدنان مردم بك

* * *

IMAM RAZI'S *
ILM AL-AKHLAQ

أمران اثنان أثارتهما في ذهني قراءة هذا الكتاب . أولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضآلة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارىء الأجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ،حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنح ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وانا لا أجهل الصعوبات التي يمكن ان تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب، بل يفترض أيضا تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، واطلاعا مدركا على الموضوع المنقول ، وإحساسا خاصا بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الاساءة الى التراث الاسلامي والتشكيك فيـــه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صفير حسن معصومي ، يقوم دليلا ناصعا على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجا فريدا في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد،

(*) ــ علم الاخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواهما . نقله الى الانجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام أباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الاسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزخر بها الكتاب .
والإمام الرازي ــ صاحب الكتاب ــ علم من أعلام الثقافة الاسلامية ، ولد في الرّي سنة ٥٤٣ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكراموسوعيا، لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرّسها ، بل كان فيلسوفا ، مؤرخا ، رياضياً ، فلكياً ، طبيباً ، فقيها ، مفسراً ، اتقن اللغتين العربية والفارسية ، وكتب فيهما ، وتتلمذ على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي، وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما أطلع على ما نقل إلى العربية من آثار الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر الاسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون الى فئات شتى من ملوك وحكام وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيراً لبلاغتها وقوة حجتها ، واسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذائعة تقرأ في اكبر مراكز الثقافة الاسلاميّة في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة التّي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها ويسفّه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عنتا شديدا حتى اضطر إلى ترك مرو والخروج الى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دُسّ له السم من قبل إحدى تلك الفِرَق .

وقد صنف الرازي عدداً ضخما من المؤلفات ، عدّدها ابن أبي أصيبعة فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبيروصغير .

ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل، يدلّ على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته على شرحها شرحاً منطقيا واضحا .

كما أن للرازي كتابا في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على أن دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « اقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه واسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . واما العلوم العملية فالمطلوب منها إما اعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتزكية النفس ، ولا تجد هذين العملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة اذن أن ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الانجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة اكسفورد ، بعد أن قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة (وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتابا في النفس والروح) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين احدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ بـ « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا اطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادىء العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح اسواءَها ويدلّ على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية واعمال فلاسفتها ، فان المنطلقات الفكرية الاسلامية تظل غالبة على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الأخلاقية التي يبحثها وتقديمه الحلول لها . على ان الكتاب يظل مديناً ــ كما يقول الدكتور معصومي ــ للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والامام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذيَّلة كلها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى اكثر من ستين مؤلفا ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الألفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار اقرب أندادها اليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يثبتها في التعليقات ايضا ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب مأثرة جليلة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح لذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما اتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واعٍ للنصوص وإدراك سليم لمراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارىء الاجنبي أن يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

الدكتور عمر النص

آراء وانباء

حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الاستاذ الدكتــور حسني سبح

رئيس مجمع اللغــة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني ــ وأنا أعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من اعضائه ــ أن ارحب بكم اجمل ترحيب وأن أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي ترتبط بينكم وبين المجمع في أهدافــه الفكرية والقوميــة واللغويــة .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسـات العلنية التي اضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يتملكهم حب لغتهم وايمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من اعضاء المجمـع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسـة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق امامها حتى تكون موصولةً بهـذا التطور العلمي الحديث ، متكافئةً معه معبرةً عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك ان لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف ماثل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، وأخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن أخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع ابعد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، أنكم وانتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الايمان العميق باللغة العربية والحرص أشد الحرص على سيادتها وانما تشاركوننا كذلك – الى أبعد حدود المشاركة – هاتين القيمتين العربيتين : قيمةَ التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من أكفى أعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد وأي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا – بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة أعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الامة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

وانا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، أن يكون خير عوض عن سلفه ، وأن تكون احاطته الطيبة بالثقافتين العربية والفرنجية وأعماله الدائبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع اخوانه الاعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجمعنا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٠ وأقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٣ بتاريخ ١٩٧١/٢/١٦ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضيَ بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين

الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدري أن أفي الزميل الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبي قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، ان أكرر معلناً عن غبطة مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركتكم له في تطلعاته ورسالته أطيب الفرص التي تساعده ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لأنها تواكب سيرة الامة العربية في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع أن يمكن لهذه الذات من وجودها الصحيح ، وأن يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،
اخواني الزملاء ،
سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في أمسية يوم سنة اربع وخمسين بعد التسعمئة والألف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي ابوابه ، هذا الصرح العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدنة محفل علمي رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما نفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوه وجهها الجميل العربي الأصيل . . . أقول : في ذلك اليوم البهيج على نفسي ، تفضل الزميل الكريم ، والصديق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل ـ الآن ـ الدكتور حسني سبح ، تفضل فاستقبلني بكلمته البليغة منبعثة عن قلب طيب وشعور نبيل . وما زلت أذكر منها قوله مستهلاً : (. . . اما وقد قبلت التزكية مختاراً فأصبح عليَّ ان أزج بنفسي في هذا المأزق لزاماً) ، معبراً بذلك عن دقة الموقف والكلام أمام جمع حفل كريم .

وأقول ـ انا كذلك ـ في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كتلك التي كان عليها الصديق سبح . فأما وقد كنت المزكي الزميل الجديد مختاراً ، فقد زججت بنفسي في هذا المأزق مختارا . وسأحاول ، بعون الله ، ان أخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان . . .

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرُّف الى زميلنا المحتفى به الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهد قديم : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتي آنئذ ، ولم يكن مضى على تأسيسه خمسةُ أعوام ، في سنة (اربع وعشرين بعد التسعمئة والألف) من يوم دخله الزميلُ (مساعداً) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعبته مليئةٌ بما حصّله من الجامعة الأمريكية ببيروت، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاختراع ...

واجتذبته دمشق بمحاسنها ومفاتنها ، وأفاضلِ علمائها وفطاحلِ ادبائها ــ كما جبذتني قبله ــ فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعتُ من باريس الى الوطن العزيز بعد غيابِ سنتين اثنتين (سنة ثماني وعشرين بعد التسعمئة والألف) وبيدي شهاداتُ الدكتوراه والاختصاص (*) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول (ورئيس الجامعة السورية) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، أجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضلٍ وحسناتٍ بتأسيسه المعهدَ الطبي العربي ، فالمعهدَ الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبّذ إرسالي الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيتُ به ، فراحَ يرغّبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهلتُ من ينابيعه الفيّاضة ، فأكون من أبنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دَيْن .

وما زال بمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليّ بعين الوالد الحنون ، يبتغي لولده حياةً اجتماعية علمية فضلى ، منتظراً مني الجوابَ الذي يأمله ، حتى وجدتني مأخوذاً بهذا السحر الحلال ، انزل عند رغبته ، فأنضمُّ الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، عن قناعة وهوىً في النفس ...

(*) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة (١٩٢٦ ــ ١٩٢٨) ، والعلوم والفنون من الصوربون .

فمن تلك الساعة ـ يا سادتي ـ ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبيني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقاً ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! . .

هذه الصداقةُ المتينة ، الطويلةُ الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى أصيله ، أتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، أجملها وأجلها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في احاديثه واعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجُبيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعهـا الخضرة النضرة الخلابة ، وربيعها العطر : في ظلال أرزاتها الباسقات ، وخـرير ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجالبها ، وقصائد شعرائها . . .

وأستوى ، وبلغ أشـُدّه وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابها بشغفٍ عجيب ، يناوله إياها فحول أساتذتها الأعلام ، المشهودُ لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالغيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درساً وتعليماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة اظفاره حتى نيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (*) ، الى الثانوية (**) ، الى العالية في المدارس الأمريكية الصبغة، التي تعنى بالفرنسـية عنايتها بالانكليزية .

(*) في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكان .

(**) في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكان .

ومن هنا انغرس في نفسه المتعطشة للعلم ، حبُ المطالعة والدرس والبحث والتاليف ، بهذه اللغات الثلاث ... وتجلّت فيه هذه الموهبة خاصةً ، في خلال استاذيته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الأساتذة ، وأشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

واذكر من مؤلّفاته : امراض الأسنان ـ تشخيص أمراض الفم والأسنان ـ معجم مصطلحات تعويض الأسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته يراعته الطيّعة ، الخصبة من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الأسنان بدمشق ، ومجلة النعمة، ومجلة مجمعنا ، وعما ألقاه من المحاضرات في النقابة وما كتبه أو حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الأسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين (١٩٦٢ ــ ١٩٦٤) . وهو ذو نظرٍ وقّاد في الانتقاد . نقدُه نزيه ، ورايه في راب الصّدعِ وجيه ...

هذا ويقضي عليَّ الوفاءُ للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، ان أضيف الى كل هذا : انه ذو خلُقٍ قويم ، وتواضعٍ لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه ... فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه ...

زملائي الافاضل ،

ومضةٌ خاطفة من إشعاعات السيرة النيّرة ، سيرة الدكتور الخوري ــ الذي نستقبله الآن عضواً جديداً ــ وجّهتُها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور ... فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

ايها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك أيدينا تصافحك . أهــلا بك وسهلا ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والأدبية ، فضمُّوك اليهم في هــذا المحفى العلمي ، عضواً عاملا نشيطاً ... اخذ الله بيدك ، ووفقك وإيانا جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق أغراض مجمعنا ، السامية : تراثا وفكراً وادباً وعلماً ...

وأنتم ــ سيداتي وسادتي ــ الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلســة الإستقبال هذه ، اليكم جميعا أوفر الشكر واوفى الإمتنان ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

سادتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجز لساني ويقصّر قلمي عن اداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضوا في مجمعهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي أعدّه اجلّ شرف اصبته في حياتي . واخص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الثناء التي إن صدقت على امرىء فانما تصدُقُ عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيب ان استعيد ذكرى والدي ذي الفضل الأول في تربيتي ، ووالدتي التي حدبت علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وانا لا ازال طفلا ، الى أن بلغتُ أشُدّي ، كما يليق بي ان أعرب عن أصدق شعائر الوفاء لأساتذتي الذين زينوا لي حبَّ العلم وحبَّ اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تغسِل قدميها أمواجُ البحر ، وفي الكلية الجاثمة على الرابية بين اشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي يُحيّي بُرجها العالي قمة صنين المكللة بالثلوج . نعم إنّ هؤلاء الأساتذة هم الذين مهدوا امامي طريق دمشق ، فأتيتها مسحورا بعُروبتها ، مفتونا بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرَّحب ، وبسطت لي كفيها السَّمِحتين ، قضيت من حياتي ما يُنيف على الأربعين عاما علمت في خلالها وعملت وعلّمت . وأخيراً فان إيحاءُ

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمعُ اللغةِ العربية بدمشق .

أيها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعُضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترناً بتكليفي لأكون خلفاً للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين اقول تكليفي ، لست أستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وانما أستعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا يُطيقه وما يتجشّم فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحَيرة في أمري ، اذ أين علمي النّزْر من ذلك العلم الوَفر ، بل اين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحَد . فأنا اذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعيناً بالله وبالعلم القاصر في قضاء ما أنيط بي من مهمة شاقة ، وما حُملت من تبعة ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع ان يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفِه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد مايؤثر عنه من الفضائل والمكارم . ولعَمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاماً عليَّ في هذه المناسبة التي أنضم فيها الى المجمع خلفاً للأستاذ خاطر ، أن أمجّد ذكرى ذلك الرجل الفذ الذي كان ملء الأسماع والأبصار خلال اربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبَّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدقِ العروبة ، وعلو الكعب في العلم واللغة. وانني اذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة، غيرُ ناسٍ أن اصفه بالحكمة ،وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك ، أحد مؤسسي الجامعة الاميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلما والجو طرساً وجري الغيث حين همى
ورحت أملأ آفاق السماء ثنا عليك منتشراً طوراً ومنتظما
وانما العالم المفضال عن ثقة من علّم الناس لا من وحده علما
تدعى الحكيم وإن نعن الطبيب وإن لا نعنه فصحيح فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه يمجد الحكمة حتى أنه علّق في منزله لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ، بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيبَ مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع شؤونه ، أن تصدق عليه الآية الكريمة « يؤتي اللهُ الحكمةَ من يشاء ومن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيراً » (بقرة : ٢٦٩) .

أيها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ضاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من أسرة لبنانية في قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف بلبنان . وما إن شبَّ عن الطوق حتى أرسله والده الى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي عُنيت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها الى كبار اللغويين والأدباء من أمثال عبدِ الله البستاني صاحبِ قاموس البُستان ، وشبلي الملاط الشاعر اللبناني الذائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغةَ العربية وآدابها .

وأقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة، فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة ١٩١١ . وما نشبت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ الى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعُيِّن فيه برتبة رئيس . وفي سنة ١٩١٨ أسَره الجيش العربي ، ولكنه ما عتَّم ان اطلق من الأسر مع سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد اليه فيه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري المركزي للجيش العربي ، ورُقّي فيه الى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في

المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعُيِّن أستاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبدِ الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الغيْرةُ عليها والرَّغبةُ في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلّمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مُقصِّرة في مجال العلوم المختلفة ، وأنها لكي تجاريَ سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعودَ لغة علمٍ تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الاسلامية ، وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارةً استنار بها العالم حِقبةً طويلة من الدهر ، فنقلت اليها شتى العلوم من طبٍ وكيمياء وفلكٍ ورياضيات . غير أنَّ هذه اللغة الحية النشيطة ذوت اغصانها الرَّطبة ، بعد أن نضَب نُسغُ العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دينٍ يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فاذا أردنا لهذه اللغةِ حياةً خالدة وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود اليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أنَّ القرآن درع اللغة المتين وحصنُها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآنُ لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلَّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغةِ الآباء والأجداد ، حتى شمَّر عن ساعد الجِدّ ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز منهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذان اثنان هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط امد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبح عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضلُ التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيذ الذين وُسِدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرَّج من احدى مدرستي الطب العثمانيتين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهَّدت امامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحاتِ الطبية في اللغة التركية معظمُها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوَّهتها او حرَّفتها الصياغةُ التركية الى وضعها العربي الصحيح . وانبرى ثلاثة من اساتيذ مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القِدحُ المعلّى في هذا المضمار ، وهم الأساتيذ مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلا هذه الطبقةَ رجالُ الطبقتين الثانية والثالثة وكلٌ منهم جَهَد في رفع شأن اللغة وايجاد المصطلحات في الفرع الذي أضطلع بأعباء التدريس فيه . ويُعدُّ الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية، من المجلّين في هذه الحلبة ، اذ ما كاد يُنهي دراسته ويحوزُ شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالاتِ المتتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرعَ في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات » .

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعدِه وانفكاكِه عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلفَ او يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، اكبرها كتاب الأمراض الجراحية الذي أصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الأستاذين احمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجم يشتمل على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الأستاذ أحمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرح موجز لكل مصطلح . غير أن الأستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الأستاذ الخياط التأليف بنفسه ، مستعيناً بنجله النشيط الدكتور هيثم الخياط . وقد ادركت وزارة التعليم العالي السورية ، انّ هذا المعجم الذي دابَ مؤلفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجمعا فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر اساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وباضافة مصطلحات انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فان المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريف وشرح وافيان على غرار ما نشاهده في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسسُ الجامعة السورية ورئيسها الأول، الى الأستاذ خاطر بأن يراس انشاءَ المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعد ما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الأسبوعية التي كانت تصدرها وزارة الصحة في أوائل عهد الاستقلال باسم مجلة الصحة العمومية وبإشراف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فأقبل الأستاذ خاطر على القيام بالمهمّة الشاقة التي تدب اليها بعد أن جعل إحدى غايات المجلة ، على ما كتبه في أول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهون ما أصاب العرب انفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحلت عرى قوميتهم ، وصَمَتَ علماؤهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنَّ اللغة العربية على سعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعدُ ، تلك الأوضاعُ الجديدة التي ولدت بعد موتِ الطب عند العرب ، ولهذا كان العناءُ شديداً لخلَفِ ذلك السلفِ في تحت كلماتٍ سهلة المأخذ ، قريبةِ الفهم ، جامعةٍ بين السلاسة والمعنى المراد . وربَّ كلمةٍ واحدةٍ شغلت واضعها ساعاتٍ وأياما » .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذةِ المعهد أكبر عونٍ له في إصدار المجلة ، وتدبيجها بالرائع من المقالاتِ والترجمات ، فإن كلاً من هؤلاء الأساتذةِ الأبرار ، الذين يعدُّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر اوفى نصيبٍ منه . وكانت ثمرةُ هذا الجهد ، أن بلغتِ المجلةُ شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميَّزت بغزارةِ مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالاً لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سوريةَ فحسبُ ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنَّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحةً مُلئَت بالبحوث الطبية والوفِ المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تتهيأ في المستقبل القريب لكية الطب بجامعة دمشق ، الوسائلُ التي تمكنها من اصدار مجلةٍ طبية جديدة تعيدُ سيرة مجلة المعهد الطبي المحتجبة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعته الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلد وزارةِ الصحة ، فوليَها ١٣ شهرا أظهرَ خلالها ما تفرَّد به من الحنكة والحكمة وحسنِ الادارة . وقد استطاع خلال عامٍ من توليه لوزارة الصحة ، أن يُنفذَ عدداً من المشروعات الهامة منها انشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البُرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفتَ الى المستشفيات فضاعف أسرَّتها وتجهيزاتها ، وأسَّس مدرسةً للتمريض في حلب ، وأوفد الأطباء الى البلدان الأجنبية ، وأتى غير ذلك من الأعمال الرامية الى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما يطول شرحه ويدعو الى العَجَب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .

وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر تراس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف في أيار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددَها ثمانون دولةً رئيساً للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أولُ رئيسٍ يراس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه اُصيبَ وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبةٍ قلبية مفاجئة ، فأنابَ عنه الدكتور مالفيل ماكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني. وقد أحسن الدكتور ماكنزي قولا وواقعا حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا أن تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك ان قيادتنا انما هي بيد رجلٍ حكيمٍ شديدِ التعمق في فهمه سرائرَ النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثلِه مما المّ به في جنيف . ومع أن صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل أن يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالُها بعد انفصالِه عن كلية الطب ، كما أن النُوَبَ القلبية كانت تعاوده بين آنٍ وآخر . وعلى الرغم من أن صحته أصبحت في حالة تقهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم أوقاته مكبا على تأليفِ قاموسه المُطوَّل . وكأنه كان يشعر بدنو الأجل ، وأن ما بقي له من العمر لا يكاد يكفيه لإنجازِ عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعودُ الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعاتٍ من كل يوم . وقد كنت أترددُ على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رأيتُ كيف ينهدُّ الجسمُ القوي ، وكيف تخمُدُ جَذوة النشاط المتوقدة . ويُدركُ مايجول في نفسي حين أنظر اليه فيقول لي : « اذا شاخت خلايا الجسم فهل يمكنُ أن تعودَ الى الشباب » . وفي بعض الأحايين كان يأخذ القلم ليدوِّن به خاطرةً خطرت في بالهِ ، فأنظر الى هذا القلم المتعثّر ، واذكر ذلك القلم

السبَّاق كأنه الجوادُ في حَلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطِّ المتعرِّج ، فأذكرُ ذلك الخطَّ الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحالِ الى ان أصيب في أثناءَ رقاده بنزفٍ دماغي سَبَّب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خَلَّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعَت نخبةٌ ممتازةٌ من زملائه وتلامذتهِ مداليةً برونزيةً تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أنَّ أمانة العاصمة عرفت قدرهُ فخلّدت ذكراه بإطلاقها اسمهُ على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . واما كليَّة الطب التي عرَفت فضله ، فإنها أطلقتِ اسمهُ على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى أحدِ المدرَّجات التعليمية في مستشفى المؤاساة . وأقامت له جامعةُ دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تأبينياً عدَّد فيه الخطباءُ مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الانجيل الشريف : « وامَّا مَنْ عمِلَ وعلَّمَ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٩) .

أيها السيدات والسادة

قد يعجَبُ المرء أوّلَ وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كلٍّ من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، اي خلال السنة الأولى من اقامته في دمشق . وإنَّ المرءَ ليتساءل كيف أصبح الاستاذ خاطر مجمعياً واستاذاً جامعيا ، ولمّا تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شُهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلّدُها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو أن الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في أواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقلَّ من سنة واحدة ان يبنيَ لنفسه شُهرةً بعيدة كاتباً وعالماً ولغوياً ، بما كتبه من المقالات وبما القاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الانظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي، وعلى رأسهم الأستاذُ الرئيسُ محمد كرد علي الى ضمّه الى مجمعهم مع سواه من العلماء الأعلام .

وقد اثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالةَ الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي القاها من على منابرِ دمشق ، أنّه ذلك الأديب الذي يكتُب بلغة العلم ، والعالِمُ الذي يكتُب بلغة الأدب . وأما أُسلوبـهُ في كلا العلم والأدب ، فيمتاز بالوضوح ، وبسلاسة اللفظ وسلامته ، فترى عباراته تتلاحق برفقٍ كأنها الجدول الهادىء ، وتتتابع حذرة من ان يشوّشها حشوٌ ، أو يشوّشها لغو وتعقيد . وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا ، ويُضفي على رونقها رونقا ؛ فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصّع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميلة الخضراء . فهو اذا وصف جريحا متألما فانه يقول : « شابٌ بَدنٌ قوي البنية غيرانه خاسفُ اللون ، تتقلّصُ عضلات وجهه آونةً بعد اخرى ، نامّةً على الآلام التي يقاسيها ، ويتنهد تنهدات عميقة للرّئلة التي يعانيها . في أعلى البطن والى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثُقبٌ صغير مدور ، هو مدخل المرمي الذي اخترق بطنه ، وفي الورب الأخير ، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الأيسر ، ثُقبٌ آخر متسع مشرشَر الحافات، هو مخرج المرمي . البطن خشبي لا يتنفس ، والألم منتشر فيه ، غير ان أشده في الخاصرة اليسرى ، وخَرَس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس ... وبعد التوسط الجراحي فان الآلام المُبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت ، حتى انها كادت تزول ، والأقياء غابت ، وتقفع البطن وجموده وألمه المحدث امحت ... » .

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي ، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين ، فكان إذا نقل الى العربية مقالا كتبه أحد هؤلاء الأساتذة لنشره في المجلة ، لما لمست فيه آثار الترجمة ، بل ظنّ لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسجام ، انه إنشاء عربي أصيل .

واذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرُقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهدها الطبي لسمعناه يقول :

« دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي انبتت هذه الزهرة الفائحة الأريج ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت نُجعةً لرائدي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها ودانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الاسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد ... واننا نؤمل أن لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولغتنا العربية ، حتى يصبح غنياً بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها اطباؤنا وعلماؤنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المُراد ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حيةً علميةً راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس ... » .

ويقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للغتنا العلمية . أو ليس هو القائل في احدى رسائله الأخيرة :

« أنا رجل ألقى به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاها جديدا في هذه الحياة ، فألّف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديدا ، لا يكاد يصدق عقلٌ أن فرداً يتمكن من اصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتذرَّع بالجلد والصبر ... » .

ألا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا اول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسماؤهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالة من الاعتزاز والفخار . وستبقى حياته النيِّرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثالا نبيلا يقتدي بل كل من أراد من أبناء هذا الجيل الصاعد ان يخدم بلاده وأمته عن طريق العلم ، وشاء أن يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (توبة : ١٠٥) .

اكرر شكري للرجال الكرام اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضوا في مجمعهم الزاهر ، وارفع جزيل الشكر الى سيادة وزير التعليم العالي والى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيما ، واتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . واسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وان يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلا شعار العمل والخدمة نصب عيني ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

* * *

اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

(الجلسة الأولى)

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبرياسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد ، والدكتور ابراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم اخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

١ ـ انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

١ ـ الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد .

٢ ـ الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع القاهرة أمينا عاما للاتحاد.

٣ ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أمينا عاما مساعداً / بمجمع العراق .

٤ ـ الدكتور عدنان الخطيب أمينا عاما مساعدا/بمجمع دمشق .

٢ ـ مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

---

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .

المادة الثانية : الفقرة (ز) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

المادة الثانية عشرة : الفقرة (ج) :

اعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

المادة الثالثة عشرة :

يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الأعضاء وأعضاء مجلس الاتحـــاد .

المادة الرابعة عشرة : الفقرة (ب) ، (جـ) :

ب : الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

جـ : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحـــاد .

المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .

أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

٣ ــ الميزانيـــة

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:

١ ــ أن تكون اشتراكات المجامع الثلاثة متساوية ، على ان يساهم كل مجمع هذا العام بمبلغ الف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ، ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعـــا دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر ايضا (فرع بيروت) ، ولكل مجمع أن يزيد حصته عن طريق الإعانات .

٢ ـ وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى ان تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام الفي جنيه .

واقترح تقدير مكافأة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والأمينين العامين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في ان يبدءوا عملهم هذا العام من غير اجر ، وقد تقرر ان يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على ان يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وأن يستعين السيد الأمين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافأته .

٤ ـ توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الأعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، ورأوا أن خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو ان تتبادل المجامع الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميلاه ، ثم ينظر فيما يمكن أن يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هـذه المجامع . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي المجامع الثلاثة، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الأمين العام بترتيب شيء من ذلك في الخـريف المقبـل .

واخيرا فوض المجلس السيد الامين العام ان يخطر الأعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على أن يكون في الثلث الأخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

الرئيس **الامين العام** **السكرتير**

النظام الداخلي

لاتحاد المجامع اللغويــة العلمية العربية

(أ ـ المجلس)

المادة الاولى : يدير اعمال الاتحاد مجلس يسـمى « مجلس اتحـاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الثانية : اختصـاص المجلس :

أ ـ النظر في الاعمال السـنوية لمكتب الاتحاد واقرارها .

ب ـ النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية واقرارها .

ج ـ تنظيم وسـائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربيـة وتنسيق جهودها .

د ـ العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .

هـ ـ وضع المشروعات التي تحقق اهدافه ، والاشراف على أعمـال مكتب الاتحاد .

و ـ النظر في الاقتراحات المتصلة بأهـداف الاتحاد التي تقدمهـا الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون بدراسـة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .

ز ـ تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

ح ـ وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

ط ـ تاليف لجان فرعية أو مؤقتة من بين اعضائه او من اعضـاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

المادة الثالثة : ينتخب اعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيسا وأمينا عاما وأمينين عامين مساعدين لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الرابعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي«القاهرة او في بلد من بلاد المجامع الاعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

المادة الخامسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الاقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز ان يجتمع بدعوة من امين عام الاتحاد .

المادة السادسة : اذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس او احدى جلساته يراس الاجتماع اكبر الاعضاء سنا .

المادة السابعة : يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لاخذ الراي ، ويعلن القرارات .

المادة الثامنة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الاغلبية المطلقة للاعضاء ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الاصوات يرجح الجانب الذي ينضم اليه الرئيس .

المادة التاسعة : لكل عضو في المجلس صوت واحد .

المادة العاشرة : توزع محاضر الجلسات على الاعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الاخير .

(ب ــ الامانة العامة)

المادة الحادية عشرة : مكتب الامانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، وللامين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة اليهم من الموظفين .

المادة الثانية عشرة : اختصاصات الامانة العامة :

أ ــ تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الامور الادارية والمالية .

ب ــ تقديم تقرير سنوي عن أعماله الى مجلس الاتحاد .

ج ــ اعداد جدول الاعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الاقل .

د ــ تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسلم الايرادات واصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ ــ ينوب الامينان العامان المساعدان عن الامين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الامين العام للاتحاد امانـة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

(ج ــ الماليـــة)

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

ا ــ اشتراكات المجامع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب ــ الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج ــ الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع اموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الايداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن ابواب الانفاق ما يأتي :

أ ــ أجـور ومكافآت .

ب ــ انتقال وبدل سفر .

ج ــ أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الامين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تمسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التحصيل والصرف واظهار المركز المالي .

(د ــ اللائحـــة)

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد ان يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .

وزن (فاعُول) – هل هو جدير ان يقاس عليه ؟ ! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

اكثركم – إن لم يكن جميعكم – حفظكم الله : يعلم أني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزاناً تصلح لمصطلحات علمية طبعتها في كتيب بعنوان (مصطلحات علمية) ونشرت في مجلتنا تباعاً . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن (فَعَل) ، (فِعال) ، (فِعالة) ، وتردد في إقرار وزن (مَفْعَلة) = الدال على الذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمات التي وردت على هذا الوزن – التي كنت ذكرتها آنئذ ، والصحيح انه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يتح لي ، لأسباب قاهرة – أن أكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . (ثم ازداد عدد ما تمكنتُ من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض) .

واني بالغوص في بحر (المحيط) (*) بين الحين والحين ، طلعتُ ببعض الدرر من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر اليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصاح ! يطيب لي في هذه الأمسية أن ألقيها على مسامعكم المرهفة ، راجياً أن تتفضلوا بإبداء الراي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصلح .

الوزن المكتشف حديثاً هو : (**فاعول**) :

وما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن فيه معنى (فاعل = الذي يفعل) وان كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريجُ الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

امثلة على كلمات جاءت وزان (فاعول) بمعنى (فاعل = الذي يفعل) مستنبطةً من « المحيط » :

---

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/١/٢٨

(*) المحيط للفيروز ابادي .

جارور	الذي يجرّ معه كل شيء (نهرٌ السيل)
جاروف	« يأكل كثيراً (= نِهمٌ)
جاسوس	« يتجسس
حاسوس	« يتحسس
	(كلاهما بمعنى)
حاطوم	« يحطم (السنة الشديدة خاصةً)
حافور	« يحفر
داحوس	« يدحس ، يقلع (بثرةٌ أو قرحةٌ بين الظفر واللحم تقلع الظفر)
داموغ	« يدمغ
ساطور	« يقطع (لأنه يقطع ولِما يُقطع به)
عاطوس	« يعطّس
عاطوف	« ينعطف (قِدحٌ يخرج فائزاً ، لانعطافه)
فاروق	« يفرّق بين الحق والباطل
فاعوس	الداهية بين الرجال (الأفعى لخبثها)
فانوس	الذي ينمّ
قاذور	« لا يخالط الناس (على النقي !)
قانون	« يقنّن
كابوس	« الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .
ماعون	« ينفع (وما يُنتفع به)
ناطور	« يحفظ الكَرْم
ناعور	« ينعر (= لا يرقأ ؛ ينزف)
ناعوظ	« يهيّج النعظ
ناموس	« يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور
هاضوم	« يهضّم
هالوك	« يُهلِك

ومثلها ذات (الهاء) للوحدة تخصيصاً للآلة (لأنها تفعل = تعمل/أو للمكان الذي يُعمل فيه) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة/ طاحونة فاعوسة / قارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على (فاعول) من الكلمات التي وُضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم ـ دام فضلكم ـ أن نشتق : (**راؤوس**) مصطلحاً لما يقابل (**الرؤوس النووية**) تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين (الرؤوس جمع رأس) لما وُضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون الى ما شاء الله إن شاء الله .

وأرى أن لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

آجور القرميد ، الآجر
آلوف الألفة
باحور شدة الحر في تموز/القمر
باروك الكابوس / الجبان
بازور الرجل المريب
باسور علة (م)
باسوط من الأقتاب ضد المفروق
باصور من الرَّحل دون القِطع / اللحم لانه يجلو البصر
باضوض يقال ما في البئر باضوض اي بَلَلَة
باعوث استسقاء النصارى
باغوث عيد للنصارى

باكور من المطر ماجاء أول الوَسمي
بالون المنطاد
تابوت (م)
تامور غلاف القلب/المخ
ثالوث (م)
تامور يقال ابن تامورها اي بجدتها: العالم العارف بها
جاثوم النؤوم الذي لا يسافر
جارود السنة الشديدة المحل التي تجرد كل شيء
جاروش رحى اليد
جالوف المجرفة (لبنانية)
جاموس (م)

حابور	الـكر
حابول	الكَرّ الذي يصعد به على النخل
حاجور	ما يمسك الماء من شفة الوادي
حادور	... والقرط
حاروق	نعت محمود للمرأة عند ...
حاروك	هو الحارك من الفرس اعلى الكاهل
حاقول	سمك اخضر طويل له منقار قدر ذراع
حالوب	طعام (م)
حالوم	ضرب من الجبن الطري ...
حانوت	محل المتجر / دكان الخمار
خابور	نبت أو شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين
خاتون	المرأة الشريفة
خاروج	ضرب من النخل
خازوق	الوتد (م)
خاطوف	شبه المنجل
خافور	نبت حب يشبه حب الشعير
خانوق	داء (م)
داحوم	حبالة الثعلب
داخون	(م)
داروم	قلعة بعد غزة للقاصد مصر
داسوس	جاسوس
داعوق	(م)
داقور	(م)
داموس	قترة الصائد/الناموس
داموق	اليوم الحار جداً

داوود	(م)
راؤول	زيادة في أسنان الدابة/اللعاب
رابـور	(م)
راسوم	الروسم/الطابع
راقول	حبل يصعد به النخل
راكوب	فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض
راموز	البحر العظيم لتموجه/الأصل / النموذج .
راووق	(م)
راوول	كل سن زائدة عن نبتة الأضراس
زاروب	الزرب
سابور	كورة بفارس
سابوط	دابة من دواب البحر
ساجور	قلادة توضع في عنق الكلب / نهر بمنبج
ساجوم	صِبغ / وادٍ
ساجون	الحديد الأنيث
ساعور	المقدم في الطب وأدواته
ساقور	الحَرّ/ حديدة تحمى ويكوى بها الحمار/الكذاب
ساموق	(م)
ساهور	السهر / القمر
شاحوط	الذي يسحب على الأرض
شادوف	ما يجعل على رأس الركية
شاروف	المكنسة

شاغور	المكان الذي تأخذ فيه المياه مجرى تحت الأرض
شاقول	(م)
صابون	(م)
صارور	الذي لم يحج/الذي لم يتزوج كأنه أصر على تركهن
صاقور	لما يكسر الحجر / الفأس العظيمة
صالون	(م) Salon
صاهور	غلاف القمر
ضاروب	الفخ يضرب على الطائر
ضارور	الحاجة
طابور	(م)
طابون	(م) تنور للخبز
طاروق	(طريق)
طاعون	داء (م)
طالوت	(م)
عابود	قرية يسكنها بنو زيد
عاثور	الشر/ما أعدّ ليقع فيه أحد
عاذور	... / والشر
عارور	الرجل المشؤوم ، القذر
عاشور	(م) = عاشوراء
عاقول	نبت له شوك وله زهرة بنفسجية
عاموص	بلد قرب بيت لحم
غاتور	عَلَم
غادوف	المجذاف
غاروق	اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان
غاسول	(م) من الخطمي ونحوه غَسول
فاثور	طست خوان / الجاموس
فاشون	موضع ببخاري
فاضول	السن الزائدة
فاعور	(م)
فاقوس	النمّام
فالوذ	حلواء (م) / الفولاذ
قابوس	الحسن الجميل الوجه
قاؤون	(م)
قابول	الساباط
قابون	(م)
قاحوط	الذي يقحط كل شيء/يأخذه ويتلقفه
قادوس	(م)
قارون	(م)
قاشور	من الأعوام المحل (الذي يقشر) من قشَرَ الجلد
قاشوش	الذي يلف ما قدر عليه
قاطول	موضع على دجلة
قافور	وعاء الطيب (قفورة) بالعامية
قاموس	(م) .
كابول	حبالة الصائد
كاروب	دويبة هي المالوش
كاسور	بقال القرى (لبيعه بالمكاسرة)

كافور	(م)	ناظور	الناطـور
كانون	(م)	ناعوس	البحر ووسطه ولجته
لاهوت	(م)	ناقور	الصور ينفخ فيه يوم الحشر / القلب
ماحوز	ضرب من الرياحين/الموضع الذي يريده المسافرون	ناهور	السحـاب
ماخور	بيت الريبة	ناووس	مقابر النصارى
ماروت	(م)	هاروت	مَلِك بابل
مالوش	دويبة تسمى بمصر نبّاش حفّار/وبالعراق كاروب	هارون	(م)
		هاموم	ما اذيب من السنام
ناجود	باطية الخمر/الراووق	هاوون	(م) الهاون
ناسوت	الانسان	يافوخ	(م)
ناسور	(م) / العِرق	ياقوت	(م) حجرمن الاحجارالكريمة
ناصور	الناسور	يامور	الإيل الذكر

ملاحظة : ــ في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ م) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية (فاعول) من أجل اسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الاخرى المشهورة(*) . على ان ما سردته آنفاً من الاسماء الواردة في معاجمنا العربية على وزن (فاعول) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميمَ القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهنالك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن (افعولة) سأحدثكم عن شيء منه في امسية تالية إن شاء الله .

والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(*) هي : (مِفعَل ، مِفعلة ، مِفعال ، فعّالة) ثم قرار بقياسية (فعال مثل اراث ــ ناعِلة مثل ساقية ــ فاعول مثل ساطور) بحيث اصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشأن مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٣ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن (افعولة) هل يتخذ (امثولة) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الأفاضل ،

السلام عليكم .. اشكر لكم اولا استحسانكم مشروع التنقيب عن أوزان عربية يمكن أن تتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعني لمواصلة ما بدأت به من التنقيب اياماً عديدة حتى حصلت على (انبوطة) جديدة .

ثم اقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على أتم ما ترغبون وارغب ، فتتسع صدوركم – على رحبها – لما احدثكم به في هذه الجلسة ...

في أمسية سابقة جئتكم بكشف لوزن (فاعول) . ووعدتكم أن آتيكم – من ذي قبل – بكشف جديد ... وها انا ذا – برأ بالوعد – انقدم منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط ومتن اللغة العربية واللسان بعد طول تنقيب ؛ فعسى ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو **(افعولة)** .

فهل يصح اتخاذه (امثولة) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية جدد ، سداً لثغرات لا تزال منفتحة ، تنتظر السداد ؟ !

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن ، فيه تخصيص لشيء بعينه قائم بذاته : مستخلصاً ، أو منتزعاً ، أو مصطنعاً اطلاقا . اذا انعمتم النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كل منها ، المعنى الخاص المقصود به : (شيء بذاته قائم بشخصه) . وهاكم الكلمات مع الشرح :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٤/١ .

ابطولة : الباطل وهو ضد الحق
احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد
احدوثة : ما يتحدث به
احدوة : ضربٌ من الحذاء
احلوفة : القَسَم
ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان
ارجوزة : القصيدة من الرَّجز
ارصوصة : قلنسوة كالبطيخة
ارعوثة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارعوفة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارمولة : جذمور العرفج
ازمولة : المصوِّت من الوعول
اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون
اسجوعة : ما سُجِع بـه
اسحوفة : الغزيرة اللبن من الإبل
اسروجة : الكِذبـة
اسطورة : حديث لا نظام له ، كذبٌ .. الخ
اسكوبة : فلكة توضع في قمع الدهن .. الخ
اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا
اسلوبة : لعبـة للأعراب
اسلوفة : صِهرٌ (يقال بينهما اسلوفة اي ِصهرٌ)
اصبوحة : وقت الصباح (ضد الأمسية)
اصنوجة : الدُوالقة او الزُوالقة من العجين
اضحوكة : ما يضحك منـه
اضخومة : ما تعظم به المراة عجيزتها
اطروفة : ما استحدثته فأعجبك
اعتوبة : ما تُعوتب بـه

اعجوبة : ما يتعجب منه
اعلومة : السمة والعلامة
اغلوطة : الأحجيــة
اغنوجة : ما يتغنج بــه
افحوصة : اندوحة النعامة
افكوهة : الاعجوبة (من فكه من كذا : تعجب)
اقسومة : الخطوط المقسومة
اقطوعة : ما تبعثه المرأة الى اخرى علامة للمصارمة والهجران
اكذوبة : الكذب ، الكذبة
اكرومة : فعل الكرم (وهي من الكرم كالاعجوبة من العجب)
العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعب
الغوزة : اللغز
الهوة : ما تلاهي به
امثولة : ما يتمثل به
امحوضة : النصيحة الخالصة
امروعة : من الأرض ، الخصبة
امصوخة ، خوصة الثمام انابيب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة امصوخة .. الخ
املودة : الناعمة المستوية القامة
املولة : ما يمل منه (من الإملال) ، إلحاح
انبوبة : ما بين العقدتين من القصب
انبوثة : لعبة يدفنون شيئاً في حفير فمن استخرجه غلب
انبوشة : اصل البقل المنبوش او الشجر المقتلع بأصله وعروقه
انبوطة : اول ما يظهر من ماء البئر (من نبط الماء نبع)
(قلت : الا يصلح استعمالها لآبار البترول ؟)
اندوحة : افحوصة النعامة وهي مجثمة
انشودة : الشعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً

انشوطة : عقدة يسهل انحلالها (من نشط الحبل عقده ...)
انشوغة : الذي يلف عليه الغزل بالأصابع لينسج
انصولة : نورٌ تصل البهمن
انظومة : خيط منظوم بيضاً من الذنب الى الأذن في السمكة والضب
انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر
انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من مثعب ... الخ
انقوفة : ما تنزعه المرأة من مغزلها
اهجورة : الداب والعادة والديدن
اهجوة : ما يتهاجون به (من هجاه يهجوه)
اهضوبة : الهضب اي المطر الدائم لا يقلع
اهكومة : التهكم

هذه ستون كلمة وتيف . وهنالك ما قد اعثر عليه من كلمات اخر بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

واما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية مع الشرح ، فهو :

ادلوكة friction : ما يدلك به من دواء ونحوه .
ادعومة (واحصورة) soutien - gorge : لما يدعم او يحصر الثديين .
اردوفة (و ارفودة) corset : (من ردف ، و رفد) ما تركبه المراة على ردفيها تعديلاً لقامتها .
ارسولة opus-cule دراسة وجيزة لموضوع يقدم الى اللجنة الفاحصة .
ارسومة croquis (أو calque) : شكلُ رسمٍ بسيط قبيل النهائي .

اشخوصة chassis (١) : هيكلٌ شخوص لعجلة أو سيارة .

اشكولة tresse : لشكل ضفيرةٍ تعقده الفتاة من شَعرها (من شَكَلَت المراة شعرها ، ضفرت خُصلتين من مقدَّم راسها عن يمين وشمال) .

اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالاً في الفن المعماري ، أو ما يتخذ مثالاً في المعارض والدكاكين .

اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيينٍ بأشكال مؤلفة من عُصَيبات متضافرة محبكة كالبورياء اي الحصير(٢) .

اطروحة(٣) thèse : دراسة مفصلة لموضوع يتقدم الى اللجنة الفاحصة .

افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها (يقابلها : أهزولة) .

اقصوصة conte; récit : قصة قصيرة ، أو حديث وجيز .

الموظة entrée : لما يتذوق من المتبلات قبيل تناول الطعام (وهو المدخل للطعام) .

امسوكة chiffon : لما يمسك به الشيءالحار في دور الكيمياءأوالمطابخ .

انسوجة moolèle : لما ينسج على منواله من مثال او صور شتى .

انسوخة copie : لما يقال له (نسخة طبق الأصل) .

انسوفة pierre ponce : حجارة ذات نخاريب تستعمل في دورالكيمياء .

انسولة tiage à part : نسخة من (ملزمة أو ملازم) تُستل عن حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة أو سواها .

انضودة caractères composés : لما تنضد من حروف الطباعة فجعل منه صفحة للطبع .

---

(١) chassis تكاد تكون من العربية (شخصي) من (الشخص وهو سواد الانسان وغيره من بُعد) .

(٢) بالفرنسية en forme de natte .

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد خاطر .

انظورة perspectine: رسمٌ صُوِّر وفقاً لما هو منظورٌ عليه .

اهزولة comédie : رواية تمثيلية مثيرة للضحك لما فيهـا من هزل (يقابلها : افجوعة) .

ايقونة Icone : لما يُتَيَقن به أياً كان (من : اليقين) .

هذا ما أتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على أنظاركم الثاقبة ، للتمحيص فإبداء الراي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي

❋ ❋ ❋

حول تاريخ العلوم عنـد العرب
للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية اهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلا على ان أسلافنا العرب لما بدؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقب التاريخ الانساني بدؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلغوا بها درجة سامية ...

« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ البشري والانساني ، ولقد اجمع معظم المؤرخين على أنها أطول الحضارات وأوسعها وأبعدها أثراً في المدنية الحديثة ... اذ كتب للشعب العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالقاح والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الأولى للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركاً وراءه مساحات شاسعة أخصبها بعقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي جف ماؤه بعد أن لمع بشدة حقبة من الزمن ... ولم يكتف العرب بالقيام بعملية الالقاح والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما وانما عملوا بجد وجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقالب جديد بعد أن صهروه في بوتقة عبقريتهم الفذة واضافوا اليه اضافات واكتشافات جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة الانسانية الى الأبد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » واحد من الع الكتب الحديثة الذي جاء متميزاً على غيره من كتب التراث العلمي العربي باحاطته الشاملة بأوجه المعرفة العلمية عند العرب مع ذكر مشاهيرهم فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه في ثوب معلم بما يضفيه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضات تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة . . . » كما يشير أيضا الى انه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في اقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ اخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم أن يكون أفضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر . . . ان المستقبل الذي أمام العرب محتاج الى كثير من الجد في النظر الى أمور الحياة بل الى الجد كله ، الى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد الا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

— العلم القديم وتطوره .

— من اوجه العلم اليوناني .

— النقل والنقلة .

— تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية ــ الحساب ــ الجبر ــ الهندسة ــ المثلثات ــ الفلك ــ الغناء والموسيقى ــ الجغرافية وطبقات الأرض .

العلوم الطبيعية ــ علم الحياة ــ علم النبات والحيوان ــ الطب ــ الصيدلة .

— اشهر علماء العرب : ثابت بن قرة ــ محمد بن موسى الخوارزمي ابن الهيثم ــ البيروني ــ ابن خلدون .

ان جمع هذه الموضوعات ولم شعثها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح اكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » ان هذا العمل لجهد مشكور ولا ريب

وان كنت آمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتب قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

واخيرا احب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي أثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

آ ــ ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما أجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطىء وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٣٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون (حوالي ٣٣٦ ــ ٢٦٤ ق.م)
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت انه كان حياً حتى نهاية عهد الخليفة الواثق بالله .

٢٣٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م

٢٤٧ ذكر الكتاب ان « أبو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .

٢٩٦ جاء في الكتاب أن ثابت بن قرة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن ابي اصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .

٣٦١ ولد ابن الهيثم في البصرة . لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد سنة ٣٥٤ هـ وانما حوالي السنةالمذكورة

ب ــ يلاحظ كثرة ترداد تاريخ الوفاة بجانب اسماء الأعلام مثال : ورد تاريخ الوفاة بجانب اسم ارسطو في الصفحات : ٤٦ ــ ٥٣ ــ ٥٩ ــ ٧٢ ــ ٧٦ ــ ١٠٣ ... الى آخره وغيره كثير .

جـ ــ ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وفد هندي فيه رجل عالم ... وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم الهندي معروف باسم « كانكا » .

د ــ ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « وظهرت الأرقام والصفر مرسوما نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة ٢٧٤ هـ ــ ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك بقليل ما يلي « واخذ العرب الأرقام والصفر عن الهنود » والحقيقة التي قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول اشارة الى مفهوم الصفر وردت عند الهنود وذلك حيناحتاجوا الى كتابة عدد مثل ٢٠٤ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها Suny-a أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . » كعلامة مميزة تارة والدائرة « ٥ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الارقام الهندية التسعة بعد أن أشار الى وجودها وذلك حسب قيمتهاالوضعية كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفر في عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفر في كتاب الفلكي الهندي براهما جوبتا المسمى بالسدهانته او السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفر » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة Sunya الفراغ .

— وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي الفه في عهد المأمون (٨١٣ — ٨٣٣ م) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل ٣٥ — ٢٥ = ١٠ فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الآحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « أن الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلا (٣ .) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين » .

— واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب أن ننتبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقا فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين العاملي في كتابه « الخلاصة » وهومخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .

— ويقول « روم لاندو » عن الارقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الارقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الارقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية » .

— ويقول « كاراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وأيا ما كان الاصل الصحيح لتلك الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حد بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله . . لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لا قيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الاقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت أوربة في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحمق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون » .

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ٥ » التي تسمى الصفر العربي ان تكتب اي عدد مهما كان » .

هـ ــ ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم الفَرضي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيماً دقيقاً ، ويكفي أن ننقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي احمد بعد أن انتهيا من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و ــ إن ضبط اسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه انه من الاخطاء المَطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة (٣٠٠) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنني والصواب المتنبي وهناك اخطاء اخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ (١ أ) والصواب (١١ أ) وغيرها ... مما لا يخفى على القارىء .

زهير الكتبي

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف		العدد	
علم الفلك	دكتور محمد رضامدور	القاهرة ١٩٧٠	١	
النهوض بالتقييس الصناعي في الدول النامية		« ١٩٧٠	١	
بحوث ودراسات في العروبة وآدابها	محمد خلف الله أحمد	« ١٩٧٠	١	
محاضرات في مبادىء التنظيم القضائي في العراق	ضياء شيت خطاب	« ١٩٦٨	١	
الثروة المعدنية في الوطن العربي	عبده شطا	« ١٩٧٠		
معجم الفاظ القرآن الكريم (١-٥)		« ١٩٥٣-١٩٦٩	١	
الاسماء الحسنى	أبو الوفاء محمددرويش	« ١٩٧٠	١	
ولاية الله والطريق اليها	ابراهيم هلال		١	
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين	الاصفهاني	صيدا ١٩٥٦	١	
أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) (١ و ٢)	جواد شبر	بيروت ١٩٧٠	١	
فتاوى الامام محمد رشيد رضا (١و٢)	جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري	« ١٩٧٠	١	
القضاء والقضاة	محمد شهير أرسلان	« ١٩٦٩	١	
ابن سينا	البارون كارا دوفو	« ١٩٧٠	٢	
في شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر	« ١٩٧٠	١	
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز	خير الدين الزركلي	« ١٩٧٠	١	
فهرس المخطوطات بمكتبة محمدالعبيكان الخاصة		الرياض ١٣٩٠ هـ	١	
أضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك (١ - ٣)		« ١٩٦٩	١	
عسكر ولصوص او نيدكيللي		الكويت ١٩٧١	١	
من ذيول العبر للذهبي والحسيني		« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي١٧)
تاج العروس (الثامن)	الزبيدي	« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي١٦)

أشعة من حياة الصادق	جواد شبر	النجف ١٣٨٥ هـ	١
قبس من حياة أمير المؤمنين	جواد شبر	النجف ١٩٦٦	١
الامام علي أسد الاسلام وقديسه	روكس بن زائدالعزيزي	« ١٩٦٧	١
الامام علي رجل الاسلام المخلد		« ١٩٦٧	١
احكام من القرآن	عبد الجبار الراوي	دمشق ١٩٧٠	١
السيد أحمد الرفاعي ـ حياته ـ آثاره	يونس ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠	١
محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
لمحات من تاريخ الكاظمية .	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
العراق في الخوارط القديمة	الدكتور أحمد سوسه	بغداد ١٩٥٩	١
خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) ، (١ و ٢)	الاصبهاني الكاتب	« ١٩٦٤	١
تاريخ التفسير	الشيخ قاسم القيسي	« ١٩٦٦	١
كتاب التفاحة في النحو	أبو جعفر النحاس النحوي	« ١٩٦٥	١
تراثنا الفلسفي	محمد رضا الشبيبي	« ١٩٦٥	١
ميزان البند	الدكتور جميل الملائكة	« ١٩٦٥	١
الوقاية من السل الرئوي	الدكتور شريف عسيران	« ١٩٥٣	١
حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية	محمد شفيق العاني	«	١
الوضع تحديده ـ تقسيماته ...	محمد تقي الحكيم	«	١
تاريخ العرب قبل الاسلام (٦ و ٧)	الدكتور جواد علي	« ١٩٥٧	١
منازع الفكر الحديث	جود	« ١٩٥٦	١
عقبة بن نافع الفهري	محمود شيت خطاب	« ١٩٦٥	١
صلاح اللغة العربية	الدكتور فاضل الطائي	«	١
راي في المصطلحات الطبية	الدكتور عبد اللطيف البدري	«	١
المباحث اللغوية في العراق	الدكتور مصطفى جواد	«	١
مقدمة للرياضيات	وايت هيد	« ١٩٥٢	١
المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين	كوركيس عواد	« ١٩٦٥	١
ملخص كتاب الدراسات في دورة الكلية الدموية	الدكتور هاشم الوتري	« ١٩٥٢	١

مخطوطات عربية في مكتبة صوفيـا البلغاريـة	الدكتور يوسف عزالدين	«	١٩٦٨	١
مصطلحات في الالكترونية		«	١٩٥٩	١
المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (الثاني)	الـذهبي	«	١٩٦٣	١
الخطاط البغدادي ـ ابن البواب	دكتور أ . سهيل أنور	«	١٩٥٨	١
البحوث والمحاضرات (مؤتمر الدورة ٣٢ ببغداد)		«	١٩٦٥	١
المجمع العلمي العراقي نشأته اعضاؤه أعمـاله	عبد الله الجبوري	«	١٩٦٥	١
ذكرى السـيد محمود الحبوبي		«	١٩٧٠	١
فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي من (١ ـ ١٥)	حكمت توماشي	«	١٩٦٨	١
صحيفة دورة مجمع اللغـة العربيـة (١ ـ ٩)		«		١
حوار في ليل متأخر	محمد زفزاف	دمشق	١٩٧٠	١
الاقتصاد الكوبي في مشكلاته الاساسية	جاك فاليـه	«	١٩٧٠	١
فيرنر هايزنبرغ وميكانيك الكم	هيلير كوني	«	١٩٧٠	١
احتفال ليلي خاص لدريسدن	مصطفى الحلاج	«	١٩٧٠	١
هيجـل	فرانسوا شاتليه	«	١٩٧٠	١
فيدبل كاسترو	ج. ج. . ناتييز	«	١٩٧٠	١
الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي	ي . بروفر	«	١٩٧٠	١
العرب والطب	احمد شوكة الشطي	«	١٩٧٠	١
الطاقة الشمسية	د. مارسيل داغر	«	١٩٧٠	١
جـورج لوكاتش	علي اوغـون	«	١٩٧٠	١
كتـاب القوافي	سعيد الاخفش	«	١٩٧٠	١
دروس في الرياضيات العالية ١و٢(٢)	ف. ي. سمير نوف	«	١٩٧٠	١
الفيزياء النظرية (الثاني)	أ . كومبانييتس	«	١٩٧٠	١
ابن النقيب	الدكتور عمر موسى باشا	«	١٩٧٠	١
نفح العبير في سيرة البطريرك مارسويريوس الكبير	مكان الطبع وتاريخه اغناطيوس يعقوب الثالث	«	١٩٧٠	١

الجزء الرابع — المجلد السادس والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٧١ م — شعبان سنة ١٣٩١ هـ

متخيّر الالفاظ

من كتب اللغة كتاب: متخيَّر الألفاظ لمؤلفه احمد بن فارس، وقد طبع في بغداد في السنة الماضية، حققه الأستاذ هلال ناجي وصدّره بمقدمة واسعة ذكر فيها كل ما يتصل بحياة ابن فارس من المهد إلى اللحد، فلم يغفل عن شيء من هذه الحياة مثل ثقافته ومذهبه وغيرهما، فضلاً عن سعة الحواشي الدالة على امتداد الاطلاع، وعلى الجهد المبذول في توضيح ما يفتقر الى التوضيح، وتفسير ما يحتاج الى التفسير، وغير ذلك من كثير من الأمور التي تبيّن فرط العناية.

وقد عقد في المقدمة فصلا أفاض فيه في الكلام على تأليف المعجمات وعلى ما اختصّ به كل معجم منها، ثم قابل بينها وبين «متخيَّر الألفاظ» واشار الى خصائص هذا الكتاب، والى الفرق بينه وبين المعجمات التي تقدمته، وإذا أردنا أن نعرف مقدار ولع الأستاذ المحقق بكتاب: «متخيّر الالفاظ» فلا يدلنا على هذا الولع مثل قوله: إن هذا الكتاب أصبح جزءاً

من كيانه ، فقد صاحبه ما يقرب من عام كان فيه سميره كل ليلة ، ولولا ان موضوعي إنما هو كتاب : متخيَّر الألفاظ لأتيت على ذكر ما اشتملت عليه مقدمة الأستاذ المحقق من المحاسن فأنا اكتفي بالإشارة إليها لأخلص إلى الموضوع الذي أردته .

ذكر ابن فارس في مقدمة كتابه السبب الذي من اجله سمّى كتابه : متخيَّر الألفاظ فانما نحله هذا الاسم لما أودعه من محاسن كلام العرب ومستعذب الفاظها ... ولم يأل جهدا في الانتقاء والانتخاب والتخيّر وقد تبسَّط في الكلام على مزايا كتابه مما لا حاجة بي إلى الإلماح اليه .

والذي قيّد خاطري في هذه المقدمة البليغة قول صاحبها في خلالها : وليعلم ، أي قارىء الكتاب ، أن أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتباء السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه والأنس بأنيسه والتوحيش من وحشيّه ، فهذا زمان ذلك ، ولن يتسنّم أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ الغلق والتطلب للخطاب المستغرب .

إن قول ابن فارس : فهذا زمان ذلك ، إنما أراد به أن العصر الذي عاش فيه وهو القرن الرابع انما هو عصر السهولة في البيان ، والبعد عن وحشي الألفاظ ووعرها ، ولا ريب في أن ذلك العصر كان عصر حضارة ، فلم تألف فيه الأذواق غير الكلام السهل ، فلكل عصر لغة تناسب روحه ، فما شاع من الألفاظ في عصر البداوة لا يصلح شيوعه في عصر الحضارة ، فهذا من بدائه الأمور التي لا تحتاج الى دليل .

ولو تتبعنا أبواب : متخيّر الألفاظ لوجدنا أن هذه الابواب تحتوي على ما أراده صاحبها من مستعذب الألفاظ ، وهي ابواب كثيرة تدخل فيها موضوعات شتى قد يطول إحصاؤها ، وليست الغاية ان أبيّن صفات هذه الألفاظ كالعذوبة والسهولة وغيرهما وإنما الغاية في هذا المقال المختصر أن أشير الى ما خرج عن هذه العذوبة والسهولة في عصرنا هذا ، وكان مألوفاً في عصر ابن فارس ، ولا بد لي من ضرب الأمثال ، ففي بعض أبواب الكتاب نقع على الفاظ كانت على ما يظهر انيسة في عصر المؤلف ، وما اظن اننا نجدها انيسة في عصرنا .

لا شك في ان معظم ما تخيّره ابن فارس من الألفاظ انما هو من مستعذب الكلام الذي يجب استعماله في عصرنا على النحو الذي استعمل عليه في عصر ابن فارس ، فهو مادة خصبة يستعين بها الكاتب في هذا الزمن ، فلا تنقطع به الصلة بينه وبين عصور البلاغة الماضية ، الاّ أنه على نحو ما تقدمت الإشارة اليه وهي قليلة ، ولكن لا بد من ذكر بعضها حتى يتحقق عندنا أن لكل عصر لغة خاصة به .

من هذه الألفاظ قول ابن فارس في باب الرجل المحمود الخلق ، يقال : انه احلى من عذق بن طاب ، وابن طاب جنس من الرطب ، فاذا لجأ احدنا الى هذا التعبير يومنا هذا فلا يفهمه أحد ، وسرعة الحياة لا تتسع للبحث عن معناه ، والتفتيش في كتب اللغة عن أصل هذا الاستعمال .

وجاء في باب الرجل المشتهر النبيه ، تقول العرب : فلان لا يحجز في العكم ، وقد فسّر الأستاذ المحقق كلمة العكم فقال : العكم العدل أو الكارة وما شدّ وجمع به ثوب أو سواه ، فهذا قول إذا ساغ في عصر ابن فارس فانه لا يسوغ في عصرنا على ما اعتقد .

وجاء في باب الشيب يقولون : وفلان قشعم دالف ، والقشعم المسن من الرجال كما فسّره المحقق .

وجاء في باب الجمال ويقولون : أحسن من الوذيلة وهي المرآة .

وجاء في باب العبوس والقبح يقال : واصبح مسخّد الوجه ، والمسخّد في تفسير المحقق المورّم ، المصفر ، الثقيل من مرض أو غيره .

وجاء في باب السخاء ويقولون : هو صبير ينضح السميّ ، قال المحقق : الصبير السحاب الأبيض ، والسميّ جمع سماء وهو المطر .

وجاء في باب الغضب يقال : استأرب عليه غضبه أو : فلان يكسّر عليك الأرعاظ ، للذي يغتاظ على الرجل ويتوعده ، والأرعاظ واحدها رُعْظ وهو الذي يدخل سنخ نصل السهم .

وإني لأجتزىء بهذا القدر من الاستشهاد ، لأني ما توخيت إلا الدلالة على أن لكل عصر لغة ، فلا ريب في أن كتاب : « متخيَّر الألفاظ » قد حوى طوائف من اللفظ الجزل والكلام العذب ، والتراكيب المناسبة لروح الحضارة طبقاً للمذهب الذي ذهبه ابن فارس في تأليف كتابه النفيس ، وما هذا المذهب إلا مذهب الذوق الصافي ، ولست في حاجة إلى ذكر نماذج من الألفاظ السهلة التي انتخبها ابن فارس ، فالكتاب ملآن من هذه الألفاظ ولا يضيره ورود بعض ألفاظ يستغربها ذوقنا في ايامنا هذه ، ولو بعث ابن فارس في هذا العصر لاستغرب ما استغربناه ، ولجارى روح عصرنا ، معنى هذا كله أن لكل عصر كما كرَّرت ذلك لغة خاصة به في مجامع الموضوعات ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعمران ، وما شابه ذلك ، فهذا دليل قاطع على أن اللغة لا تثبت على شكل من الأشكال ، فهي تتنقل على مر العصور من وجه إلى وجه ، ومن صورة الى صورة ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات في عالم الطبيعة ، ولو دققنا في المعجمات وفي كتب اللغة المتقدمة لرأينا أن كثيراً من الألفاظ قد ماتت وأن كثيراً منها قد تبدَّلت معانيها ، أو قد ولَّدها عصر من العصور لم تكن قبله ، وما أوفر البراهين على ذلك ، فهذا عصرنا الذي نعيش فيه لو تتبعنا ما ولَّده من المفردات والتراكيب ، أو ما نقل معاني هذه المفردات والتراكيب من وجه الى وجه ، لاهتدينا الى أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وما أظن ان بي حاجة الى الاستشهاد ، فإن الذين يستمعون الى دور الإذاعة ، أو الذين يطالعون صحف هذه الايام وبعض مجلاتها وكتبها ، يشعرون بصحة ما أقول ، وإذا كان لامندوحة عن بعض الاستشهاد فاني اكتفي ببعض الفاظ ولَّدها عصرنا من ذلك : التأميم والتصنيع والتطوير وغير ذلك ، فقد تحتاج مذاهب الاجتماع والاقتصاد والسياسة الى الفاظ تفصح عن اغراض مستحدثة ، فتخلق هذه الألفاظ طبقاً لرغباتها ، ولا نستطيع ان نقول أن هذه الألفاظ قد تكون خالدة في الآتي ، فقد تتغير المذاهب التي ذكرتها ، فتتغيَّر معها الفاظها وتراكيبها ، وتحدث بدلا منها الفاظ وتراكيب

تستلزمها حاجات المستقبل ، كل هذا لا قدرة لنا على الوقوف في سبيله ؛ ولكن الذي يهمنا في كل هذه التغيرات انما هو بقاء لغتنا على روحها وعبقريتها ، فليس يقضي على اللغة ميلاد لفظ مستحدث ، وانما الذي يقضي عليها الخروج عن روحها ، والانحراف عن عبقريتها مما نسمعه في هذه الأيام من شعر او نثر ، لم تألفه لغتنا ، هذا هو الذي نخشى ان يقضي على اللغة ، والمؤلم انه فسح لنشر هذا الشعر وهذا النثر دون شيء من القيد !!

فاذا كنا نعظم كتاب : متخير الألفاظ لأحمد بن فارس ، أو إذا كنا نعظم اشباه هذا الكتاب من تأليف شيوخ اللغة وائمة البلاغة في قديم عصورنا ، فما السبب في هذا التعظيم الا حرص هذه الكتب على روح اللغة وعبقريتها .

« شفيق جبري »

استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

تابع المقال المنشور في العدد الماضي

٣ ــ خلايا تناسلية إناث

ف Cellules sexuelles femelles
ز Female sexual cells

يرادفها :

آ) اعراس إناث

ف Gamètes femelles
ز Female gametes

ب) بُيَيْضات

ف Ovules
ز Ova

٤ ــ خلايا تناسلية ذكور

ف Cellules sexuelles mâles
ز Male sexual cells

يرادفها :

آ) اعراس ذكور

ف Gamètes mâles
ز Male gametes

ب) منيوانات

ف Spermatozoïdes
ز Spermatozoids

٥ ــ خلايا جذامية

ف Cellules lépreuses
ز Lepre cells

٦ ـ خلايا حمر (كريراوات)

ف Erythrocytes
ز Erythrocytes

٧ ـ خلايا دموية

ف Cellules sanguines
ز Blood cells

٨ ـ خلايا ذراري

ف Cellules souches
ز Stem cells

٩ ـ خلايا صباغية

ف Cellules pigmentaires
ز Pigment cells

١٠ ـ خلايا عَراطِل

ف Cellules géantes
ز Giant cells

١١ ـ خلايا عصبية

ف Cellules nerveuses
ز Nerve, ganglion cells

اقسامها :

آ) تشجُّر انتهائي للمحور العصبي

ف Arborisation terminale (du cylindre-axe)
ز Termènal ramification (of an axon)

ب) جامعة عصبية

ف ، ز Neurone

ج) جسم نيسل

ف Corps de Nissl
ز Nissl's bodies

د) شبكة غولجي الباطنة

ف Réseau interne de Golgi
ز Golgi's reticulum; Golgi's network

هـ) شجرة الخلية العصبية

ف Dendrite
ز Dendrite; dendron

و) محور عصبي

ف Axone; cylindre - axe
ز Axis cylinder; neuraxon

١٢ ـ خلايا عضلية

ف Cellules musculaires
ز Muscular cells

١٣ ـ خلايا غدّية

ف Cellules glandulaires
ز Glandular cells

١٤ ـ خلايا غربالية

ف Cellules éthmoïdales
ز Ethmoid cells or sinuses

١٥ ـ خلايا غضروفية

ف Cellules cartilagineuses
ز Cartilage cells

١٦ ـ خلايا قاعدية

ف Cellules basales
ز Basal, basilar cells

١٧ ــ خلايا القشر الهرمية العراطل

ف Cellules pyramidales géantes du cortex
ز Giant pyramidal cells; giant pyramids

يرادفها :

خلايا بتنس

ف Cellules de Betz
ز Betz cells

١٨ ــ خلايا قلبيــة

ف Cellules cardiaques
ز Heart cells; heart failure cells; heart disease cells

١٩ ــ خلايا مشبكة

ف Cellules grillagées
ز Gitter cells; compound granule cells

٢٠ ــ خلايا مغزلية

ف Cellules fusiformes
ز Fusiforme, spindle cells

٢١ ــ خلايا منتيشة

ف Cellules germinales
ز Germinal cells

قسماها :

آ ــ خلايا الغشاء الساقط

ف Cellules déciduales
ز Decidual cells

ب ــ خلايا منوية

ف ، ز Gonocytes

٢٢ ــ خلايا المَنَيْوانات

ف ، ز Spermatocytes

٢٣ ــ خلايا النخاع الشوكي الحبلية

ف Cellules cordonales (de la moelle épinière)
ز Column cells (of spinal cord)

٢٤ ــ خلايا هُدْب هَزَوزة

ف Cellules à cils vibratiles
ز Ciliated cells

٢٥ ــ خلايا هرمية

ف Cellules pyramidales
ز Pyramidal cells

٢٦ ــ خلايا هيولية

ف Plasmocytes
ز Plasma cells; plasmocytes

يرادفها :

خلايا اونا الهيولية

ب Plasmazellen de Unna
ز Phlogocytes; stimulation cells

٢٧ ــ خلايا ودَكية

ف Cellules adipeuses
ز Fat, adipose cells

وعلى وجه عام :

٢) خَلَوي

ف Cellulaire
ز Cellular

ب) خَلِيّوز (سلولوز)

ف ، ز Cellulose

ج) تَساج (التهاب النسيج الخِلالي)

ف Cellulite

ز Cellulitis



٣ ـ الرَّحِم

ف Utérus (m.); matrice (f.)

ز Uterus; womb

في (ق) . ـ الرُّحْم بالكسر ، وككَتِف : بيت منبت الولد ووعاؤه .

ج أرحام . والقرابة او اصلها واسبابها . والـرَّحماء التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه . وشاة راحم : وارمة الرحم .

في متن اللغة . ـ الرحم بالكسر وتفتح والرَّحِم : بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن . القرابة القريبة (مجازاً) . والرَّحَم محركةً : خروج الرحم من علّة . الرحماء من الناس والشاء والإبل : التي تشتكي رحمها بعد الولادة . الرُّحوم : التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه ج رُحْم . الرُّحام في الشاة : ان تلد فلا يسقط سلاها .

في لاروس ذي المجلدين . ـ عضو التناسل في الاناث والحيوانات العليا وفي المراة . وهو عضو مجوف ذو جُدُر عضلية ويتصل بالمهبِل . معدّ لايواء محصول الحَبَل حتى تلقي به الرحم خارجا متى بلغ تمامه . الرحم بشكل آجاصي مفلطح من الامام الى الخلف . في قسمه السفلي جزء ضيق هو عنق الرحم (= القَرنة) ، وفي قسمه العلوي جزء أوسع هو جسم الرحم وينتهي في اعلاه ببُوقَيْ فالوب . من شذوذه : انثى عديمة الرحم ، او ذات رحمين ، أو ذات رحم طفلية اهـ .

اقسامه :

١) جزء فوق المهبل

ف Portion sous - vaginale

ز Supervaginal part of the cervix

٢) جزء مهبلي أو داخل المهبل

ف Portion vaginale ou intervaginal
ز Inframural, infravaginal
part of the cervix

٣) جسم

ف Corps
ز Body

٤) شجرة الحياة

ف Arbre de vie
ز Arbore vitx

٥) شفاه عنق الرحم (شفاه القَرنة)

ف Lèvres du col utérin
ز Lips of os uteri

يرادفها بالفرنسية :

فِنْطية القَنْومة

Museau de tanche

٦) عنق

ف Col
ز Cervix; neck

٧) فوّهة جسم الرحم السفلية

ف Orifice inférieure du corps de l'utérus
ز Internal oriffice of the uterus

أنواعه :

آ ـ رحم طفلية ، رحمٌ طفلٍ

ف Utérus infantile
ز Utèrus infantilis

ب ـ رحم قوسية (مقوّسة) ، ذات قرنين

ف Utérus arqué; forme bicorne de l'utêrus

ج ـ رحم مُحَجَّزة

ف Utérus cloisonné
ز Uterus septus (s. bilocularis)

د ـ رحم مضاعفة

ف Utérus double
ز Uterus duplex, separatus, didelphis

هـ ـ رحم وحيدة القرن

ف Utérus unicorne
ز Uterus unicornis

وعلى وجه عام :

١ ـ رحمي

ف Matriciel; utérin
ز Uterin; utero-; matrical

٢ ـ التهاب الرحم

ف Métrite
ز Metritis

٣ ـ هبوط الرحم

ف Prolapsus de l'utérus
ز Uterine prolapse; falling of the womb

* * *

٤ ــ العَضَلة

ف ، ز Muscle

ملاحظة . ــ في (الرقم ١٥٥) من المقالة ذكرتُ أسماء بعض العضلات وأزيد هنا ما هو ذو شأن . (لزيادة الاطلاع انظر معجمنا : المصطلحات الطبية الكثير اللغات) .

١ ــ عضلة آسية

ف Muscle myrtiforme
ز Muscle pars alaris

٢ ــ عضلة بين العظام

ف M. interosseux
ز M. interosseus

٣ ــ عضلة جوفاء ، جوفية

ف M. cavitaire, creux
ز Hollow m.

٤ ــ عضلة حَلَمية

ف M. papillaire
ز Papillary m.

٥ ــ عضلة خَيَّاطية

ف Muscle couturier
ز Muscle sartorius

٦ ــ عضلة ذات بطنين

ف M. digastrique
ز M. digastricus

٧ ــ عضلة سادّة

ف M. obturateur
ز M. obturator

٨ ــ عضلة سنتوريني المضحكة

ف M. risorius de Santorin
ز M. risorius

٩ ــ عضلة شبه دالية

ف M. deltoïde
ز M. deltoideus

١٠ ــ عضلة شبه منحرفة

ف M. trapèze
ز M. trapezius

١١ ــ عضلة صارّة ، عاصرة

ف M. constricteur
ز Constrictor m.

١٢ ــ عضلة عاطفة

ف M. fléchisseur
ز Flexor m.

١٣ ــ عضلة كابّة

ف Muscle pronateur
ز Pronator m.

١٤ ــ عضلة ماضغة

ف ، ز M. masseter

١٥ ــ عضلة مبوّقة

ف M. buccinateur
ز Buccinator m.

١٦ ــ عضلة مثلثة الرؤوس

ف ، ز M. triceps

١٧ ــ عضلة مثلثة الشكل

ف M. triangulaire
ر M. triangularis

١٨ ــ عضلة مدارية

ف M. orbiculaire
ر M. orbicularis

١٩ ــ عضلة مُديرة

ف M. rotateur
ز Rotator m.

٢٠ ــ عضلة مربعة الرؤوس

M. quddriceps

٢١ ــ عضلة معترضة

ف M. transverse
ز M. transversus

٢٢ ــ عضلة معينية الشكل

ف Muscle rhomboïde
ز Muscle rhomboideus

٢٣ ــ عضلة مُقَطِّبة

ف M. corrugateur
ز M. corrugator

٢٤ ــ عضلة منحرفة

ف M. oblique
ز M. oblicus

٢٥ ــ عضلة مُنْعِظة

ف M. érecteur
ز Erector m.

٢٦ ـ عضلة مُوَتِّرة

ف M. tenseur
ز Tensor m.

٢٧ ـ عضلة موسِّعة

ف M. dilatateur
ز Dilator m.

٢٨ ـ عضلة هَرَمية

ف ، ز M. pyramidal

٢٩ ـ عضلة وَرْبية

ف M. intercostal
ز Intercostal

٣٠ ـ عضلة وَرِكيّة كهفية

ف Muscle ischio - caverneux
ز Muscle ischio - cavernosus

ما يتعلق بالعضلة :

آ ـ عضلي ذاتي

ف Idiomusculaire
ز Idiomuscular

ب ـ عضليّ المنشأ

ف Myogène
ز Myogenetic; myogenic; myogenous

❋ ❋ ❋

٥ ـ العَظْم

ف Os (m.)
ز Bone

في (ق) . ـ العظم : قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ج أعظُم وعظام وعِظامَة ، والهاء لتأنيث الجمع .
في متن اللغة . ـ كما في (ق) . وعِظامة (أو هذه واحدة العظام) . . عَظْمُ الأمرِ : جُلّه واكثره .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ــ العظم : جزء قاس صلب يؤلف هيكل جسم الانسان والحيوانات الفقارية . ترتبط العظام بعضها ببعض بالمفاصل وتقوم بعمل العتلة (١) تلقاء الكتل العضلية المرتكزة عليها . عددها في الانسان (٢٠٦) موزعة كما يلي : (٢٦ للعمود الفقاري/٣١ للجمجمة والوجه واللسان/٢٥ للصدر/٦٤ للأعضاء العلوية/٦٠ للاعضاء السفلية) . العظام بحسب الشكل على قسمين : عظام طوال ، وعظام قصار . ففي الطوال يشاهد : جسم مؤلف من نسيج عظمي مكتنز ، ونهايتان أو مُشاشتان (٢) من نسيج عظمي اسفنجي . اذا قطع عظم طويل، طولانيا تشاهد فيه مادة محمرّة أو مصفرّة هي النقي أو مخ العظم (٣) مالئة تقريبا جميع جسم العظم ، ويرى غشاء هو السِمحاق(٤) يحيط به جميعا . وسطوح المفاصل مغشاة بالغضروف (٥) . أما العضلات فمرتكزة على شوامخ (٦) وتسمى حَدَبات وبَرَزات (٧) وهي نواتيء العظم أو استطالات (٨) . هذا والعظام مكونة من مادة عضوية هي (العظمين osséine)مشرَبة بمواد معدنية شتى بالمقادير التالية ، على الوسط ، كما نتج من التحليل : (٣١٠ مواد عضوية / ٥٩٧ فصفات الكلسيوم / ٧٣ فحمات الكلسيوم / ١٢ فحمات المانيزيوم /٧ كلور الصوديوم أي ملح الطعام) . ومن أهم استعمالات العظام : صناعة الغراء والجلاتين ، وصناعة السماد الفصفاتي بعد ازالة الجلاتين منه وترميده وتجهيز مسحوق ناعم جدا يستعمل في الزراعة ، وصناعة البوطات الخاصة لتنقية المعادن الثمينة . اهـ .

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات بالافرنجيتين :

(١) Levier [lever]
(٢) Epiphyse [epiphysis]
(٣) Moelle aseeuse [bone narrow]
(٤) Périoste [periosteum]
(٥) Cartilage [cartilage]
(٦) Excroissances [excrescence]
(٧) Protubérances [protuberenee]
(٨) Apophyses [apophysis; process]

اقسام بناء العظم :

١ ــ جُذعة عظمية

ف Ostéoblaste
ز Osteoblast; osteoplast

٢ ــ جُسَيمات عظمية

ف Corpuscules osseux
ز Bone cells; ostocytes

٣ ــ خلايا عظمية

ف Cellules osseuses
ز Bone cavities

٤ ــ كاسرة العظم

ف Ostéoclaste
ز Osteoclast

انواع العظم :

١ ــ عظم إسفيني

ف Os cunéiforme
ز Cuneiform bone the wrést

٢ ــ عظم الإلباس

ف Os de revêtement; os membraneux
ز Membrane, dermal, covering bone

٣ ــ عظم انبوبي طويل

ف Os long
ز Lang, medullated, tubular bone

٤ ــ عظم جداري

ف Os pariétal
ز Parietal bone

٥ ـ عظم حرقفي

ف Os iliaque ou coxal; ilion
ز Hip, innominate, pelvic bone; iliac bone

٦ ـ عظم حِمَّصي

ف Os pisiforme
ز Pisiform bone

٧ ـ عظم حول الغضروف

ف Os périochondral
ز Perichondral bone

٨ ـ عظم داخل الغضروف

ف Os endochondral
ز Endochondral bone

٩ ـ عظم الراس (جملةً)

آ) جبهي

ف Frontal
ز Frontal bone

ب) جداري

ف Pariétal
ز Parietal bone

ج) صدغي

ف Temporal
ز Temporal bone

د) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur
ز Inferior maxilla; lower jaw

هـ) فك علوي

ف Maxillaire supérieur
ز Superior maxilla; suffer jaw

و) قذالي (= قَفَوي)

ف Occipital
ز Occipital bone

ملاحظة . ــ مواضع اتصال الأقسام وهي :

الشؤون (المفرد شأن) ، الدروز (المفرد دَرْز)

ف Sutures du crâne
ز Sutures of the skull; cranial sutures

انواع الدرز :

آ) تاجي

ف Coronaire
ز Coronal, coronary suture

ب) جبهي

ف Frontale
ز Frontal suture

ج) سهمي

ف Sagittale
ز Sagittal suture

د) لامي

ف Lambdoïde
ز Lambdoid suture

١٠ ــ عظم رخامي

ف Os de marbre,
ز Marble bone

نظرة في

المعجم العسكري الموحّد

صدر المعجم العسكري الموحّد بجزئيه (الجزء الأول : انكليزي – عربي) والجزء الثاني (افرنسي – عربي) عام ١٩٧٠ ، فسرّ كثيرون لصدوره ، ولا عجب فقد جاء ليستجيب الى رغبة جميع الجيوش العربية لكي تتمكن من توحيد مصطلحاتها ، وليسد ثغرة كبيرة في الثقافة العربية . وهـذا حادث جلل وخطوة كبرى نخطوها بفضله نحو الوحدة العربية الفعلية .

ولا تقتصر فائدة هذا المعجم على الجيوش العربية فحسب ، بل هو مرجع هام لكل مثقف ، فهو يرشد الى عدد كبير من المصطلحات الجديدة لاتجدها في المعاجم العادية الموجودة بين أيدينا ، وهو ثمرة جهود عظيمة وعناية وسهر كثيرين ، وهو اداة توحيد تجعل جميع البلاد العربية تستعمل نفس المصطلحات بعد ان كان الخلاف قائمابينها على اشده في هذا النطاق .

لايتسع المجال هنا للكلام عن فوضى المصطلحات العلمية بين الأقطار العربية ، مهما كان الموضوع شيقا ومهما ، وقد نتعرض له في مقـالات اخرى من هذه المجلة ، ويا ليت الخلاف في هذه المصطلحات اقتصر على ما بين الاقطار ، ولكنه قائم بين مختلف علماء القطر الواحد : فهو موجود بين جامعة وجامعة وبين كلية وكلية في جامعة واحدة ، وبين قسم وقسم في كلية واحدة ، وبين أستاذ وأستاذ في قسم واحد .

فالشكر الوافر يسدى للذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الأثر الجليل ، وخاصة للسيد اللواء الركن محمود شيث خطاب الذي كان لهمته الكبيرة ولجهده ودأبه وسهره الدائم أحسن النتائج في تحقيق هذا العمل الصالح وتقديمه الى الامة العربية .

والمعجم بجزئيه لا يقتصر على المصطلحات العسكرية الصرفة ، بل نجد فيه عددا كبيرا من المصطلحات العلمية والتقنية والاقتصادية والادارية والحقوقية من التي يحتاج إليها العسكريون كما يحتاج إليها غيرهم .

وقد سنحت لنا فرصة طيبة سريعة للإفادة من هذا المعجم فور صدوره ، فقد قام المجلس الأعلى للعلوم بدمشق بالدعوة إلى عقد ندوة عربية في دمشق أثناء الاحتفال باسبوع العلم الحادي عشر ، لدراسة مصطلحات النفط التي وردته عن طريق الجامعة العربية من خمس دول نفطية عربية ، للاتفاق على توحيدها . فعقدت هذه الندوة في أواخر عام ١٩٧٠ وأوائل عام ١٩٧١ ، وحضرها ممثلون للجامعة العربية ومجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق ، وعدد من أساتذة كلية العلوم في جامعة دمشق وعدد كبير من المشتغلين بالنفط في وزارة النفط والكهرباء ومؤسساتها . وكان كاتب هذا المقال مقرراً للندوة وممثلا لمجمع اللغة العربية بدمشق . فاستعانت الندوة بالمعجم العسكري الموحد وافادت منه فائدة كبيرة .

حصلت هذه الفائدة من الجزء الأول ، أي من المعجم الانكليزي ــ العربي . ثم صدر بعد ذلك الجزء الثاني وهو المعجم الفرنسي ــ العربي ، فجاء مكملا للأول ومعيناً (كما قال سيادة اللواء خطاب) للجيوش العربية التي كانت لغتها قبل الاستقلال اللغة الفرنسية .

لقد نشر سيادة اللواء خطاب في هذه المجلة مقالين حول تاريخ المعجم العسكري الموحد ، أولهما في مجلد عام ١٩٧٠ وثانيهما في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة ، فقص في الأول قصة الجزء الأول من المعجم ، وقص في الثاني قصة الجزء الثاني . فيرى القارىء لهذين المقالين ــ ومن تصفح جزئي المعجم طبعا ــ ان لهذين الجزئين هدفين يختلفان بعض الاختلاف اذ يقول (ص ٥٠٦ من مجلة المجمع) :

« كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ــ عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات

العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الاطلسي، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ــ عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم ٨٠ الف مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ــ عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة إليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين الف مصطلح عسكري .

وكان إعداد هذا الجزء الثاني أسهل بكثير من إعداد الجزء الأول ، لأن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العربي المتفق عليه بازائه » .

تبين لي لدى مراجعة جزئي المعجم ان الاختلاف في اسلوبي إعداد الجزئين ، وترك بعض الحرية للجنة الجزء الثاني قد اورث **اختلافاً في النصوص العربية** بين المصطلح الانكليزي والمصطلح الفرنسي . فقمت على اثر ذلك باجراء تحقيق بسيط في عدد من **مصطلحات الكهرباء** فحصلت على الفروق التي اوردها فيما يلي :

١ ــ Circuit ترجمت في المعجم الاول بدائرة ثم دورة ، وترجمت في الثاني بدورة فقط ، ومن المعلوم انه في حال وجود عدة مترادفات فالاول منها هو الاقوى ، لذلك فان بعض البلاد العربية سيستعمل كلمة دائرة وبعضها الآخر كلمة دورة . ويؤيد ذلك الشاهد الثاني :

٢ ــ Short - Circuit ترجمت بـ : دائرة قصر و Court - Circuit ترجمت بـ : دورة قصيرة .

٣ ـ Voltage ترجمت بـ جُهد وفلطية ومن الفرنسية بـ فلطية وجهد . ولا إخال إلا أن بعض البلاد العربية سيستعمل المصطلح الأول وبعضها الآخر المصطلح الثاني .

٤ ـ Efficiency ترجمت بـ : فعالية وتأثير وكفاية ، ويقابلها بالفرنسية Rendement ترجمت بـ : إنتاج ومردود .

٥ ـ Conductor ترجمت بـ : مُوَصِّل ويقابلها بالفرنسية Conducteur وترجمت بـ ناقل وموصل ، ف موصل مستعملة في مصر وناقل مستعملة في سورية واخشى ان يظل هذا الاختلاف قائماً .

٦ ـ Conductivity ترجمت بـ المُوصِّلية وترجمت مقابلتها الفرنسية بـ : نقلية ووصلية وتوصيلية .

٧ ـ Electrostatic ترجمت بـ : قراري كهربائي وترجمت الفرنسية بـ كهرباء قرارية .

٨ ـ Core ، ترجمت بـ : قلب ومركز وبؤرة ونواة ، يقابلها بالفرنسية Noyau ترجمت بنواة .

٩ ـ Air gap ترجمت بـ : ثغرة هوائية ، يقابلها بالفرنسية Entrefer ترجمت : فرجة (ما بين قطبي المغناطيس الكهربائي) .

١٠ ـ Induction ترجمت : الحثّ وترجمت من الفرنسية بـ : تحريض وتأثير .

١١ ـ Inductor تـرجمت : مِلف ، مُحاثّة ، وترجمت مقابلتها الفرنسية محرّض ومؤثر .

١٢ ـ Inert ترجمت بـ : خامد ، خامل ، ذو قصور ، يقابلها بالفرنسية Inerte ترجمت : عاطل ، هامد ، صلود .

١٣ ـ Potential ، ترجمت : جهد وكامن ، يقابلها بالفرنسية Potentiel وترجمت : كمون وجهد .

١٤ ـ Chute de potentiel، ترجمت: هبوط الجهد، يقابلهابالفرنسية Chute de potentiel ترجمت بـ : هبوط الكمون .

١٥ ـ Potential energy ترجمت بـ : طاقة الموضع وترجمت من الفرنسية بـ طاقة كمونية وطاقة جهدية .

١٦ ـ Potential difference ترجمت بـ : فرق الجهد ومن الفرنسية: فرق الكمون .

١٧ ـ Electromotive force ترجمت : قوة دافعة كهربائية وقوة محركة كهربائية ومن الفرنسية : القوة المحركة الكهربائية .

١٨ ـ Electrode ترجمت بـ : قطب كهربائي ومن الفرنسية بـ : مسرًى

١٩ ـ Field ترجمت بـ : مجال ، يقابلها بالفرنسية Champ ترجمت بـ : ساحة .

٢٠ ـ Alternator ترجمت بـ مولد التيار المتناوب ومن الفرنسية بـ منوب .

٢١ ـ Coil ترجمت بـ ملف ومن الفرنسية بـ : وشيعة أولا ثم بـ ملف.

٢٢ ـ Relay ترجمت بـ مُوَصِّل يقابلها بالفرنسية Relais ترجمت بـ مُوصِل . ونذكر ان كلمة مُوَصِّل جاءت ترجمة لكلمة Conductor (راجع المصطلح رقم ٤) .

٢٣ ـ Permeability ترجمت بالنفاذية ومن الفرنسية بـ : قابلية النفوذ .

٢٤ ـ Pile ترجمت بـ عمود ومن الفرنسية بـ ركيمة .

٢٥ ـ Brush ترجمت بـ فرجون وفرشه ، يقابلها بالفرنسية Balai ترجمت بـ مكنسة ومِسفرة وفرشاة .

٢٦ ـ Shaft ترجمت بـ جزع ، يقابلها بالفرنسية كلمة Arbre ترجمت بـ جذع .

٢٧ ـ Armature Shaft ترجمت بـ جذع المتحرض ، مع ان كلمة

Armature نفسها قد ترجمت : لبوس ، بنية ، هيكل ودرع ، وان كلمة متحرض مستعملة في سورية فقط بمعنى Induit الفرنسية ومشتقة من Induction : التحريض ، الذي ترجمه المعجم الانكليزي بالحث . ويقابل المصطلح بالفرنسية Arbre d'induit وقد ترجمت بـ : جزع المتحرض (بالزاي) .

والذي في المعاجم العربية هو أن الجِذع (بكسر الجيم وبالذال) هو ساق النخلة ، وان الجُزع (بضم الجيم وبالزاي) هو المحور الذي تدور فيه المحالة ، وهو المقصود هنا بلا ريب .

٢٨ ـ Absolute Galvanometer ترجمت : جلفانومتر مطلق وترجمت كلمة Galvanomètre من الفرنسية بـ مقياس الغلفنة أو مقياس غلفني .

٢٩ ـ Ammeter ترجمت : امبيرمتر ، اميتر (مقياس الامبير) و Amperemètre ترجمت مقياس الأمبير .

٣٠ ـ Wattmeter ترجمت بـ مقياس واط ومن الفرنسية مقياس الواط ، واعتقد ان الصواب هو بال التعريف لأن القياس ليس للمخترع واط وإنما هو لقياس القدرة الكهربائية المقدرة بوحدة اسمها واط .

٣١ ـ Dynamometer ترجمت دينامومتر ومن الفرنسية : مقياس القوة .

هذه هي الملاحظات التي وجدتها عن الاختلاف بين الجزئين في مراجعة بسيطة لمصطلحات الكهرباء فقط ، ولا شك عندي في أن مراجعة شاملة ستكشف عن عدد من الاختلافات أكبر من هذا بكثير .

ولم اتعرض طبعا الى إبداء رأيي الخاص في بعض المصطلحات فهنالك مجال واسع للنقاش يذكرني بجلسة عقدناها أثناء انعقاد المؤتمر العلمي العربي الرابع في القاهرة في أول عام ١٩٦١ ، وكنا نناقش مصطلحات علم الفيزياء ، واشتد الخلاف بين الجانبين : المصري والسوري على ترجمة كلمة Frequency ، فالمصريون يترجمونها بالتردّد والسوريون يترجمونها بالتواتر ويعتقدون أن كلمة التردد تسبب التباساً لان لها معنى Hésitation

بينما أن كلمة التواتر لا تفيد إلا هذا المعنى الواحد . وتراس النقاش عن الجانب المصري المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف ، وتسلمت انا الكلام عن الجانب السوري ودام النقاش وحمى وطيسه زهاء ساعة دون أن يسفر عن نتيجة حاسمة ، فرأينا ان نضرب صفحاً عن مراجعة هذا المصطلح في ذلك الوقت .

ومن حضر ندوات مناقشة المصطلحات العلمية يعلم ما فيها من مشقة ومصاعب تحول دون الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المتناقشة ، وهذا ما يزيدني تقديراً للعمل الجليل الذي انجز في هذا المعجم النفيس بجزئيه.

ولما كان الكمال غاية بعيدة المنال يكاد يستحيل بلوغها ، فإن علينا أن نعمل على تحسين هذا المعجم بمراجعات متكرّرة لعله يتيسر تدارك الاختلافات التي بين جزئيه في طبعته المقبلة إن شاء الله .

واملي كبير أن تمضي الجامعة العربية قدماً في طريق توحيد المصطلحات العلمية ، فتدعو الى مؤتمر لمناقشة ما لدى البلدان العربية منها لعلهاتخلص من ذلك إلى إنتاج معجم علمي عربيّ موحّد .

المهندس وجيه السمان

نظـرات وملاحظـات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » (١)

جزء ٢

انتهينا في المقال الاول بابداء نظرات وملاحظات على الجزء الأول من كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي صاحب « خلاصة الأثر » والمتوفى سنة ١١١١ هـ ، بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، ومن منشورات دار عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة . واليوم نقف مع الجزء الثاني من هذا الكتاب الثمين وقفة نصحح فيها بعض المآخذ التي فاتت الأستاذ المحقق وقد رتبناها وفق تسلسل صفحات الكتاب :

● صفحة ١٢ ـ السطر الخامس ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هـكذا :

أهواه كالغصـن لينـاً بَهِجـاً   تلطّفَ في سَلْب مهجتي خُدَعُه

بتشديد الطاء المهملة المفتوحة من كلمة (تلطّف) ، وهـو خطـأ صوابه : « تَلْطُفُ » على وزن تَنْصُرُ . والبيت من بحر المنسرح ، وتشديد الطاء يكسر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

أهواه كالغصنِ ليناً بهِجا   تَلْطُفُ في سَلْبِ مُهجتي خُدَعُهُ

● صفحة ٢٦ ـ السطر الثاني عشر ، ضُبِط الفعل يَحْدودَبُ بفتح الدال المهملة الثانية ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع . وبـذا يُقرأ البيت هكذا :

---

(١) وقع خطأ في تقديم المقال عن الجزء الثالث وقد نشر في الصفحة ٥١٩ من الجزء الثالث من هذه المجلة .

واني صبورٌ عنـد كـلِّ ملمّـة يَشيبُ لها ُفؤادٌ ويَحدَودِبُ الظّهرُ

● صفحة ٤١ ـ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي هكذا :

وحَولَ آذَرْيُونـةٍ فـوق اُذْنِه ككأس عقيقٍ في قرارتِه مسكُ

و « حول » هنا ليست ظرفا كما توهم المحقق الفاضل ، وليست (آذريونة) مضافة اليها . ولكنها فعل « ماض » كما يعترف المؤلف صراحة بعد هذا بقوله : (وضمير حول يرجع الى المحبوب) . وبهذا تكون لفظة آذريونة مفعولا للفعل « حوّل » وتكون منصوبة لا مضافة الى الظرف . ويصير البيت هكذا :

وحوّل آذريـونةً فـوق اذنه ككأس عقيق في قـرارته مسك

وأغلب الظن أن بكلمة (قرارته) تحريفا آخر ، وصوابه : (قرارتها) بضمير المؤنث ، لأن الكأس مؤنثة . كما قال ابو نواس :

قرارتهـا كسـرى وفي جَنَبَاتهـا مهاً تَدَّريها بالقسيِّ الفوارس[1]

● صفحة ٤٤ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي هكذا :

وقد فتـح الورد جُنْبُذاً بهجـا يكـاد منـه الدينار ينسبكُ

وصوابه بحذف الواو من كلمة (وقد) ، لأن البيت من بحر المنسرح والواو زائدة من الناسخ . وبذا يصبح البيت هكذا :

قـد فتَح الوردُ جُنبذا بَهِجـا يكـاد منـه الدينار ينسبك

● صفحة ٥٩ ـ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر السيـد

(١) ديوان أبي نواس ـ تحقيق احمد عبد المجيد غزالي . ص ٣٧ .

لدى الرجوع الى هذه القصيدة نرى انه لم يرد فيها ذكر الكأس باللفظ ، وكان الاجدر الاستشهاد بقوله تعالى : « يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم . » أو قوله تعالى : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . » (لجنة المجلة)

عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب هكـذا :

ففضَضْتَ اليدين عن يانع الزهـ ـر لمعنى اجِدْ لي فيـه أنسا

ولا معنى للفعل (اجدْ) بالجزم بدون مقتضى ، مشتقـا من الوجود والوجدان ، وهو ضد الفقد والعدم . والصواب أن الفعل (أجَدَّ) من الجدة ، أي أحدث لنا جديدا ، ومنه قول الشاعر :

ولمـا نزلنـا منزلا طله النـدى أنيقـا وبستانا من النَّور حاليا

أجَدَّ لنا طيبَ المكان وحسنُهُ مُنىً ، فتمنينا فكنتَ الأمانيـا

وبهذا يصبح البيت موضع التصويب هكذا :

ففضضتُ اليدين عَنْ يانع الزهـ ـر لمعنىً أجَدَّ لي فيه أنسا

● صفحة ٦٩ ــ السطر الثاني عشر ، ورد البيت التالي من شعـر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ثماني عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

وراح يُملي غـرامه وَلَهـاً في غَزْلٍ رَقَّ صوغه عَجَب

ولا معنى لغزلٍ رقَّ هنا . فليس المقام مقام (غزْل) بسكون الزاي ، ولكنه مقام (غَزَل) بالفتح . والصواب انه : غَزَلٌ رقَّ ، أي صار رقيقا، حتى يستقيم المعنى والوزن . وبذا يصبح صواب البيت هكذا :

وراح يُملي غَرامَـه ولهـاً في غَزَلٍ رَقَّ ، صوغُهُ عَجَبُ

● صفحة ٨٥ ــ السطر الرابع ، ورد البيت التالي من شعر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي الى صديقه المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

جاوَرَ السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـح فأضحى ذاكيَ الشذى ريحانُهْ

بوضع فتحة على الياء من لفظة « ذاكي » ، وهذا الضبط يكسر وزن البيت واستقامته ، والصواب حذف الفتحة وترك هذا الاسم المنقوص ساكنا حتى يستقيم الوزن ، وبذا يصير الشكل هكذا :

جاور السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـحِ فأضحى ذاكيْ الشذى ريحانه

● صفحة ١٢٣ ــ السطر الحادي عشر ، ضبط الفعل « سمُّوه » بمعنى وضعوا له اسما ، بوضع شدة وضمة على الميم ، والصواب أن تكون الميم المشددة مفتوحة ، لأن الفعل « سمَّى » معتل بالألف ، فيبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحا للدلالة على الألف المحذوفة . وبذا يرسم البيت هكذا :

دمي تقلّده ظلما ، ألست ترى تَقَطا عليه دمي سمَّوهُ بالخال

● صفحة ١٢٩ ــ السطر الحادي عشر . ورد البيت الآتي من شعر علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

قلتُ : عجيبٌ لها ما رهِبَتْ عَقْربَ صُدغٍ راتْ مُمدَّدَهْ

والبيت ــ هكذا ــ ناقص مكسور الوزن ، والصواب إضافة (أمـا) الاستفهامية بعد قوله :

عجيبٌ لها . وبذا يصير البيت هكذا :

قلت : عجيبٌ لها أما رهبتْ عقربَ صُدغٍ راتْ ممدَّدَهْ ؟

● صفحة ١٣٨ ــ السطر التاسع عشر ، جاء الشعر الآتي من شعر « المحبي » صاحب النفحة إلى صديقه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة والف هكذا :

اهلا بمولى للثناءِ أهلْ يَفديه مني القوم والأهلْ

من جلَّ عن مَثَلٍ ومَنْ مِثْلُهْ هيهات أن يُلفى لـه مِثْلَ

والشطر الأول من البيت الأول عليه مأخذ ، وهو أن كلمة « للثناء » يجب أن تحذف همزتها لضرورة الشعر ، لأن الأبيات هنا من البحر السريع والبيت الأول مصرع والضرب فيه أصلمُ كما هو معلوم . اما البيت الثاني فقد ضبطت فيه كلمة (مَثَل) بفتحتين وهو ضبط به ينكسر الوزن ،

والصواب (مِثْل) بالميم المكسورة والثاء الساكنة . وبذا يصير البيتان هكذا :

اهلا بمولى للثنا اهلُ يَفديه مني القوم والأهلُ
مَن جَلَّ عن مِثْل ومن مِثْلُه هيهاتَ أن يلفى لـه مِثْلُ . .

● صفحة ١٤٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي هكذا :

لكَمْ انـادي الدمعَ يا دمعى اقفْ مغرورِ قَلْكْ

وعلق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (كذا : اقف في الأصول كلها) . وهنا خطأ من الناسخ لا من الشاعر ، والصواب أن البيت هكذا :

لكَمْ انادي الدمع يا دمعيَ قِفْ مغرورقَلْكْ

بتحريك ياء المتكلم من (يا دمعي) بالفتحة ، وبهذا يعتدل الوزن مع فعل الأمر (قف) كما أراد الشاعر له ان يكون ، لا كما أراد الناسخ . . .

● صفحة ١٤٥ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي من شعر علي بن ظافر صاحب كتاب (بدائع البدائه) هكذا :

فكأنهن صوالجٌ من فضة رُفعت لضرب كُراةِ خالص عَسْجَد

(وكراة) بهذا الرسم خطأ إملائي صوابه « كرات » بالتاء المفتوحة لأنها جمع مؤنث سالم مفرده كرة . وهو خطأ من الناسخ ، وقد وردت صحيحة الرسم في البدائع ص ٣٢٠ طبعة الأستاذ محمد ابي الفضل ابراهيم .

● صفحة ١٤٧ ـ السطر التاسع ، ورد البيت التالي من شعر الأديب السيد سليمان الحموي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هكذا :

كاتمثلِ في التشبيه لكنه تَمثلٌ بـدا ينقل حبٌّ الشبابْ

والصواب انها : (كالنمل) وقد فعل المحقق خيرا حين علق عليها بالهامش قائلا : (كذا « كأنمل » ، ولعل الأولى كالنمل) . ويا ليت محققنا الفاضل صنع مثل هذا في كل شعر ورد فيه تحريف أو تصحيف .. !

● صفحة ١٤٨ ــ السطر الخامس ، ورد البيتان التاليان من شعر ابن سعيد الفرناطي ــ وهو ابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » ــ هكذا:

كأنَّ خالا لاح في خدِّه للعين في سلسلة من عذارْ
أُسَيْورٌ يخدم في جنة قيَّدهْ مولاه خوفَ الفرارْ

ولا معنى للأسيور بالراء المهملة هنا ، والصواب (أُسَيود) تصغير أسود بالدال المهملة . وهو تشبيه للخال في وجه المحبوب بالعبد الأسود الصغير ، والقرائن كلها تدل على هذا ، وهي : يخدم ، وقيده ، ومولاه ، والفرار .

● صفحة ١٥٠ ــ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في وصف زهر البلسان هكذا :

واشجار َبلَسَان بها لعب الصَّبا فبهجتُها بين الحدائق مُفرطهْ

بضبط لفظة (بلَسان) بفتح اللام ، وهي واجبة التسكين هنا لضرورة وزن الشعر .

● صفحة ١٧٠ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر الأديب الشاعر مفتي دمشق عبد الوهاب الفرفوري المتوفى سنة ثلاث وسبعين والف من الهجرة هكذا :

لله بدر قد حكى بخدوده ورد الربى ، وشقائقَ النعمان
وبثغره زهرَ الأقاح منضدِ وبقدِّه الميّاس غضنَ البان

بجر لفظة منضد وشكلها بكسرتين ، وهو خطأ في الضبط ، والصواب: منضدا بالنصب بفتحتين على انه حال من زهر الاقاح ، أي حكى هذا الحبيب الموصوف بثغره زهرَ الأقاح منضدا ، ولا وجه غير هذا .

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الثاني عشر ، وردت لفظة (نَسَوا) ــ من النسيان ــ مضبوطة بفتح السين من الفعل (نسي) المسند الى واو الجماعة، والصواب ضمها لمناسبة الواو ، كما نقول في رضيَ : رضُوا . قال تعالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) والبيت الذي جاءت فيه هذه اللفظة من شعر أبي حيان ، كما يقول المحبي ، ونصه :

ومنهن أخذي بالحديث اذا الورى   نَسُوا سُنَّة المختار واتبعوا الرأيا

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عمر بن محمد القاري الدمشقي المتوفى سنة اربعين والف هجرية هكذا ، وهو مما كتبه مقرظا على نظم :

تأملت ذا النظمِ البديعِ وما حوتْ   معانيه من حسن الصياغة والسبك

بجر لفظتي النظم والبديع ، على توهم أن (ذا) بمعنى صاحب ــ اي : توهمت صاحب النظم البديع ... وهو وهم من المحقق الفاضل ، والصواب : (تأملت ذا النظمَ البديعَ) بنصب الكلمتين ــ اي هذا النظم البديع . فتكون (ذا) اسم إشارة والنظمَ ، بدل منه والبديعَ صفة له . وهذا هو الوجه ، لأن الشاعر تأمل النظم أو الشعر الذي يقرظه ، ولم يتأمل صاحبه ...

● صفحة ١٩٦ ــ السطر الرابعَ عشرَ ، ورد البيت الآتي من قصيدة بعث بها العالم الفاضل محمد بن عبد اللطيف الخلوتي الدمشقي المتوفى سنة اثنتين وسبعين والف ، الى محمد الكرعي هكذا :

نراجع الى الفضلِ أهلَ الكلامْ   ونأخذُ عن كلُ حَبْرٍ هُمامْ

والبيت هكذا مكسور الوزن والصواب : (نراجع في الفضل ... الخ) وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله : (في خلاصة الأثر : « نراجع في الفضل» وهي رواية أفضل) . انتهى تعليق المحقق . ولنا عليه تعليق ، وهو أن قراءة (نراجع في الفضل) ليست رواية أفضل كما يقول سيادته ، بل هي الرواية الواجبة ، والتي قالها الشاعر فحرفها الناسخ . والتفاضل هنا يدل على أن الرواية الأخرى : (نراجع الى الفضل) مفضولة ، ولكنها رواية مغلوطة غير صحيحة ، فلا وجه للمفاضلة بينها وبين الرواية الواجبة المتعينة لا غير ...

● صفحة ٢٠٣ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر السيد فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي والد المحبي مؤلف « نفحة الريحانة» هكذا :

الا يا بن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلغ إن شاء الاله العلا حتما

والرواية هكذا خطأ يكسر وزن البيت ، والصواب أن تحذف (لا) التي بعد الهمزة ، فيصبح البيت هكذا :

ايابن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلغ إن شاء الاله العلا حتما

● صفحة ٢٠٥ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من بيتين لم يذكر قائلهما ، هكذا :

إنما هذه الحياة منام والأمانيّ حلمٌ بها المرءَ صبٌ

بتشديد الياء من لفظة (والأماني) ، وهو مما يكسر الوزن ، والصواب تسكين الياء فيصبح البيت هكذا :

إنما هذه الحياة منام والأمانيْ حلم بها المرء صبٌ

● صفحة ٣١٩ ـ السطر السابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة للسيد علي الحسيني الدمشقي شقيق السيد جمال الدين الحسيني تلميذ العلاّمة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق ، هكذا :

يا نظرةً قادت لقلـ ـبي الوجدَ ليس لها مَرَدّا

وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله في الهامش : (الصواب : « ليس لها مردٌ » ولكنه نصب للقافية ...) انتهى كلام المحقق . والشاعر مسكين حين يتّهمُ من المحقق بأنه نصَبَ لفظة (مردا) للقافية ! فليس الأديب الدمشقي السيد علي الحسيني بهذا الحد من السذاجة والضعف. والحق أن محققنا الفاضل تعسف في تخريج الكلام ليستقيم مع روايته . والحق ان صواب الكلام هكذا :

يا نظرة قادت لقلـ ـبي الوجدَ ليت لها مردّا

فالشاعر يتمنى بلفظ « ليت » ، ولا ينفي بلفظ « ليس » ، أن يكون

لهذه النظرة عودة ومردٌ . وهذه طريقة شعراء الغزل في تمني عودة نظرات من يحبون . فانظر رعاك الله : كم أحدث الخلاف بين لفظتي ليت ، وليس من فرق في المعنى ، وفرق في التأويل ، واعتساف في التخريج ..

● صفحة ٣٢٥ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر نجيب الدين بن مكي :

كما السِّخالُ جملةً ترعى وَجُردُ الأذؤب

وعلق المحقق عليه بأن البيت مضطرب في السلافة ــ يعني كتاب « سلافة العصر » لابن معصوم . والبيت هنا لا اضطراب فيه ، ومعناه ان عدل هذا الحاكم الممدوح : السيد مبارك بن مطّلب ، حاكم الحويزة ــ يسمح للسخال ــ وهي اولاد الضأن والماعز ان ترعى في أمان مع الذئاب الجرُد .

● صفحة ٣٣٠ ــ السطر الثاني عشر ، ورد البيتان التاليان من شعر نجيب الدين بن مكي هكذا :

واعجبا منا ومن حُبِّنا للمال ما ذلك إلا بوارْ

فآخر الدرهم همٌ يرى وآخر الدنيا ولا شك نارْ

والبيت الثاني خطأ ، ولا موضع هنا للجمع بين الدرهم وبين الدُّنيا . ولكن الصواب أنها « الدِّينار » الذي هو أخ للدرهم ... فلفظة الدرهم آخرها : هم ، ولفظة الدينار آخرها : نار . وهذا هو الذي أراده الشاعر ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

فآخر الدرهم همٌ يُرى وآخر الدينار لا شك نار

وبهذا تحذف الواو من كلمة (ولا شك) ، وتنقلب كلمة الدُّنيا الى دينار . وبهذا ايضا يستقيم الوزن ، ويستقيم المعنى على وجهه الصحيح .

● صفحة ٣٥٧ ــ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأديب العاملي محمد بن علي بن محمود الحشري المتوفى سنة نيف وتسعين والف ، هكذا :

كـم تفيـّأتـهـا فحنـّت علينـا حنـّة الأمهـات والأطيـار

والبيت هكذا في « سلافة العصر » لابن معصوم صفحة ٣٤٥ ، وهو خطأ هنا وفي « النفحة » ، اذ لا معنى لوضع الأطيار بجوار لفظ الأمهات والصواب أنها : « الأظآر » جمع ظئر ، أي المرضعة لغير ولدها ، وهي تحن الى من أرضعته ــ أو الى ولدها من الرضاع ــ حنين الأم الى ولدها. وبهذا يصبح البيت هكذا :

كـم تفيـّأتـهـا فحنـّت علينـا حنـّة الأمّهـات والأظـآر

● صفحة ٣٥٨ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للحشري العاملي ايضا ، هكذا :

أمـا الطلول فانهـا خرس تبـدو لعينيـك ثم تلتبس

بتثنية العينين في لفظة (لعينيك) ، والصواب إفرادها ليستقيم الوزن . وقد وردت في « سلافة العصر » ص ٣٥٠ بالتثنية أيضا ، وهو تحريف من الناسخ هنا وهناك ، وكان على المحقق الفاضل أن يصححه ويتنبه له كما تنبه الى اختلاف الرواية في الفعل « تلتبس » ، فقد جاء في السلافة : تبتئس من البؤس .

● صفحة ٣٦١ ــ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر الحشري الشامي العاملي أيضا ، هكذا :

يا نسيم الصّبا ، ويا عَذْبَ الريـ ـحان هُبـيّ علـيّ وانتفضي

بأسكان الذال المعجمة من لفظة (يا عـذْب) ، وليس هنا موضع للعذوبة في الريحان ، والصواب : (يا عَذَب) بفتح الذال ، وهي أطراف الريحان ــ أو أطراف كل شيء جملةً ــ ومفردها : عَذَبة ، بالفتح جميعا.

● صفحة ٦٢٩ ــ السطر الثالث عشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للشاعر الحلبي محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان مغمورا ، وكادت تنسج عليه عناكب النسيان ــ كما يقول المحبي صاحب النفحة ــ لولا أنه اثبته في كتابه مع مقدمة كريمة ، يقول فيها : (درة مغفلة ، وخزانة مقفلة ، ولولا

اني ظفرت باسمه عفوا ، ووردت من منهل أدبه الفياض صفوا ، لبقي محجوبا عن العيان ...) والبيت هو :

وارقمٍ تنســـج أيــدي النّســا ثمٍ مَوْجاً لــه كفرند الحسامْ

وهو مضطرب الوزن كما ترى ، وقد شرح المحقق الفاضل لفظـة « أرقم » وهي النهر الذي يصفه الشاعر ويشبه الأرقم أي الثعبان ، واثبت اختلاف الرواية في النسخ الخطية للنفحة بين « تنسج » و « تنتج » ولكنه لم يشر الى اضطراب الوزن في البيت . ولم أهتد الى صواب هذا البيت ولم اجده في مرجع يعين على تقويمه . وهو يصحُ وزنا اذا نظم هكذا :

وارقم تنسج ايـدي الصَّبـا موجـا له مثل فرنـد الحسامْ

ولكنه اجتراء منا على النص ، وعلى أصول النشر والتحقيق ، ولكنا نكتفي بالاشارة الى اختلال وزنه .

● صفحة ٦٣٠ ــ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر محمد ابن عبد الرحمن الحلبي السابق ذكره هكذا :

مَــدْحُ النبــي المصطفى احمدٍ مَنْ قــد اتى رحمةٌ للأنــام

والبيت مكسور الوزن ، ولم ينبه اليه الأستاذ المحقق ، وصوابه أن نضع كلمة (مرحمة) ــ على وزن مفعلة ــ بدلا من (رحمة) وهو خطأ من الناسخ ، وبهذا يستقيم الوزن ويصبح البيت هكذا :

مــدح النبي المصطفـى أحمــد من قــد اتى مرحمةً للأنامْ

وملتقانا في الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » في جزء تال من مجلة مجمع اللغة العربية بإذن الله .

يتبع **محمد عبد الغني حسن**

ملاحظــات على وفيــات الأعيــان

ط . بيروت المجلد الثاني

وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ــ ٦٨١ هـ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، مطبعة الغريب ، بيروت ، تاريخ المقدمة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ .

تحدثنا في عدد ماض من هذه المجلة عن المجلد الاول ، أما هذا المجلد ــ اي الثاني ــ فهو خير من سابقه لأنه ليس إعادة طبع مع زوائد وفوائد ، وانما هو تحقيق تهيأت لإخراجه مخطوطات مهمة ، نفيسة ، بينها « مسودة المؤلف » ، وكان جهد الأستاذ المحقــق بيّناً ، وقد أحسن اذ قلّل من التعليقــات .

ولا يمكن أن يخلو عمل مما يلاحظ عليه أو يحسُنُ ان يلاحظ عليــه طلباً للكمال أو اقتراباً منه . ومن ذلك ما عنّ لي خلال قراءتي لعدد من ترجماته ، وفيما يأتي المهم منه :

١ ــ افتتح المحقق الكتاب بقوله : « اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على المخطوطات الآتية : ١ ــ النسخ التي أشار إليها وستنفلد في مطبوعته وقد تقدم الحديث عنها في مقدمة الجزء الأول » .

ومعنى هذا أن النسخ المخطوطة التي اعتمدها وستنفلد قد تهيأت كلها للدكتور إحسان عباس وانه اعتمدها لدى اعادة التحقيق . وهــذا ما لم يكن واضحا على وجه مقنع لا يستدعي التوجه بسؤال خاص .

٢ ــ تحدث المحقق عن المخطوطات الجديدة ، وكان مناسباً جداً لو شفع كلامه بصور لصفحات انموذجية لها لما في ذلك من دلالــة علمية ، وحسبك أن بينها « مسودة المؤلف » نفسه .

٣ ــ لم يبين المحقق منهجه في التحقيق فيما يوضح موقفه من الشكل ورسم الحروف ... والمقابلة والمصادر والإحالة وما يذكر من دراسات حديثة ... الخ . والمفروض أن يكون له منهج مقرر يقيه الاضطراب ويجنبه الحساب .

٤ ــ ص ١٦ : « ... والحيصَ بيصَ ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها إلى الإمام المسترشد يطلبه منه بايعقوبا ان الموصل كانت إجازة لشاعر طائي ... (وتابعه ابن دحية في كتاب « النبراس » ...)

إن ورود « بايعقوبا » على هذه الصورة يستدعي التعليق لأن الأولى فيها ان تكتب : بعقوبا ، لأنها هكذا وردت ــ مثلا ــ لدى ياقوت في معجم البلدان « ... بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها باعقوبا أيضا ... » ولم يرد في المعجم شيء على « بايعقوبا » وليلاحظ أن البلدة ما تزال قائمة ــ على أهم مما كانت عليه ــ قريباً من بغداد وتعرف باسم « بعقوبه » .

و « النبراس » مطبوع ، بغداد ١٩٦٥ بتحقيق عباس العزاوي . وقد ورد الخبر فيه ص ١٤٧ : « أصلح الله أمير المؤمنين إن الموصل واليفارين (الايفارين) كانتا جائزتين لشاعرين طائيين ... وزاد أن طلب بايعقوبا » .

وقد اشار محقق النبراس في الحاشية : كذا وردت في الأصل . وصوابها (بعقوبا) أو (باعقوبا) . والإشارة صحيحة كان من الممكن أن ينتفع بها محقق وفيات الأعيان .

تنظر خريدة القصر ــ قسم العراق ١ : ٣٦٥

٥ ــ ص ٢٠ :

فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاة

والمناسب أن ترد جوايزه على : جوائزه ، لأن هذا هو اللفظ الصحيح والرسم المتبع الآن . أما إذا اراد محقق ان يبقيها على « جوايزه » فانه يعرض القراء إلى الخطأ .

ولا شك في أن الدكتور إحسان عباس قد نقل كثيرا من الرسم القديم يوم كان يكتب الناسخ الهمزة ياءً الى الرسم الجديد الصحيح . وهو المعقول ، وكل مافي الأمر أن يعلن عن مثل هذه التغييرات منذ المقدمة . ومن أدلة ذلك ان جاء ص ١١١ : ابو الجوائز بالهمزة .

٦ ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ :

رايتك سهل البيع سمحاً وإنما يقال إذا ماضنّ بالشيء بايعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضايعه

ا ـ المناسب (الصحيح) أن ترسم بايعه ، على : بائعه .

ب ـ ولا أدل على ان المحقق لم يتبع قاعدة معينة ان كلمة واحدة وردت في بيت واحد على رسمين : بضائع ، بضايعه .

٧ ـ ص ٢٦ : هامش الصفحة : « صفة الصفوة » ، وتكررت في صفحات اخرى مثل ٥٧ ، ٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ . والكتاب مطبوع باسم « صفوة الصفوة » .

٨ ـ هامش ص ٦١ : « انظر الجزء الأول : ٣١٥ والحاشية رقم : ١ » الصحيح ان يقول : انظر المجلد الأول ، لانه هكذا سمى الجزء الأول واصدره . وقد ورد ذكره للمجلد الأول باسم الجزء الاول أكثر من مرة منها هامش ص ١٣٩ .

ومنها ما جاء في المقدمة :

٩ ـ ص ٦٣ :

المرء نصب مصايب ما تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

مصايب : مصائب

١٠ ـ ص ٦٩ في حاشية « الحسن البصري » : « ... ودرسه

إحسان عباس دراسة نقدية في كتاب بعنوان « الحسن البصري » واشار الى مصادر أخرى عنه (دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٥٢) .

هذا النوع من الهوامش نافع ، ولكن على المحقق ـ إذا أراد اليه ـ أن يلتزمه في الترجمات الاخرى التزاما منهجيا وهذا ما لم يحدث ، فاننا إذ نرى المحقق هنا يذكر الكتاب المؤلف عن الحسن البصري ، ودار نشره ومكان طبعه وتاريخ هذا الطبع ، فانه يهمل ذلك في ترجمات كثيرة كتبت عن أصحابها دراسات مناظرة لا يمكن أن يجهلها أو يجهل معظمها .

١١ ـ ص ٨٢ ، في حاشية ابي احمد العسكري : « وكتابه التصحيف مطبوع » (القاهرة ١٩٦٣) .

وهذا مبدأ آخر نافع في التحقيق ، ان يشير المحقق الى ما طبع من آثار المترجم له ، ولكن عليه ـ إذا اراد إليه ـ أن يلتزمه ، فليس من المعقول أن يشير مرة ويهمل عشرات ومئات .

١٢ ـ ص ٩٢ ، في حاشية ملك النحاة ... « ترجمة ملك النحاة في ... ابن الدبيثي ٢٨١ » .

الصحيح : الذهبي ٢٨١/١ ، او مختصر ابن الدبيثي ٢٨١/١ (إذا كان لا بد من ذكر ابن الدبيثي) والوجه في التصويب أن المحقق لا ينقل عن ابن الدبيثي أو كتاب ابن الدبيثي نفسه (وهو موجود مخطوط) وانما ينقل عن المختصر الذي عمله الذهبي عنه باسم « المختصر المحتاج إليه .. » وقد حقق الدكتور مصطفى جواد مختصر الذهبي للطبع في ثلاثة أجزاء ، صدر منها اثنان ، ومن هنا وجبت الإشارة الى الجزء .

١٣ ـ ص ١٠٤ لم يذكر في الهامش الذي عمله لابن وكيع التنيسي كتاب الدكتور حسين نصار عنه بعنوان « ابن وكيع التنيسي شاعر الزهد والخمر » وقد جمع فيه شعره من مظانه .

١٤ ـ يرد محمد بن عبد الملك مرة على الهمداني كما على الصفحة ١٠٨ ، ومرة على الهمذاني كما على الصفحة ١١٦ . ولا بد من التوحيد ، وقد تكون الثانية هي الصحيحة ـ والا ، فيحسن بالمحقق أن يشير الى الاضطراب في الحاشية تنبيهاً .

١٥ ــ في هامش ص ١١٣ عن العلم الشاتاني : « ترجمة الشاتاني في مختصر الدبيثي ٢٧٩ » .

صحيح : الدبيثي : ابن الدبيثي

٢٧٩ : ١ : ٢٧٩

وتنظر الملاحظة ــ أعلاه ــ رقم ١٢

١٦ ــ ص ١٢٢ قول كثير :

واني وتهيامي بعزة بعدما (تخليت مما بيننا) وتخلت

في الهامش : « من تائيته التي أوردها في أماليه ٢ : ١٥٠ » .

الصحيح : ٢ : ١٠٤ ــ ١٠٦ . وكان مناسبا أن يحال على شرح ديوان كثير : ١ : ٣٥ ــ ٥٩ .

ترد في عرض ترجمات ابن خلكان مئات الأبيات لا يحاول المحقق إحالة القارىء بصددها إلى مصادرها . أما تائية كثير هذه فمشهورة .

١٧ ــ ص ١٢٧ :

يا معشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السلو لديه

المناسب في دعوة أن تضبط بكسر الدال لما فيها من دلالة على الهيئة

١٨ ــ ص ١٣٤ ــ ١٣٥ « القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي .. وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة » المناسب ان يخدم المحقق القارىء بأن يعين المكان الذي تقدم فيه الكلام كأن يقول في الحاشية : ينظر ١ : ٢٧ ، ١ : ٦٩ .

ومثل هذا الواجب الملقى على عاتق المحقق جزء مهم من مهمته ، ولكن الدكتور إحسان عباس لم يكن ليعبأ به كثيرا ، وإن كان يتلافى بعضه احيانا .

١٩ ــ ص ١٦٢ : « الخليع الشاعر أبو علي الحسين بن الضحاك .. »

وفي الهامش : « ... جمع ديوانه الأستاذ عبد الستار فراج (دار الثقافة – بيروت ١٩٦٠) ... » .

الهامش نافع . ولكن على المحقق – إن اراد اليه – ان يلتزمه في الترجمات الأخرى ومع الجامعين الآخرين .

٢٠ – ص ١٦٨ : « ابن الحجاج الشاعر ابو عبد الله الحسين بن احمد ... » وفي الهامش : « ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ويتيمة الدهر ٣ : ١٣٦ وابن كثير ١١ : ٣٢٩ ومطالع البدور ١ : ٣٩ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٦ .

أ – من الصحيح ان ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ويتيمة الدهر، ولكن ما قيمة مطالع البدور في الموضوع ؟ ليس له على الصفحة المشار اليها أكثر من بيتين وتاريخ الوفاة ، فاذا كان ذكره من أجل الأبيات فلِمَ لَمْ يذكر صفحات أخرى منه ، وإذا كان من أجل تاريخ الوفاة فهو معروف متفق عليه قبل مطالع البدور . ثم هل يكون بيتان وخبر وفاة ترجمة تذكر الى جوار ترجمة تاريخ بغداد مثلا . ثم إن الغزولي مؤلف المطالع متأخر (ت ٨١٥ هـ) .

ب – كتاب الإمتاع ليس كتاب تراجم ، وإذا اشير منه الى الجزء الأول، حسن أن يشار الى الجزء الثاني ص ١٧٢ .

جـ – لم كان تأخير معجم الأدباء في سلسلة كتب الحاشية ، والترجمة فيه مهمة ، وزمنه سابق على كتب تقدمته ؟

المناسب ان يسير المحقق على منهج دقيق .

٢١ – ص ١٧٩ « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس » .

وفي الهامش : « كذا وصفه المؤلف ، وقد نشره ديرنبرغ في مجلة Hebraica ... والنصّ يحتلّ ص ١١ – ٦٤ » .

أ – الملاحظة سليمة وكان مناسبا أن يقال : كتاب صغير .

ب ــ تستدعي المسألة ان يبين لنا المحقق نتيجة المقابلة بين نسخ المخطوطات بين يديه . هل اجمعت على القول : كتاب كبير ؟

جـ ــ طبع الكتاب مستقلا (بحجم صغير) . مطبعة السعادة في القاهرة ١٣٢٧ ، ٧٦ ص .

٢٢ ــ ص ١٩٦ « البارع الدباس أبو عبد الله الحسين .. » وفي الهامش : « ترجمة البارع الدباس في معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ وانباه الرواة ١ : ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢٣٦ وغاية المنتهى ١ : ٢٥١ والشذرات ٤ : ٦٩ وابن كثير ١٢ : ٢٠١ .. » .

أ ــ لا قيمة لبغية الوعاة إذا ذكر معجم الأدباء ولا قيمة للشذرات إذا ذكر ابن خلكان .

ب ــ إذ ذكر المحقق مراجع ثالثية نسي مصدرا أولياً هو المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٦ ــ ١٨ وابن الجوزي من تلاميذ البارع في الحديث . ونسي مصدراً مهماً آخر هو خريدة القصر للعماد ، قسم العراق ٢ : ٢٧٠ــ٢٨٨ .

جـ ــ لا تذكر المصادر في الهامش زينة او ترفاً لأن المهم في كل مايتعلق بالتحقيق خدمة النص ، واطلاع القارىء على وجوهه المختلفة إن وجدت .

وإذ تطالعنا الصفحة ١٨١ من ابن خلكان بالبيت :

يا ابن ودي وأين مني ابنُ ودي غيَّرت طَرفَهُ الرياسة بعدي

ويطالعنا هامشها بمعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ ، كان مناسباً ان ينفعنا المحقق بالفروق وينبهنا على ان « طَرفَهُ » وردت لدى ياقوت على « طبعه » ولهذا نظائر .

٢٣ ــ ص ١٨٥ « الطغرائي ... » وفي الهامش : « ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩ : ٥٦ ... » .

الصحيح : ١٠ : ٥٦ ــ ٧٨ .

٢٤ ــ ص ١٨٥ ــ ١٨٦ :

ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عُرّيَ متناه عن الخلل

طـال اغترابي حتى حـنّ راحلتي ورحلهـا وقِرى العسّالةِ الـذبل
وذي شَطاط كصدر الرمح معتقل بمثلـه غـير هيّاب ولا وكـلِ
تنام عيني وعـين النجم ساهـرة وتستحيل وصبغ الليـل لم يحل

أ ــ وردت الخلل بفتح الخاء والصحيح كسرها . وفي القاموس المحيط:

« الخِلة بالكسر جفن السيف المغشى بالأدم أو بطانة يغشى بها جفن السيف وكل جلدة منقوشة ج خِلل » .

ب ــ ووردت « قِرى » بكسر القاف وفي هذه الحالة تعني ما يقدم للضيف ، ولا وجه لهذا هنا . وإنما الصحيح ان تكتب بفتح القاف ، وقد يفضل مع ذلك المد على القصر وتعني القادية من السنان وهي أعلاه . .

جـ ــ ضبط شطاط بفتح الشين وهذا غير لازم لأن الشين قد تكسر وعلى المحقق في ذلك ان يضع الكسرة كما يضع الفتحة .

د ــ تنام عيني . وفي رواية صحيحة : « تنام عني » مخاطبا صاحبه .

٢٥ ــ ص ١٨٨ :

اخـاك اخاك فهو اجـل ذخر اذا نابتـك نايبـة الزمـان
تريـد مهذباً لاغشّ فيـه وهـل عـود يفوح بلا دخـان

أ ــ نايبـة : نائبـة .

ب ــ لا غش ، ترد على : لا عيب ، كما في الديوان ص ٦٨ .

٢٦ ــ ص ١٨٩ :

جامل اخـاك إذا استـربت بوده وانظـر بـه عقب الزمـان يعاود
فان استمر عـلى الفـساد فخلّهِ فالعضـو يقطـع للفساد الزائـد

في الديوان ص ٦٨ « وانظر به عقب الزمان العائد » وفي مخطوطة « عقبى » . وليس للإقواء مكان في نظم العصر ، وفي شعر الطغرائي بخاصة .

٢٧ ـ ص ٢٠٦ « حمّاد الراوية ... » وفي الهامش : « ترجمة حمّاد في الأغاني ٦ : ٦٧ » .

ترجع إلى الأغاني ط . دار الكتب لأن المفروض بالإحالة أن تكون على افضل الطبعات ، فتجد حمّاد الراوية ٦ : ٧٠ وعندما تدرك أن المحقق يحيل على طبعة تعدّ رديئة هي طبعة دار الثقافة ببيروت وهذا غير صحيح في علم التحقيق .

٢٨ ـ في هامش الصفحة ٢٣١ ، كتب المحقق : « علّق بعض الموقفين على هذا الموضع ... » .

الصحيح : الواقفين ، لأن الفعل ثـلاثي (وقف) . إن « أوقف » بالألف لغة رديئة ، وليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد هو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي اقلعت ... » .

٢٩ ـ ص ٢٦٩ : « دعبل ... » . وفي الهامش : « جمع زولنديك ديوانه وقطعاً من كتابه في الشعراء (١٩٦١) كما قام الدكتور محمد نجم بجمع ديوانه (بيروت : ١٩٦٢) ... » .

الهامش نافع ولكن يجدر بالمحقق أن يلتزم المبدأ كاملا ، فهناك آخران جمعا شعر دعبل هما : عبد الصاحب الرجيلي ، وعبد الكريم الأشتر ، وكان جمع الأشتر (دمشق ١٩٦٤) الأتم والأصح . ويمكن الاكتفاء به إذا كان لا بد من الاختصار . ومعلوم أن للأشتر ملاحظات قيمة على جمع الدكتور نجم نشرها في مجلة مجمع دمشق .

كما أن للأشتر كتاباً عن دعبل (دمشق ـ دار الفكر ١٩٦٤) يحسن ذكره في الهامش كما ذكر المحقق كتابه عن الحسن البصري .

٣٠ ـ ص ٢٧٣ « أبو بكر الشبلي ... » وفي الهامش : « ترجمة الشبلي في .... » . وكان مناسبا أن يذكر الديوان الذي صنعه لشعر الشبلي الدكتور كامل مصطفى الشيبي وطبعه في بغداد عام ١٩٦٧ .

٣١ ـ ص ٣١٨ : « حكى المعافى بن زكريا في كتاب « الجليس والأنيس » ...) .

اسم كتاب المعافى : الجليس الأنيس .

٣٢ ـ ص ٣٢٠ : « وانشدها المنصور في ملإ من الناس .. » المألوف الصحيح أن تكتب : ملأٍ .

٣٣ ـ ص ٣٢٠ : « أبو دلامة ... » . وفي الهامش : « أخبار أبي دلامة في .... الأغاني ١٠ : ٢٤٧ » .

لنتذكر أن المحقق التزم الإحالة على الأغاني طبعة دار الثقافة وهذا غير صحيح لأنها طبعة رديئة والمناسب أن يحيل إلى طبعة دار الكتب ١٠ : ٢٣٥ ـ ٢٧٣ .

وجاء على صفحة ٣٢٥ : « إني حلفت لئن » . وقال في الحاشية : « هـ : ولقد نذرت .. » ومن المناسب أن نقول إن الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٣ روتها : « ولقد نذرت » .

وجاء على صفحة ٣٢٦ : « فهنيئاً لكما كل امرىء يأكل زاده ... » ولو أفدنا من المصادر للمقابلة لرأينا في الشعر والشعراء : تحـ احمد محمد شاكر ط ٢ : ٧٧٨ : « فهنيئاً لهمـا ... » ومثله في الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٨ .

٣٤ ـ ص ٣٣٢ « بهاء الدين زهير .. » وفي الهامش : « ترجمة بهاء الدين زهير في النجوم الزاهرة ٧ : ١٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ (وفيه نقل عن ابن خلكان) .

أ ـ منهج التحقيق يقتضي ذكر مصادر اخرى لترجمة البهاء زهير مثل حسن المحاضرة وذيل الروضتين والبداية والنهاية والسلوك ...

ب ـ ومنهجه يقتضي الإشارة الى ما صدر دراسة عن البهاء زهير كأن يذكر كتاب مصطفى عبد الرازق ...

جـ ـ عندما ذكر المحقق « شذرات الذهب » قال : « وفيه نقل عن ابن خلكان » كأنه ينبه إلى خفي او يذيع سراً . ونحن نقول : نقل شذرات الذهب عن ابن خلكان بديهة في هذه الترجمة وفي ترجمات كثيرة جداً

وردت لديه ولدى ابن خلكان ، وإذا كان صاحب الشذرات قد نص على نقله عن ابن خلكان فانه قد فعل مثل هذا في ترجمات أخرى . ولكنه قد ينقل دون نصّ – كأن الأمر معروف – وقد ينقل ملخصاً وقد يكتفي بكلمة : « قال » بمعنى قال ابن خلكان . .

إذا كانت ضرورة من الإشارة إلى أن الشذرات تنقل عن ابن خلكان فقد فات أوانها ، كان ذلك لازماً منذ أول ذكر للشذرات في المجلد الأول أو منذ مقدمة ذلك المجلد فقد ينتفع بالشذرات في المقابلة .

٣٥ – ص ٣٦٤ : « وعمل خطيب الحويزة البحيري في حيص بيص التميمي :

لسنا وحقك حيص بيـ ـصَ من الأعارب في الصميم
ولقد كذبتَ على بحيـ ـر كما كذبت على تميم

المعقول ان تأتي كذبتَ الأولى على كذبتُ بدليل قول الحويزي نفسه في البيت الأول « لسنا ... من الأعارب في الصميم » أي كذبتُ أنا على بحير بالنسبة إليه كما كذبتَ أنت على تميم بالنسبة اليه .

٣٦ – ترد في عرض ترجمات ابن خلكان إحالات على ترجمات اخرى عملها ابن خلكان قبل الإحالة أو بعدها في مختلف الأجزاء ، وكثيرا ما تكون الإحالة غامضة تقتضي المحقق ان يخدم القارىء بايضاحها وتحديدها في المجلد أو الصفحة أو في الاسم الصريح في الاقل .

وقد اشرت إلى نماذج من ذلك ، واذكر هنا نماذج أخرى .

أ – ص ٢٥٨ : « وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة . . » .

ب – ص ٢٦٤ : « ابن رشيق ... ترجمته في حرف الحاء » .

جـ – ص ٣٦٣ : « عمل فيه أبو القاسم ابن الفضل – الآتي ذكره في حرف الهاء . . » .

د – ص ٣٩٨ : « الرازي نسبة إلى الزي ... والحقوا الزاي في النسبة

اليها كما الحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو ، وقد تقدم ذلك » .

هـ ـ ص ٤٣٣ : « والسجتاتي : قد تقدم الكلام عليه » .

و ـ ص ٥١١ : « والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليه » .

٣٧ ـ ص ٤٩٢ : « صالح بن عبد القدّوس ... » .

أ ـ أحال في الهامش على مصادر ترجمته ولم يذكر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٠ ـ ٩٢ . والمسألة مسألة منهج كما رأينا .

بغداد ـ كلية الآداب　　　　علي جواد الطاهر



المخطوطات الطبية بحلب (١)

دراسة موجزة للمكتبات الموجودة في حلب وما فيها من المخطوطات الطبية

قال الأستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام في المجلد الخامس ص ٢٠٣ عند بحثه عن خزائن اليوم في حلب وما حوته من نفائس الكتب (وان اشهر الخزائن العامة في حلب خزائن المدرسة الاحمدية ، والمدرسة الخسروفية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة القرمانية وجامع الناصرية ، والمكتبة المارونية ، والمكتبة الارثوذكسية والمكتبة الكاثوليكية . وخزائن آل الكواكبي ، والغزي والملاح ، والزرقا ، والكتخدا ، ومنشي ، والانطاكي، والعنيتاني ، والقطر غاسي ، ومجموعة سباط بيعت مؤخرا الخ) .

هذا ما قاله عن المكتبات الموجودة في حلب بأيامه . واليوم قد تبعثر من هذه المكاتب البعض وبقي ما جمعته دائرة الاوقاف بحلب من الكتب التي كانت في المولوية ، وفي مدرسة الاحمدية ، وفي العثمانية ، وفي القرناصية ، وفي الجامع الاموي وفي الخسروفية واضيف إليها مكتبة السيد الحاج عبد القادر الجابري ، ومكتبة السيد مرعي باشا الملاح ، ووضعت في المدرسة المسماة بالاشرفية للمطالعة والنقل والدرس . أما مكاتب الطوائف المسيحية فقد بقيت محفوظة لديها . وهنالك مكتبات خاصة مهمة لدى بعض أساتذة التدريس كالأستاذ عبد الوهاب الصابوني، والمكتبة الوطنية التي تحتوي على (٥٠،٠٠٠) مجلدا في شتى العلوم والفنون والمعارف ، وهي تابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومي(٢) والمهم الآن البحث عن مكتبة دار الاوقاف وما تحتويه من مخطوطات وخاصة المخطوطات الطبية .

---

(١) ورد هذا المقال الى مجلة مجمع اللغة العربية قبل وفاة المرحوم عبد الرحمن الكيالي بشهرين ، رحمه الله واجزل ثوابه . (المجلة)

(٢) ومكتبة الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، ومكتبة السيد سامي المنتابي ، ومكتبة الاخ محمد عتقي ، ومكتبة الشيخ عبد الفتاح ابو غده ، ومكتبة الاستاذ خير الدين الاسدي وغيرهم .

وقال الشيخ كامل الغزي صاحب (نهر الذهب في تاريخ حلب) في المجلد الأول من كتابه صحيفة ١٦٨ تحت عنوان المكتبات في حلب ما يأتي :

(معلوم أن النهضة العلمية بدات في أيام سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ ومن ذلك الوقت اخذت تكثر الكتب والأسفار العلمية في حلب على قدر الحاجة اليها ، الى أن كانت دولة نور الدين محمود بن زنكي من ٥٤١ هـ فازدادت المكاتب وازداد عدد الكتب فيحلب الى ان جاءت دولة صلاح الدين الايوبي ثم خلفه أولاده وأحفاده ، وأقرباؤه ومماليكه فأقتدوا به فكثرت المدارس في حلب ، وتمت تلك النهضة العظمى في العلوم والفنون حتى أصبحت حلب تعدّ في معارفها من أمهات الممالك الإسلامية.

ثم يقول عن ولع الحلبيين باقتناء الكتب انه كان ولا يزال غريزة فيهم فقد ادركنا الكثيرين من علماء حلب واغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى انهم كانوا يتسابقون الى اقتنائها ، ويبذلون الاموال الطائلة في استنساخها . أدركنا منهم من استنسخ كتاب ردّ المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفي فصرف على استنساخه نحوا من مياة ذهب عثماني . ومنهم من استكتب تاج العروس لمرتضى الدين الزبيدي فصرف عليه نحو مائتي ذهب عثماني الى غير ذلك من الكتب الكبيرة التي كان يتسابق الى اقتنائها اغنياء حلب .

ثم يقول في تاريخه (ادركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ما حوته من الطرف والتحضر . واننا منذ زمن الصبا حتى الآن نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون الى حلب ويملأون من مكتباتها الصناديق الكثيرة ، عدا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة من ايدي طائفة من البسطاء لا يفرقون بين الطين والعجين فيشترونها منهم بأبخس الاثمان) .

(اما المكتبات المفقودة في حلب وكانت على جانب عظيم من الغنى فهي مكتبة (بني الشمنة) ومكتبة (بني العديم) ومكتبة (بني الخشاب) ، وغيرهم من الاسر العلمية التي كانت تعد من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة (الجامع الأموي الكبير) . ومكتبات المدارس

الكبرى (كالسلطانية ، والعصرونية ، والحلوية (١) ، والشرفية (٢) ، والرواحية (٣)) فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك وأتباعه ، ومنها ما انتهبته العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس ثمن) .

ثم يبحث عن المكتبات الاسلامية الموجودة في أيامه بحلب فقال (المكتبة الأولى) (مكتبة المدرسة الأحمدية (٤)) كانت تجمع في خزانتها زهاء ٣٠٠٠ مجلد مخطوط في علوم شتى .

وقد لعبت ايدي الضياع في كثير من محتوياتها النفيسة ، ومع ذلك فقد بقي فيها من الكتب النادرة (التفسير المهمل) للفيض الهندي ، ودر الحبب في تاريخ حلب ، لابن خطيب الناصرية في مجلدين ضخمين ثانيهما مختل . وتاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات . وتاريخ الذهبي لابن عساكر في ٧ مجلدات وهو ناقص . ومرآة الزمان منه مجلد واحد ومختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار . ومثير الغرام ، لزيارة القدس والشام .

(المكتبة الثانية) مكتبة المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية تشتمل على ١٥٠٠ مجلد مخطوط في فنون وعلوم شتى . اندر ما فيها كتاب (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) للحلبي السمين . و (المقدمة السنية) للصفدي . و (الدر الثمين في أسماء البنات والبنين) والحدائق الانسية في الحقائق الأندلسية .

(المكتبة الثالثة) مكتبة الجامع الأموي الكبير المعروفة بمكتبة السيد

---

(٢) المدرسة الاشرفية واسمها (الشرفية) الشافعية . انشأها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن العجمي واولاده وزوجته . صرف على عمارتها ٤٠٠ الف درهم . والمعلم الذي تولى بنائها (ابو بكر النصفه) واسم النحات (ابو الثناء ابن ياقوت) وكملت عمارتها مدة ٤٠ سنة وذلك في سنة ٦٤٠ هـ ووقف لها كتبا نفيسة من كل فن . (تاريخ الشيخ كامل الغزي ص ٢٦٩ مجلد ٢) .

(٤) المدرسة « الاحمدية » وقفها السيد احمد بن طه بن مصطفى الحلبي المتوفى سنة ١١٢٧ هـ وهو مدفون في حجرة خاصة من حجر المدرسة . كان من أكابر العلماء وقد رثاه الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله .

محمود الجزار ، وهي تشمل على نحو (١٠٠٠) مجلد مخطوط ومطبوع . واندر ما فيها كتب فلكية مخطوطة ، وآلات فلكية متنوعة . كالربع المجيّب والمقنطر ، وأنواع الأصطرلابات والكرات .

(المكتبة الرابعة) مكتبة الخسروية وهي مجددة في هذه الأيام لم تزل قيد الترتيب وقد نقلت إليها مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبة المرحوم مرعي باشا الملاح .

(المكتبة الخامسة) مكتبة التكية المولوية . وأكثر ما فيها من الكتب مطبوع .

وفي سنة ١٩٤٩ نقلت دائرة الأوقاف الإسلامية جميع الكتب المخطوطة بأمر من الحكومة من دار الكتب الوطنية ومن المدارس ، والجوامع ، والزوايا والتكايا ووضعتها في مكتبة المدرسة الشرفية الكائنة في محلة وراء الجامع الكبير ، وضمت إليها كتب مدرسة الأحمدية ، والعثمانية (١) وكتب المولوية ، ومكتبة الجامع الأموي ، والخسروفية والصديقية ، والرفاعية ، وفي أيام الزعيم سامي الحناوي أي في أواخر سنة ١٩٤٩ حوت مكتبة الاوقاف من الاحمدية (١٤٧٤) مخطوطا ومن العثمانية (١٦٠٠) ومن مكتبة الاوقاف (١٥١٢) ومن الخسروية والمولوية (٨٩٥) ومن الصديقية (١٧٦) ومن الرفاعية (١١٩) فيكون المجموع (٤٣١٢) مجلدا . ثم أضيف اليها ٢٦٠ مصحفا ، ١٥٠ جزءا . و ٣٠٠٠ مجلدا مطبوعا .

ومن بين الكتب المنقولة من العثمانية يوجد من النوادر المخطوطة كتاب (عوارف العوارف) للسهروردي بخط المؤلف ، وكتاب (فضل الخيل) للحافظ الدمياطي وهو بخط المؤلف . وكتاب (فتح المتعال) في صرف الفعال للمقري بخط المؤلف ، وكتاب الاستيعاب في اسماء الصحاب لابن عبد البر في أربع مجلدات ، كتب بعد وفاة المؤلف بقليل . وكتاب (دلائل النبوة للبيهقي) . وكتاب أصول السرخسي .

أما كتب الاحمدية العائدة لوقف السيد أحمد الجلبي فيوجد منها

---

(١) العثمانية : بانيها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان آغا الردركي الاصل الحلبي المولد والمنشأ . تاريخ بنائها .

(١٧٨٩) كتابا ٢٠٩ مطبوعا والباقي كله مخطوط . وهي موزعة على الترتيب الآتي :

١٥٤	التفاسير القرآنية والقراءات والمصاحف
٢٢٦	كتب السنة الشريفة والصلوات
٣٢٠	الفقه وأصوله على المذاهب الأربعة
١٨٣	العقائد
٨٧	التصوف
١٧٩	النحو والصرف والبلاغة واللغة
٨٠	المنطق والحكمة والبحث والمناظرة
٣٢	اللغة
٥٨	الأدب ودواوين الشعر
٤٣	التاريخ
١١٨	الطب والهيئة وتشريح الأفلاك
٢٠٠	كتب متفرقة بالفارسية
١٥٨٠	
٢٠٩	**المطبوعة**
١٧٨٩	**يكون**

ومن كتبها النادرة ــ الجزء الثالث من تفسير إلهام الرحمن لأبي حفص عمر بن علي بن سليمان الحموي ، بخط المؤلف سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) تخريج أسماء التجاري . للكبازي خط اندلسي محرر سنة ٥١٧هـ

(٣) المباحث الترقية . للفخر الرازي . (٤) الوافي للصفدي .

(٥) التفسير المهمل للهندي (٦) تاريخ الذهبي ٧ مجلدات .

المخطوطات الطبية المنقولة من المدرسة العثمانية ومن المدرسة الصديقية ومن المولوية . ومن المدرسة الأحمدية والموجودة الآن في مكتبة دار الأوقاف الاسلامية .

من المدرسة العثمانية .

(١) كتاب ذو رقم ١٤٦٣ في الطب ، كتب بالفارسية عن المفردات الطبيــة وعلم التشريح .

(٢) كتاب ذو رقم ٢١٨٤ في الطب النبوي لابن الجوزي .

(٣) كتاب ذو رقم ٣١٨٥ في الادوية المركبة لحبيش التغلبي .

الأول : اسمه (درر المفاخر) مقدم من مؤلفه عبد الله بن أحمد بن محمد الحسيني الى الوزير ضياء الدولة سعد الدين بها دور خان (سنة ١٢٣٠) وهو مخطوط مؤلف من جزئين القسم الأول عدد صفحاته (١٧٨) والثانى عدد صفحاته (٧٦) . وعدد الأسطر في كل منهما ص ٢٧ .

القسم الأول : مخطوط باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتانى اسمر اللون .

والقسم الثاني : مخطوط ايضا باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتاني يميل لونه إلى الأزرق ويحتوي القسم الأول على « المفردات الطبية » وخواصها في التداوي من الأمراض ويحتوي القسم الثاني على أربع مقالات . الأولى في العظام والمفاصل . ولها صورة تمثلها رقم (١) .

والثانية : في الاعصاب ووظائفها . ولها صورة رقمها (٢)

والثالثة : في العضلات ووظائفها . ولها صورة رقمها (٣)

والرابعة : في الشرايين والأوردة وأعضاء الجسم الداخلية . ولهــا صورة رقمها (٤)

(٢) **المخطوط الثاني (في الأدوية المفردة)** كتب سنة ١٠٩١ . الورق حرير . وعدد صفحاته ١٠٦ وفي كل صحيفة ٢٧ سطرا خطه نسخي جيد جــدا .

ومؤلفه الحبيش التغلبي . واما سبب التاليف . جعله كتابا مشتملا

على (معرفة أجناس الأدوية ، وانواعها ، وطبايعها ، وأفعالها ، وخواصها، والتقاطها وجمعها وادخارها ، ومدة أعمارها وفيما يعرض لها بحسب الصناعة نحو الحرق والأجماد ، والسحق ، والغسل والطبخ وغيرهـا . ومعرفة تراكيب انواعهاوشرائط تركيبها . ثم أتى بالأمثلة الكلية الدستورية من كل نوع تسهيلا لاقتباس حقائقها) .

(٣) **المخطوط الثالث . في الطب النبوي** : بخط الحاج خليل الدبوري نسبته ، الشافعي مذهبا ، العلمي طريقة ، القدسي بلدا . حرر سنة ١٠٨٢هـ

اما المؤلف فهو الإمام العلامة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .

الخط مقروء ولكنه ليس بجيد . وعلى الهامش شروح واضافات ووصفات .

الورق عبادي متين . عدد الأسطر في كل صحيفة ١٧ سطرا وعدد الصفحات ٢٠٠ مخروم في النهاية .

٤ ـ الكتب الطبية المنقولة من المدرسة الصديقية :

رقم ٤ تذكرة الإمام القرطبي

رقم ١٤٧ رسالة في الطاعون .

٥ ـ الكتب الطبية المنقولة من المولوية :

رقم ٤ كتاب البيطرة لابي بكر البيطار .

٦ ـ الكتب المنقولة من المدرسة الأحمدية :

رقم

١٢٥٤ كتاب القانون لابن سينا المطبوع في روما سنة ١٥١٣ م قطع كامل ومعه كتاب الشفا .

١٢٥٧ شرح كليات القانون للقطب الشيرازي (الأول والثاني) سنة ٧٤١ قطع نصف .

١٢٥٨ شرح أسباب العلامات للنفيسي بلا تاريخ .

١٢٥٩ كتاب شفاء الاسقام لخضر بن علي الخطاب ليس له تاريخ قطع نصف .

١٢٦٠ الاسباب والعلامات للسمرقندي ليس له تاريخ قطع ربع .

١٢٦١ الجزء الأول من تذكرة السويدي ليس له تاريخ مخروم الآخر قطع نصف .

١٢٦٢ كتاب مالا يسع الطبيب جهله سنة ١٠١٣ لجمال الدين يوسف بن اسماعيل الكتبي قطع نصف .

١٢٦٣ النصف الثاني من الشامل .

١٢٦٤ شرح اللمحة العفيفية ص ١٦٣ قطع نصف .

١٢٦٥ منهاج البيان ويسمّى الإرشاد لابن جميع سنة ٩٦٩ قطع ربع

١٢٦٦ كتاب المفردات لابن البيطار سنة ١٠٠٤ .

١٢٦٧ شرح الموجز للنفيس سنة ٨٠٨ قطع نصف .

١٢٦٩ كتاب أقربا دين للسمرقندي سنة ٨٢٨ قطع نصف .

١٢٧٠ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب قطع نصف .

١٢٧١ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب وفيه شبابيك طبية بلا تاريخ قطع ثمن .

١٢٧٢ البحر الوافي من كل داء شافي لرجب بن البان سنة ١١٠٧ قطع ربع .

١٢٧٣ غاية البيان في الطب تركي بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٥ الإرشاد لصالح الأنفس والأجياد اسماعيل بن هبة الله . قطع ربع .

١٢٧٦ مفردات الصوري .

١٢٧٨ كتاب الوصلة الى الطبيب في الطيبات والطيب بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٩ رسالة في الطاعون للبوليسي .

١٢٨٠ رسالة في الطاعون للشيخ محمد فتح الله البيلوني الحلبي قطع ثمن .

١٢٨١ كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية سنة ٩٨٨ لابي الحسن علي عبد الكريم طرخان الحموي الصفدي .

١٢٨٢ غاية الإتقان في علم الأبدان ، مخرم وبلا تاريخ الأول والآخر قطع نصف وضع له نمرة مجددا .

١٢٨٣ تذكرة ابن داوود بلا تاريخ قطع نصف .

١٧١٧ شفاء الأسقام لخضر بن علي ناقص .

١٧١٨ مرآت الأبدان في تشريح الإنسان طبع تركي .

١٧١٩ شرح الألفاظ الغريبة في كتاب منافع الأغذية ناقص .

١٧٢٠ تسهيل المنافع .

١٧٢١ الشفاء للخطاب .

١٧٢٢ المنحة في سياسة الصحة . طبع جزء واحد .

١٧٢٣ حسن البناء في التحفظ من الوباء مخطوط .

١٧٢٤ الطب الكيماوي مخطوط .

١٧٢٥ قانون الصحة طبع تركي .

١٧٢٦ تذكرة ابن داوود جزآن طبع .

١٧٢٧ تذكرة ابن داوود الجزء الثالث طبع .

١٧٢٨ مختصر تذكرة السويدي طبع جزء واحد .

١٧٢٩ الدر النفيس طبع جزء واحد .

١٧٣٠ الكيمياء الطبي خط ناقص .

١٧٣٢ السراج الوهاج في الطب والعلاج طبع الجزء الثالث .

١٧٣٣ مختصر مفردات ابن البيطار الكبير خط جزء واحد .

١٧٣٤ مختصر مفردات ابن البيطار الصغير خط جزء واحد .

١٧٣٥ الدرر المنتخبة في الأدوية المجربة خط ناقص .

١٧٣٦ شرح مقدمة المعرفة لابقراط الحكيم تأليف علاء الدين ابن النفيس ابن الحزم القرشي خط ولم يطبع للآن .

١٧٣٧ كنوز الصحة طبع .

١٧٣٨ مجموعة في بعض المسائل في الطب خط .

١٧٣٩ تلخيص مسائل بن حنيف خط ناقص .

١٧٤٠ مرآة الشهود طبع .

انتهى



المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب(١)

اطلعت على ما حوته المكتبة المارونية للطائفة المارونية بحلب فوجدت فيها عشرة من الكتب فقط أبينها بالتفصيل الذي يفيد محب العلم الاطلاع عليها .

ان المكتبة المذكورة موضوعة في مقر المطرانية ومفتوحة في أوقات معينة لطالب العلم والمطالعة وهي تحتوي على ١٥٣٥ كتابا منها (١٤٠٠) مخطوطة والباقي مطبوع . وأغلب الكتب دينية منها ما يتعلق بالمسائل والأبحاث العقائدية المسيحية واللاهوتية ، ومنها ما يتعلق بالمسائل الكنيسية (العبادات والصلوات ، والأوردة ، والطقوس) وفيها ألكثير مما يتعلق بالتاريخ ، والأدب ، والشعر والنحو ، والصرف وغيره .

والكتب الطبية التي يمكن الاستفادة منها هي :

اولا (كتاب مالا يسع الطبيب جهله (٢))مخطوط في قسطنطينية سنة ٩١٩ هـ مجهول المؤلف والكاتب .

---

(١) عهد المجمع الى الاستاذة اسماء الحمصي بالبحث عما يوجد في خزائن الظاهرية من نسخ اخرى للمخطوطات الطبية الموجودة في خزائن مكتبات حلب والمذكورة في هذا المقال . وقد اوردنا في حواشي هذا البحث اسم ما عثرت عليه منها مع مواصفاته ورتمه .

(٢) الحقيقة ان كتاب مالا يسع الطبيب جهله : ليوسف بن اسماعيل الخوبي الشافعي المعروف بابن كبير ــ كما ذكرنا سابقا ــ اختصر فيه مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من اسمائه وزاد أسامي أدوية لم يذكرها . فهو كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة ، وككتاب مفرد من جهة ، وجعله كتابين أحدهما يشتمل على مفردات الادوية والاغذية ، والآخر في المركب وقدم على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين وأحكام يجب معرفتها قبل الخوض فيها وفرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة ٧١١ هـ .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٥٧٥/٢ وفي الظاهرية منه نسختان :

أولاهما برقم (٦٧٥٣ ــ عام) وتقع في ٤٢٨ ورقة قياسها ٢٣٫٥×١٣ سم وفي كل منها ٢٥ سطرا كتبت بخط واضح .

وثانيتهما برقم : (٣١٦٧ عام) (طب ١٠٣) وتقع في ٤٠٧ ورقة ، قياسها ٣١×٢٥٫٢٠ سم في كل صفحة ٢٦ سطرا ، كتبت بخط نسخي جميل واضح .

ولعل مخطوط المكتبة المارونية هذا مختصر عن كتاب ابن كبير أو تعليق عليه أو ماشاكل.

ثانيا : (كتاب في الأدوية) (٣) ناقص في أوله ونهايته . يبتدأ في الباب السادس في صنعة ، بارج اللوعاء بالحلاب . وآخره سكنجبين العسل . مجموع صفحاته ١٢٠ صغير الحجم .

ثالثا (كتاب التشويق الطبي) تصنيف ابن صاعد بن الحسن لخزانة الرئيس الاجل الكامل أبي المكارم (علي بن عبد الوهاب) . وتفصيل ما جاء فيه في (١٣) بابا لم يعلم كاتبه . أوقف للمكتبة المارونية سنة ١٧٣٨ م . خطه نسخي جميل . وعدد صفحاته ٩٢ . وتوجد في آخره رسالة خطية تتعلق بالخواص الطبية . منقولة عن (جالينوس) الحكيم .

رابعا ــ (كتاب نهج الأطباء وشفاء الأحياء . تأليف الشيخ حجيج بن قاسم الشهير بالوحيدي الحلبي . ورقه عبادي . وخطه نسخي جيد وواضح . ليس له تاريخ ولكن له مقدمة وخاتمة وسبعة تعاليم .عددأوراقه ١٠٣ أي ٢٠٦ صحيفة . وفي كل صحيفة ١٣ سطرا .

خامسا ــ (رسالة في دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة) تشمل على مزح يبسم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، الخط نسخي وجيد . وعدد الأوراق ٥١ والصفحات ١٠٢ وفي كل صحيفة ٢١ سطرا .

---

(٣) في خزائن الظاهرية العديد من المخطوطات الطبية التي تتناول بحث الادوية بين كتاب ورسالة ومجموع وكلها تتعرض لصنع الايارجات واللعوقات وانواع الجلاب والسكنجينات وسواها . منها مثلا :

الفتح في التداوي لجميع الامراض والشكاوي لابراهيم العلائي ورقمه (٣٩٨٨ ــ عام) والارشاد لمصالح الانفس والاجساد لهبة الله بن جميع . وفي الظاهرية نسختان منه رقمهما (٦٩٧٥ ــ عام) و (٦٨٥٨ ــ عام) ولو اننا اطلعنا على جملة من هذا المخطوط لسهلت علينا المقارنة ومعرفة هوية المخطوط .

وقد وجدت في منتصف الكتاب رسالة اسمها (تفسير دعوة الأطباء للشيخ الفاضل الطاهر أبي الحسن علي بن هبة الله ، تردي الارشيداقي رضي الله عنه . جوابا عن كتاب وصله من الشيخ أبـي العلاء محفوظ المسيحي السبيلي . يسأله عن اجوبة المسائل التي ضمنها أبو الحسن بن بطلان في رسالته الموسومة ـ بدعوة الأطباء ، واظهار معانيها لذوي العقول الألبـاء) .

وهي في ٤٤ صحيفة . وفي نهاية الكتاب توجد رسالة أخرى ليعقوب ابن اسحق الاسرائيلي في سته وعشرين صحيفة . تبحث فيما رآه من غلط الأطباء .

لم تعلم متى كتبت . إنما ألفها مؤلفها كما يقول في دمشق .

سادساً ـ (كتاب في مسائل في الطب) (٤) كسؤال وجواب للمتعلمين

تأليف (حنين بن اسحق) . خط الرسالة نسخي ، واضح وجميل وعدد صفحاته ١٠٢ في كل منها ٢١ سطرا .

سابعا ـ كتاب الموجز في الطب . تأليف أبي الحسن علاء الدين علي بن الحزم القرشي المتطبب . عدد الصفحات ٣٠٤ وفي كل صحيفة ٢٣ سطرا . الخط نسخي مقروء ، وجميل . والورق عبادي . وموضوع الكتاب في فن التداوي . لم يعلم كاتبه ولا في أي سنة كتب . تملكه القسيس جبرائيل حوشب الماروني الحلبي سنة ١٧٣٧ م . ووقفه على

---

(٤) لعل هذا المخطوط هو كتاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب لحنين بن اسحق وفي الظاهرية مختصر له اسمه : انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب الفه ابو نصر سعيد بن ابي الخير بن عيسى الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . يقع هذا المخطوط في ٤٢ ورقة قياسها ١٨×١٢٫٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا رقمه (٧١٥٤ ـ عام) انظر الكشف ١٢٥/١ ـ ١٣٦ .

مكتبة الطائفة المارونية (جبرائيل أسقف حلب) . طبع في كلكته (٥) .

ثامنـا ـ (كتاب الحاوي للطب وجميع ابوابه) . اما اسمه فهو (الكافي في الطب) . تأليف الحكيم (أبو نصر عدنان بن الشيخ منصور العين زربى *) (٦) .

وفي آخر الكتاب (تم في آخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٤ م . وهـو ملك القسيس سركيس الحموي الماروني سنة ١٧٣٤ م . واظنه مختصر عن كتـاب الحاوي ، للرازي أبو بكر ٣٢٠ هـ . خطه نسخي . فصيح الكتابة . عـدد صفحاته ٤٥٤ . وموضوعه : أدوية طبية مجربـة . ورقه عبادي . وكتابته خالية من الأغلاط النحوية والصرفية .

(*) زربى هي قرية بالقرب من مدينة المصيصة جددت عمارتها على يد ابي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠ هـ وكان قد ولى الثغور من قبل الرشيد ثم استولى عليها الروم فخربوها ثم أعاد عمارتها سيف الدولة ثم استولى عليها الروم وجعلوها أرض (معجم البلدان) ثم هي الاور قرية صغيرة وكانت مدينة عظيمة على سفح جبل مشرف عليها (نهر الذهب في تاريخ حلب) .

(٥) في الظاهرية خمس نسخ منه :

الاولى : وتقع في ١٦٧ ورقة قياسها ٢١/٢٥ر١٥ سم في كل منها ١٧ سطرا . كتبها خالد بن الشيخ خليل ابن عيسى في رجب سنة ٩٦٧ هـ رقمها (٣١٤٦ عام (طب ٢٠) .

الثانية : وتقع في ٢١٥ ورقة قياسها ٢٥ر٢٥×١٣ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل وعليها تعليقات مفيدة ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ رقمها : (٣١٤٩ عام ـ (طب ٢٤) .

الثالثة : تقع في ١٩٧ ورقة قياسها ١٦×١٢ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخطين متميزين وقد حررها لنفسه عبد السيد داود القصيري لم يذكر اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ رقمها : (٤٤٢٢ ـ عام) .

الرابعة : تقع في ١٣٥ ورقة قياسها ١٨×٥ر١٠ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت في القرن السادس عشر الميلادي ولم يذكر اسم الناسخ . رقمها : (٧٦٤٧ ـ عام) .

الخامسة : تقع في ٥١١ ورقة مجدولة ومذهبة قياسها ٥ر٣٠×١٩ سم وفي كل منها ١٩ سطرا . كتبت في القرن السادس عشر الميلادي . رقمها : (٧٩٨٦ ـ عام) .

(٦) ـ وفي الظاهرية نسخة منه تقع في ١٩٢ ورقة مخرومة ومرقمة قياسها ٢٢×١٦ سم في كل منها ١٦ ـ ١٧ سطرا على هامشها تعليقات كثيرة ومفيدة .

تاسعاً ــ كتاب طبي مخروم من أول صفحاته . يعود خطه في الغالب الى القرن السادس او السابع الهجري . خطه نسخي مقروء ومنقط .

ويقول كاتبه في آخره (تم على احمد أبي الحسن الطبيب سنة (١٧٧) نصر الله امين . ولكني اشك في صحة الكتاب . والكتاب يتناول العلل وتداويها .

عاشراً ــ كتاب في الطب ناقص منه أول صحيفة . مقدم من قبل مؤلفه الى وزير في الدولة . وموضوعه يتعلق في الامراض الداخلية وتداويها . ويشمل مجموعه على عشر مقالات وفي آخره يقول الكاتب قد فرغ منه سنة ١٢٤٢ هـ

وقدم برسم السيد علي افندي نقيب الأشراف بطرابلس الشام . وكاتبه السيد محمد بن خادم الخطابه بطرابلس . عدد أوراقه ١٨٠ . وفي كل صحيفة ٤١ سطرا خطه نسخي وجيد الكتابة وورقه عبادي .

تعليقــات :

تبين لي أن كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو تأليف (ابو ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني) . والكتاب يبحث عن الادوية. ملكه محمد بن قطب الدين محمد بن محمد قاضي زاده الرومي . ثم دخل في نوبة عبد الكريم بن محمد بن شمس الدين بن محمد قطب الدين بن محمد وانتقل الى غيره سنة ٩٣٢ هـ ثم الى نعمة الله بن حنا الدمشقي .

اول الكتاب ذو خط نسخي جميل . ثم كتب باقيه بخط يميل الى القاعدة الفارسية . مجموع صفحاته ٣٩٠ وفي كل صحيفة ٢٩ سطرا .

ومن المهم ان صاحب الكتاب ذكر اسماء الكتب الطبية التي كانت تدرس في زمانه اي في سنة ٩٣٢ هـ . وهي كما يلي :

(أ) القانون لابن سينا (١) .

---

(١) تملك الظاهرية من كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا خمس عشرة نسخة :

أولاها ــ برقم (٥٤٥١) ــ عام مخرومة الاخر تقع في (٥٣٤) ورقة ، ٢٩×٧٥ر٢٠ سم

في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ واضح سنة ١٠٣٠ هـ بقلم عبد المجيد المصري العنـاقي .

وثانيتها ــ برقم (٧٩٥٥) ــ عام وهي نسخة تامة تقع في (٥٣٢) ورقة ، ٥ر٣٠x٢٥ر٢١سم، في كل منها ٢١ سطرا كتبها الحاج محمد ميرزا ، ولم يذكر تاريخ النسخ .

وثالثتها ــ رقمها (٧٨١٩) ــ عام تقع في (٤٣٣) ورقة قياسها ٢٥ر٢٨x٥و٢٠ سم وفي كل منها ٣٥ سطرا نسخت سنة ٩٥٩ هـ .

الرابعة ــ رقمها (٧٦٧٨) وتضم الكتاب الاول من كتب القانون الخمسة وتقع في(٣١٢) ورقة قياسها ٢١x٥و١٤ سم في كل منها ١٢ سطرا كتبت بخط نسخ فارسي جميل .

والخامسة ــ رقمها (٧٩٥٦ ــ عام) وتشكل النصف الاول من القانون تقع في (٣٩٨) ورقة قياسها ٢١x٥و٢١ سم في كل منها ٢٢ سطرا كتبت بخط نسخ عادي ، فيها خروم .

والسادسة ــ رقمها (٧٩٨١ ــ عام) تحوي الكتاب الاول من القانون . وتقع في ٤٨ ورقة قياسها ٢٢x١٧ سم في كل منها ٢٣ سطرا فيها تعليقات كثيرة . كتبت النسخة بخط فارسي جميل .

السابعة ــ رقمها (٣١٣٦ ــ عام ــ طب ١١) وهي القسم الثالث من الكتاب . تقع في ٢٠٤ ورقة قياسها ٢١x٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل سنة ٥٤٢ هـ .

الثامنة ــ رقمها (٣١٢٧ ــ عام طب ١٢) وهي القسم الثالث من الكتاب تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١x٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا يبدو كأنها تتمة للمخطوط السابق .

التاسعة ــ رقمها (٣١٢٨ ــ عام طب ١٣) وتشكل القسم الاخير من الكتاب الثالث تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١x٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٨ سطرا نسخت سنة ٥٤٢ هـ بخط نسخ جميل .

ويبدو ان المخطوطات (٣١٣٦) و (٣١٣٧) و (٣١٢٨) والمخطوط التالي أجزاء من مخطوط واحد .

العاشرة ــ (٣١٢٤ ــ عام ــ طب ٩) وتشكل قسما من الكتاب الرابع وتقع في ٢٠٠ ورقة قياسها ٢١x٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا .

الحادية عشرة ــ رقمها (٣١٢٥ ــ عام ــ طب ١٠) وتشكل الجزء الثاني من الكتـاب الرابع تقع في ١٧٨ ورقة قياسها ٢١x٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا كتبت بخط نسخي جميل .

←

(ب) « قانونجه » تأليف مولانا محمد خليل (تركي العبارة) (٢) .

(جـ) كتاب « ايلامي » تأليف الشيخ السيد شرف الدين محمد ايلامي، والشيخ شاكر ؟

(د) « كتاب بلوغ » تأليف مولانا شرف الدين الخجندي .

(هـ) « الموجز » تأليف مولانا علي أبو الحسن بن ابي الحسن القرشي (٣) .

(و) « كتاب القواعد » تأليف مولانا شهاب الدين الكازروني .

(ز) « كتاب الذخيرة » لثابت بن قره (٤) .

(ح) « كتاب الذخيرة » لاسماعيل جرجاني .

الثانية عشرة ــ رقمها (٢١٣٩ ــ عام ــ طب ١٤) وهي الجزء الاول من الكتاب الخامس تقع في ١٢٨ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ــ ١٩ سطرا وخطها يشبه خطوط المخطوطات السابقة وتحمل التاريخ نفسه .

الثالثة عشرة ــ (رقمها ٣١٤٠ عام ــ طب ١٥) وتشكل الكتاب الخامس . تقع في ١٥٥ ورقة قياسها ٥ر٢١×٥ر١٦ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل مشكول سنة ٥٧٧ بقلم عبيد الله بن أبي المعمر بن المبارك المستحلي .

الرابعة عشرة ــ رقمها (٧٨٧٩ ــ عام) وتشكل قسما من الكتاب الثالث وتقع في ٢٠٥ ورقة قياسها ٥ر٢٢×٥ر١٦ سم في كل منها ٢٥ سطرا .

والاخيرة ــ رقمها (٦٧٥٥ عام) وهي قسم من أواخر الكتاب الرابع تقع في ٥١ ورقة قياسها ٥ر٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٩ سطرا كتبت بخط نسخ واضح .

(٢) أما كتاب (قانونجه) ، ففي الظاهرية نسخة تحمل اسم (القانونجة في الطب) أو كتاب القانون الصغير لمحمود بن عمر الجغميني ــ ٧٤٤ هـ أخذه من كتاب القانون ولعل مولانا محمد خليل ترجمه الى التركية ، والموضوع يحتاج الى دراسة . رقمها (٤٤٣١ ــ عام) تقع في ٢٧ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم ، في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

(٣) الموجز : سبق ان ذكرت النسخ الموجودة منه في الظاهرية ص ٤ .

(٤) في الظاهرية نسخة من كتاب الذخيرة لابي الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت ، رقمها (٦٧٦٨ ــ عام) تقع في ٣١ مقالة وفي ٢٧١ ورقة قياسها ٢٥×١٦ سم كتبت بخط ثلث جميل سنة ١١٤٠ هـ .

(ط) « كتاب اغراض » لم يعرف مؤلفه ولم يذكر موضوعه (٥) .

(ي) « حفلة علائية » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(ك) « كتاب يادكارنامه » لم يذكر أسمه ولا موضوعه .

(ل) « كتاب الزبدة » لم يذكر اسمه ولا موضوعه (٦) .

(م) « كفاية الطبيب » لأبي حبيش تفليسي .

(ن) « تقويم الأروية » لم يذكر مؤلفه .

(س) « تقويم الأبدان » لابن جزله (٧) .

(ع) « منهاج البيان » لم يذكر مؤلفه (٨) .

---

(٥) في الظاهرية مخطوط باسم (نهاية الاغراض في أحسن علاجات الامراض) رقمه (٥٥٨٥ ــ قديم و ١٤ ــ ١٥ عام) وهو لعلوان ابن الشيخ احمد الغزّ يقع في جزئين الاول رقمه (١٤ــعام) في ٤٧ ورقة قياسه٤٠×٥٠ر١٤ سم في كل صفحة ٤٦ سطرا والثاني رقمه (١٥ ــ عام) يقع في ٣٤ ورقة قياسها ٧٥ر١٩×١٤ سم في كل منها ٢٠ سطرا كتبت سنة ١٨٧٠ م بخط نسخ جيد .

(٦) في الظاهرية مخطوطتان تحملان اسم الزبدة أولاهما ــ زبدة الطب لزين الدين أبي ابراهيم بن الحسن الحسيني الجرجاني الخوارزمشاهي رقمها (٤٧٢٧ ــ عام) مخرومة الاول تقع في ٢٦٨ ورقة قياسها ٥ر٢١×١٧ سم ، في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط نسخ حديث.

وثانيتهما ــ زبدة العلوم ، وصاحب المنطوق والمفهوم ليوسف بن حسن بن عبد الوهاب سنة ٨٨٦ هـ رقمه (٣١٩٢ ــ عام أ و ب ٢١) قسم من هذا الكتاب يبحث في الطب . يقع في ١٦٨ ورقة قياسها ٥ر١٨×٥ر١٣ سم في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط سيء .

(٧) في الظاهرية نسخة من تقويم الابدان في تدبير الانسان لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ــ سنة ٤٩٣ هـ رقمها (٦٧٨٣ ــ عام) تقع في ٩٧ ورقة قياسها ٢٨×٢٥ر٢١ سم في كل منها ٢٣ سطرا كتب بخط نسخ واضح .

(٨) اما منهاج البيان فيما يستعمله الانسان فهو لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ــ سنة ٤٩٣ هـ وفي الظاهرية منه ثلاث نسخ :

أولاها ــ رقمها (٧٠١٢ ــ عام) وتقع في ٢٧٨ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم في كل منها ١٩ سطرا كتبت بخط نسخ .

وثانيتها ــ رقمها (٣١٦٨ ــ عام طب ١٠٧) وهي في جزئين مخرومة الاول تقع في ١٠٨ ورقة قياسها ٧٥ر٢٢×١٧ سم في كل منها ٢٧ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

وثالثتها ــ رقمها (٥٦٠٢ ــ عام) مخرومة الاول والآخر تقع في ١٨٧ ورقة قياسها٢٣×١٦ سم في كل منها ١٩ سطرا خطها نسخ عادي .

(ف) « كامل الصناعة » الملقب بالملكي تأليف الطبيب أبي العبـاس المجوسي (٩) .

(ص) « منهاج الدكان » في صناعة الادوية لكوهين اليهودي (١٠) .

---

(٩) في الظاهرية من كتاب كامل الصناعة هذا ، المعروف بالملكي لابي الحسن علي بن العباس المجوسي ـ (٣٨٤ هـ) ثلاث نسخ .

الاولى ـ رقمها (٧٠٥٥ ـ عام) تبدأ بالمقالة الاولى من الجزء الاول تقع في ١٧٧ ورقة قياسها ٢٩٫٧٥x٢٥٫٥x٢٠ سم في كل منها ٢٧ سطرا . كتبها نعمة الله ابن الخوري جرجس بخط نسخ جميل وقد تمت النسخة في أوائل شعبان سنة ١١١٨ هـ .

والثانية ـ رقمها (٤٧١٣ ـ عام) تقع في ١١١ ورقة قياسها ١٧x١١ سم في كل منها ١٩ سطرا . تبدأ بالمقالة الثانية من الجزء الثاني العملي نسخت في النصف الاول من القرن التاسع .

والثالثة ـ رقمها (٧٥٦٥ ـ عام) مخرومة في عدة مواضع وهي القسم الاول من الجزء العملي خرمت منه الورقة الاولى . تقع في ٢٧٤ ورقة قياسها ٢٣x١٦٫٥ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ .

(١٠) منهاج الدكان هذا اسمه الكامل منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان ، لابي المثنى داود بن ابي نصر بن حفّاظ المعروف بكوهين العطار الاسرائيلي الهاروني .

وفي الظاهرية منه ثلاث مخطوطات أذكر أرقامها ومواصفاتها بايجاز .

١ ـ المخطوطة رقم (٣١٦٠ ـ عام) ١٧٣ ورقة قياسها ٢٣٫٥x١٦ سم فيها ٢١ سطـرا خط نسخ .

٢ ـ المخطوطة رقم (٧١٩٩ ـ عام) ١٩٩ ورقة قياسها ٣١٫٧٥x٢١٫٥ سم فيها ٢٢ سطرا خط نسخ جيد بقلم احمد بن محمد ابن عرار سنة ١٠٨٥ هـ .

٣ ـ المخطوطة رقم (٤٧٢٨ ـ عام) مخرومة الآخر ١٤٨ ورقة قياسها ٢١٫٢٥x١٥٫٢٥ سم فيها ١٧ سطرا خط نسخ فيه بعض الشكل .

وهناك مخطوطة في الموضوع نفسه باسم كتاب الدكان لسعيد أبي عثمان ابن عبد الرحمن ابن عبد ربه يقع في ٨٠ ورقة قياسها ١٥٫٢٥x٢٠٫٥ سم فيها ٢٣ سطرا كتب بخط أندلسي مغربي واضح سنة ٧٩٧ هـ

(ق) « المغنى في المعالجـات » لم يذكر مؤلفه . وموضوعـه في التداوي (١١) .

(ر) « المغني في بيان الأدوية » تأليف محمد حروش (١٢) .

(ش) « الحاوي الكبير » لمحمد الرازي أوهو يتعلق بالأمراض ومـا وصف لها من علاج .

(ت) « المنصوري » والغالب انـه يفي كامل الصناعة في العـامل وادويتهـا .

(ث) « الحاوي الصغير » لمحمود بن الياس . لم يذكر موضوعه(١٢)

(خ) « فردوس الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(ذ) « التبيان » فارس تأليف بن حبيش لم يذكر موضوعه .

(ض) « المرشد » لمحمد بن زكريا ؟ لم يذكر موضوعه .

---

(١١) لعله كتاب المغني في تدبير الامراض ومعرفة العلل والاعراض لابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب البغدادي المعروف بالعشّاب ــ سنة ٤٩٥ هـ وفي الظاهريـة من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

الاولى ــ برقم (٥٣٦١ ــ عام) تقع في ٨٨ ورقة قياسها ٢٥ر٢٩×٢٠ سم في كل منها ٣٦ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

الثانية ــ برقم (٧٣٨ ــ عام) تقع في ١١١ ورقة قياسها ٥ر٢٦×٥ر١٧ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخ سيء في ٢ صفر سنة ٩٧٦ هـ .

الثالثة ــ برقم (٧٤٢ ــ عام) مخرومة الطرفين تقع في ١٨٩ ورقة قياسها ٥ر٣١×٢٢ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخي واضح .

(١٢) هناك ثلاث كتب تحمل اسم الحاوي اولها (الحاوي الكبير في الطب) للرازي ، والثاني (الحاوي الصغير) لمحمود بن الياس ، والثالث الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود بن ضياء الدين الياس الشيرازي سنة ٧٣٠ هـ كما ذكر في القائمة المثبتة في القالة اعلاه وفي الظاهرية من هذا الاخير نسخة برقـم (٦٧٧١) تقع في ٥٤٤ ورقة قياسهـا ٢٥ر٢٥×٢٥ر١٨ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

(ظ) « الصرف » لأبي قاسم الزهراوي .

(غ) « كنز الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

(بَ) « كتاب الشفا » لحسامي باشا لم يذكر موضوعه .

(حَ) « كتاب المفتي » لابن العطار لم يذكر موضوعه (١٢) .

ثم ان صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو من الاتراك وقد كتبه او استكتبه في القسطنطينية سنة ٩١٩ . أي قبل فتح السلطان سليم لسورية . ومعناه ان لغة العلم والتدريس كانت في اللغة العربية وقتئذ .

وقد جاء على الصفحة الخارجية منه ما يلي :

قيل ان الطب كان منعدما فأوجده « ابقراط » وكان ميتا فأحياه جالينوس وكان أعمى فبصره حنين بن اسحق . وكان متفرقا فجمعه محمد بن زكريا الرازي . وكان ناقصا فاكمله الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا .

هذا والملاحظة ان كتابة هذه المجموعة اكثرها بقلم خطاط واحد ومنقولة عن غيرها لأن خطها نسخي وورقها عبادي من الورق الذي كان يعمل في البلاد العربية وبالخاصة في حلب . ثم انها تتعلق بفن المعالجة والتداوي . وقليل منها يبحث بالفن الطبي الداخلي . مما يدل على ان مقتنيها كان متطببا يتعاطى المعالجة وليس طبيبا عالما بفنون الطب . أما النقل فكان حديثا يعود لما بين القرنين والقرن ونصف من عصرنا الحاضر .

والمطبوع وغير المطبوع من هذه الكتب فيحتاج لتدقيق في المطبوعات من الكتب الطبية ومع هذا « فكتاب القانون) لابن سينا و (الموجز) لأبي الحسن القرشي وكتاب (الذخيرة) لثابت بن قرة ، وكتاب (كامل الصناعة) للمنصوري و (منهاج الدكان في صناعة الأدوية) لكوهين اليهودي ، و (كامل الصناعة) كلها مطبوع في القاهرة والهند وايران . والقانون طبع في روما سنة (١٥٩٣) ميلادية ويوجد مخطوطات بالسريانية يبحثان في الادوية والمعالجة وقد كتب ذلك على خارج اول صحيفة من كل منهما .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

كتـاب التحف والهـدايا

لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

(ط . دار المعارف بمصر)

تحقيق الدكتور سامي الدهان

حقق الدكتور سامي الدهان كتاب التحف والهدايا للخالديين فجـاء كغيره من الكتب التي اضطلع بتحقيقها المحقق الفاضل . لقد بذل جهـدا جهيدا في إخراج النص وضبطه والعناية به . وقد جاء هذا العمل الجليل محققا لفوائد كثيرة .

وكان لي أن استمتعت بهذا السفر النفيس ومادته الغنية فقرأته قراءة مستفيد مما جاء به المحقق الفاضل . غير اني وجدت مسائل لا بد من الإشارة اليها في هذا العمل الجليل .

إن هذه المسائل تتعلق بالمقدمة من حيث لغتها وبالفوائد التي اشتملت عليها هوامش الكتاب مما اضافه الدكتور الدهان ، ثم ما عرض لهذا النص من تصحيفات يسيرة . وجملة هذه المواد لم تنل من الجهد الكبير المبـذول بعناية المحقق الفاضل وقد قيل « لا تعدم الحسـناء ذاما » .

جاء في الفصل الاول ما يأتي :

١ ــ في الصفحة (١٢) س ١٢ : « واستقرانا ما وقع فيها من اخبار الهدايا . . . » أقول : لعل الأستاذ الدهان قد اخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو « الاستقراء »ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصـواب « واستقرينا ما وقع فيها » .

ومعلوم أن هذه الألف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد ألف المدّ .

٢ ـ وفي الصفحة (٣) س ١ وردت كلمة « الاستهتار » و . . . و « السذاجة » . اقول : أراد « بالاستهتار » المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل ، وما اظن ان شيئا من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة .

ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة «ساذَج» بفتح الذال وكأن الذي دفع المعربين الى هذا الاشتقاق هو أنهم توهموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل لا « ساذَج » مثل « قالَب » و « خاتَم » . ومن هنا جاءت « السذاجة » وهو توليد جديد . أقول : لو أنّ هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع أو في التاريخ أو في الاقتصاد لما دفعني ذلك الى هذا الكلام . ولكني أرى ان يكون للكتب الأدبية ولا سيما مصادر الأدب القديم لغة أصيلة فصيحة لم تتدنّ الى فوضى المولّدات وتساهل الآخذين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

٣ ـ وفي الصفحة نفسها س ١٤ قول المحقق الفاضل : « . . . وليست تنقسم الى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » .

أقول : الذي اعرفه وجرى عليه المتقدمون في اساليبهم ان الفعل انقسم يتعدى بالحرف «على» فالصواب : «وليست تنقسم على شعر حينا..» .

٤ ـ وفي الصفحة (١٤) س ٢١ قوله : « . . . والآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس . . . » .

أقول : ان عطف « سليمان الحكيم » دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح ان يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث وهو « بلقيس » .

فالصواب حذف « عن » قبل « بلقيس » .

٥ ـ وجاء في الصفحة (١٥) س ٦ قوله : « وهي إلى ذلك تشير الى ما وقع من هدايا بين الملوك في الشرق والغرب ، مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ ويبلغ به حد الأسطورة أو الأكذوبة » .

اقول : يريد المحقق الفاضل ان الهدايا بين الملوك كبيرة عظيمة فقال : « مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ » فخانه التعبير فكيف يتجاوز « الحصر » الهدايا العظيمة الكثيرة !

فالصواب : « مما يتجاوز الحصرَ » والحصر مفعول به لا فاعل .

وكذلك « يعييه العدّ » غير موفقة ولا يتضح منها ما يريد المحقق الفاضل من أن كثرة الهدايا تعيي الانسان عن عدّها .

٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « ثم عجنا إلى المراجع الأخرى غير ابن النديم ... » .

اقول : والصواب : « ثم عجنا على المراجع ... » ذلك ان الفعل « عاج » يصل إلى مفعول إما بالحرف « على » أو « الباء » فيقال : عاج على المكان أو عاج بالمكان . أما ان يعرج المحقق على المراجع وهي الكتب فمجاز جديد مما يجسدّ في عصرنا مخالفة للغة الفصيحة القديمة . جاء في قول ابي نواس :

عاج التقي على رسمٍ يُسائله وعجتُ أسأل عن خمّارة البَلَدِ

ثم إن قوله « غير ابن النديم » يريد به « الفهرست » توسع من باب حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه .

٧ ـ وجاء في الصفحة (٢٠) س ٨ : « فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ... » اقول : وهذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر فليس استعمال حرف الجر « على » معروفاً في هذا المكان ، فالصواب ان يقال :

« فقد كان الأمير في حربٍ ضد القبائل » .

٨ ـ وجاء في الصفحة (٢٣) س ١٠ قوله : « وليس هذا وحده فحسب » .

اقول : والصواب أن يقال : « وليس هذا وحده حسب » .

٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٥) س ٢١ قوله : « فمن هو هذا العالم الكفء والمطلع العظيم ؟ » .

اقول : ان استعمال « الكفء » بمعنى القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة .

ان « الكفء » يعني المثيل والنظير وليس القدير والجدير . قال تعالى: « ولم يكن له كفواً أحد » وقرئت : « كفءً » بالهمز .

ومن ذلك « الكفاءة » اي المماثلة والمشابهة .

وعلى هذا فالصواب ان يقال : « فمن هو هذا العالم الكافي » اي صاحب الكفاية لا الكفاءة ومنه اللقب المشهور « كافي الكفاة » وهو لقب الصاحب بن عبّاد .

١٠ ــ وجاء في الصفحة (٢٦) س ١٣ قوله : « فهل قدم الخالديان كتابهما ... » أم قدما « التحف والهدايا » .

أقول : ان استعمال « هل » الاستفهامية متلوة بـ « أم » المعادلة لها غير صحيح ذلك ان « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا اذا كانت بمعنى « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم » المعادلة لها .

١١ ــ وجاء في الصفحة (٢٧) س ٨ قوله : « ولننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك ... » .

اقول :وهذا استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » فالصواب أن يقال : « الجواب عن ذلك » . لا « على ذلك » .

١٢ ــ وجاء في الصفحة (٤٢) الهامش (١) قوله : « وانما نعوّض عن ذلك كله ... » .

اقول : الصواب ان يقال « وانما نعوّض من ذلك » فان مادة «عوض» تصل الى مفعولها بالحرف «من» لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة.

١٣ ــ وجاء في الصفحة (٤٣) س ٩: « ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها ... » اقول ان استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى التعليلي من لغة الدواوين في عصرنا هذا فليس لها مكان في اللغة الفصيحة وذلك لأن هذا المعنى التعليلي يؤدّى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » . وعلى هذا فالصواب ان يقال :

« ولِنُقدِّم هذه النسخة اتخذناها ... » ان اللام الجارة المفيدة للتعليل تؤدي ما تؤديه هذه الزيادة « نظراً » المستعارة من لغة الصحف والدواوين .

١٤ ــ وجاء في الصفحة (٤٤) س ٥ قوله « كُتِبَتْ هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدّد رسمها » .

أقول : إن الأستاذ الفاضل قد كان « متعجلا » في كتابة هذه المقدمة فقد ذكر « ان الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق انه يريد الناسخ صاحب الخط .

ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » والضبط معروف وهو «الشكل» وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية ان استعمل في هذا المكان . فاذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها » معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها»؟ ما المقصود إذن بالحركات ؟ أليست الحركات هي الشكل وهي الضبط ؟

أقول : كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته .

١٥ ــ وجاء في الصفحة (٤٤) س ٨ قوله : « فالناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطىء في الإملاء اخطاء فاحشة لأنه أعجمي » .

اقول : اراد المحقق الفاضل بـ « الإملاء » المصطلح المعروف في المدارس الابتدائية في عصرنا . ويراد به « رسم الحروف » كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول ان تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وادبها .

اقول : إن الإملاء لا يمكن ان يعني « رسم الحروف » الذي قصد إليه المحقق الفاضل وذلك لأنه مصدر « أملى » . والإملاء والإملال على الكاتب واحد . وأمليت الكتاب وأمللته بمعنى ، وكتب « الأمالي » من هذا .

١٦ ــ وجاء في الصفحة (٤٥) س ٨ قوله : « واسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض » .

أقول : ان القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن الى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق .

لا ادري ما المراد بـ « إهمال اللغة » ، ألم يعرف الأستاذ المحقق ان « الإهمال » مصطلح ضد « الإعجام » اذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ، وانا واثق أنه لا يريد هذا المصطلح ، وانما يريد أن الأسلوب ركيك ، وأن العبارة غير قويمة ، وأن بناءها يشكو الضعف فأين هذا من ذاك !

ويريد بـ « إهمال القواعد » عدم الالتزام بـ « قواعد النحو والصرف » وهذا شيء لا يؤدي بقوله « إهمال القواعد » .

ثم ما معنى « إهمال العروض » ؟ أيريد به أن الأبيات قد تأتي غير موزونة أو أن فيها من العلل والزحافات وعدم الحفاظ على الوزن ما فيها . كل ذلك لا تفصح عنه عبارة الأستاذ المحقق .

١٧ ــ وجاء في الصفحة (٤٨) س ٨ قوله : « وانما نختار الرواية التي تبدو انها راجحة » .

أقول : لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال « وانما نختار الرواية التي تبدو راجحة » . لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من « أنها راجحة » .

١٨ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ ان المحقق تكلم على طريقته في التحقيق ، وكيف اهتدى الى النص الحقيقي « باجتهاده **الشخصي** » فقال: « ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدم الورق أو سبق التاريخ في النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في أقطارنا العربية » .

أقول : من المفيد ان اعلق على قوله في « فعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريديهم في أقطارنا العربية » فأقول : من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق ، وانهم أعادوا النصوص العربية الى حقيقتها كما فعل أسلافنا من العلماء المسلمين من أصحاب الضبط والتدقيق وعلى

راسهم اولئك الذين اشتغلوا في علوم الحديث الشريف .

لقد اجتهد المستشرقون في إعادة نشر النصوص القديمة فنجحوا حيناً ولم يوفقوا أحياناً اخرى . ومن الطبيعي ان المجتهد يصيب ويخطىء ، غير أن من الحق الا ننال من جهودهم المخلصة بكلمة عابرة .

١٩ — وجاء في الصفحة (٤٩) س ١٧ قوله : « وكثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة ... » .

أقول : لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين . بل يبدو لي أنه أراد « مراراً عدة » فكان عليه ان يقول « غير مرة » ولو أراد التثنية لكان عليه ان يقول « مرتين » وذلك لأن استعمال « مرة ومرة » غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

٢٠ — وجاء في هذه الصفحة ايضا س ٢١ « ونحن على فقر شديد حين نسعى الى اصطياد الالوان والصور ... » .

أقول : ان استعمال حرف الجر « على » في قوله « على فقر شديد » غير موفق والصواب : « في فقر شديد » . ولا سبيل إلى القول بالتضمين وان « على » تضمنت معنى « في » وذلك لأن التضمين سماعي فليس المجال فيه مفتوحاً للمعربين كما يريدون .

٢١ — وجاء في الصفحة (٥٠) س ٦ قوله : « وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالديين وبعدهما » .

أقول :واستعمال حرف الجر « على » ايضاً في هذه الجملة غير صحيح والصواب « في مختلف العصور » .

٢٢ — وجاء في هذه الصفحة س ١٣ قوله : « لذلك قراناها ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هامّ قريب ... » .

أقول : والصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي « أهمّ » هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى أما الثلاثي « هم » فينصرف الى شيء آخر ومنه قوله تعالى : « ولقد همّت به وهمّ بها » أما الرباعي « أهمّ » فمنه « المهم » والمهمات من الأمور الجسام . وقال تعالى : « وطائفة قد أهمتهم انفسهم (١) » .

(١) ورد في المعجم الوسيط قوله : هم الامر فلانا : أقلقه وأحزنه (لجنة المجلة)

٢٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ قوله : « فقد دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال وسعياً وراء التمام » .

أقول : ان استعمال الأستاذ المحقق « دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال » من المجازات الجديدة التي لا تقوم أسلوباً ولا تضيف ثراءً أو جمالا ،وأكبر الظن انها من الأساليب الدخيلة التي دخلت العربية في الأساليب المترجمة . ونظيرها قولهم « دفع الثمن غاليا » وهذا ينظر إلى العبارة الفرنسية بهذا المعنى .

ثم عطف الأستاذ المحقق على جملته هذه بقوله « وسعياً وراء التمام» ولا ادري كيف يلتمس وجها لهذا العطف ؟ كل ذلك أحال البناء الى تركيب ضعيف لا يُرَمْ .

٢٤ ـ وجاء في آخر هذه الصفحة قوله : « وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة او يزيّنون ما يخطون للملوك والأمراء ... » .

أقول : اراد المحقق ان يقول انه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد نسخت بخط جميل » فزاد على ذلك بقوله « لعلنا نقف لجمال النصوص ... » .

فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين أنه يريد معنى يسيراً يؤدّى بأوجز من هذه الإطالة .

٢٥ ـ وقد ختم مقدمته في الصفحة (٥١) فأشار الى انه عمد الى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات.

أقول : ليس منا الحق ان نفعل هذه الفعلة . وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحرف في مثل هذا النص لينبهم الكلام وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح ، والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر ، فلِمَ هذا العمل ؟

وقد رجعت إلى نصوص الكتاب لاتبين هذه النصوص التي صنع فيها المحقق ما صنع فاهمل الحرف كما اشار في المقدمة ، فوجدت أن

الكتاب لا يشتمل إلاّ على ثلاثة أبيات فقط جاء فيها شيء من هذه اللغة المرذولة وقد اهمل المحقق حروف ثلاث، كلمات فدلت، هي على نفسها إن هذا القدر اليسير في هذا الكتاب ليس مسوغاً للمحقق أن يصنع ما صنع فيه .

الكتـــاب

سنتعقب صفحات الكتاب فنشير إلى ما عرض لها من تصحيف وهو في جملته قليل ، ثم إلى تعليقات الأستاذ المحقق ، ولنا عليها تعليقات يسيرة أيضا .

١ ــ جاء في الصفحة (٨) س ١١ قول المؤلفين : « ولأنه يزف من سمعك إلى بعل كفيّ ويَرِدُ من معرفتك إلى بحر لجيّ » .

اقول : والصواب : « ويُرَدُّ » فهو المضعف المضارع وليس « ورد » « يرد » . والفعل مبني للمفعول .

٢ ــ وجاء في الصفحة (١٥) س ١ البيتان :

يا امين اللـــه في الأر ض وللخلق إمامْ

مَلْكُ ما يَصلح للمو لى على العبد حرامْ

اقول : والصواب « مِلْك » بكسر الميم وسكون اللام .

٣ ــ وجاء في الصفحة (١٦) هامش (١) تعريف بـ « جحظةالبرمكي » والذي أعرفه ان التعريف ينبغي ان يقتصر على الأعلام غير المشهورة . ولا يدخل جحظة في هذه الخطة . ومثل ذلك الهامش (٢) تعريف بـ « جعفر بن يحيى البرمكي » واظن ان الشداة من المتأدبين يعرفون من حال جعفر وأخباره أشياء .

٤ ــ وجاء في الصفحة (١٨) البيت :

وما يباهي العبدُ اربابَه إلاّ إذا ما بَطَرَ العبد

اقول : والضبط الصحيح لـ « بطر » هو كسر الطاء لا فتحها فهو من باب « فَرِحَ » .

٥ ـ وجاء في الصفحة (٢٣) البيت :

(بعثتُ يـا بـدر بني يَعرُبِ بسبحةٍ من سبَجٍ مُعجبِ)

وقد علق المحقق الفاضل على البيت في الهامش بقوله : « هذا البيت ناقص في ط ، أخذناه عن ق ، ك ، ح » .

اقول : كأن هذا البيت ليس من الكتاب فقد حصره المحقق بين معقوفتين ليشير اليه أنه ناقص في « ط » وهي النسخة التي اعتمدها . ويقتضي التدقيق ان ينشر البيت ويشار الى مظانه من النسخ المخطوطة ولا يحصر بين معقوفتين . وان ينقص البيت من ط ليس شيئا جسيماً بل يكتفى بالإشارة في الهامش دون حصره اذ لـم يؤت به من مظنةٍ غير الأصول المخطوطة .

٦ ـ وفي الصفحة (٢٦) هامش (٢) تعريف بالشاعر المشهور ابن الرومي فما أغنى القارىء عن هذا التعريف الذي يؤدي الى إثقال الحواشي بأشياء كان ينبغي ان توفّر للنافع الضروري ، فابن الرومي من المشهورين .

٧ ـ ومثل ذلك في الصفحة (٢٧) هامش (١) تعريف بأبي العتاهية وهو من المشهورين أيضا .

٨ ـ ومثل ذلك في الصفحة (٣١) هامش (١) تعريف بابن المعتز الخليفة العباسي والشاعر المشهور .

٩ ـ وجاء في الصفحة (٣٢) بيت من مقطوعه لنطاحة الكاتب وكان قد اهدى إلى بعض إخوانه دفتراً وكتب معه :

نُظِمت كمـا نُظم السحاب سطوره وتأنّقَ الورّاق في تاليفـه

أقول : والصواب : « كما نظم السِخاب » بالخـاء لا « السحاب » والسخاب قلادة تتخذ من قرنفل وسُكّ ومَحْلَب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .

١٠ ـ وجاء في الصفحة (٣٥) البيت :

أهديتُ للداعي إلى الحـق سَهْـ ـمَيْ فتوحِ الغربِ والشرقِ

اقول : البيت من السريع الا ان العجز غير مستقيم ولا يستقيم الا بقولنـا :

اهديت للداعي الى الحق سَهْـ ـمِي لفتوح الغربِ والشرقِ

فهو « سَهْمي لفتوح » لا « سَهْمَي فتوح » .

١١ ـ وجاء في الصفحة (٣٨) البيت :

فتخدم الملك حين تخدمُها وُسطى وسبَّابة وإبهاما

اقول : والصواب : « فتخدم الملك حين يخدمها » لا تخدمها .

١٢ ـ وجاء في الهامش (٢) من الصفحة نفسها :

« انظر في خبره الوزراء للصابى » .

اقول : وكتاب الوزراء هو لابن الصابي .

١٣ ـ وجاء في الصفحة (٣٩) البيت :

تبصره العين مُفصِحاً وتعيه الـ أُذنُ عند الكلام تَمناما

اقول : والصواب « تمتاما » لا « نمناما » .

١٤ ـ وجاء في الصفحة (٤٧) الهامش (١) تعريف بالبحتري وما اظن ان الحاجة تدعو الى هذا التعريف ، ومما يدل على هذا قول المحقق في هذا الهامش « الغنى عن التعريف » .

١٥ ـ وجاء في الصفحة (٥١) الهامش (٤) قوله : « الغريب أن ثلاث نسخ من التحف والهدايا هي ق ، ح ، ك تضيف إلى اسم القاضي جملة (رضي الله عنه) وتنقصها نسخة ط » .

اقول : ما وجه الغرابة ؟ هذا يحصل كثيرا في المخطوطات وهو من الزيادات التي يضيفها النساخ .

١٦ ـ وجاء في الصفحة (٥٢) الهامش (٢) تعريف بأبي تمام ، وهو من المشاهير فليست الحاشية مفيدة .

١٧ ـ وجاء في الصفحة (٥٥) البيت :

فنَشْرُها في وقت نشري لها اذكى على الآنفِ من تَدَكا

اقول : والصواب الذي يقتضيه الوزن :

« أذكى على الآنف من تذكا »

والآنف جمع انف فهو بصيغة الجمع لا المفرد .

١٨ ــ وجاء في الصفحة (٥٦) شرح لألفاظ معروفة لا جدوى منها : الجذع ساق النخلة ، الصلا وسط الظهر ، الجادي الزعفران ، الورس نبات كالسمسم أصفر ، ضمخ جسده بالطيب أي لطخه ، الأديم الجلد . اقول : وجميع هذا مما يعرفه الشداة .

١٩ ــ وجاء في (٥٧) الهامش (٥) : المقرب : من الحوامل التي قرب ولادها ، والمقربة الفرس التي يقرب مربطها .

اقول : وهذا الشرح لهذه اللفظة قد يوقع القارىء في حيرة فأي المعنيين يراد في النص ؟ والبيت الذي وردت فيه كلمة « مقرب » هو :

ما مُقرِب يختال في اشطانه ملآن من صَلَفٍ بــه وتَلَهْوُقِ

٢٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها الهامش (٦) الصلب الشديد . وقد جاء « الصلب » في البيت :

بحوافر حُفْرٍ وصُلْب صُلَّبٍ واشاعر شعر وخَلْق اخلقِ

والبيت من قصيدة لأبي تمام في وصف فرس . .

وعلى هذا فالصُلْب في البيت ليس الشديد بل هو العظم من لدن الكاهل الى العجب وقد وصف بـ « صُلَّب » فأين « الشديد » الذي ذكره المحقق في الهامش من هذا المعنى ؟

٢١ ــ وجاء في الصفحة (٦١) البيتان :

فكأنّ خَمْرةَ وردِه من راحهِ وكأن نكهة راحه من وردِه

وكأنّ هــذي تَمتري من ريقه وكأنّ هــذي تجتني من خدِه

أقول : والصواب :

وكأن هذي تُمترَى من ريقه وكأن هذي تُجتَنى من خدِه

أي ببناء الفعلين للمجهول .

٢٢ ــ وجاء في الصفحة (٦٤) قول المؤلفين : حدثنا الأسباطي قال : اهدى بعض بني طولون الى المريمي .... » .

اقول : كان من المفيد ان يعرف المحقق الفاضل بـ « الأسباطي » و « المريمي » وغير هؤلاء كثير . وهو احسن من التعريف بأبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من المشاهير .

٢٣ ــ وجاء في الصفحة ٧٦ البيت :

نفسي فداؤك يا محمد من فتىً يوفي على ظُلَمِ الخطوب فتنجلي

اقول : والصواب : « ظُلَم الخطوب » جمع ظلمة لا « ظُلْم » مصدر « ظَلَمَ » ويدل على هذا قول الشاعر « فتنجلى » اي الظُلَم .

٢٤ ــ وجاء في الصفحة (٨٣) في قصيدة للمريمي وقد استهدى تكّة من ابن (عيد كان) كاتب احمد بن طولون البيت :

هَبْها وخذ حظّي بها الا تَحَلَّ على حلالِ

اقول : والصواب :

هَبْها وخذ خطّي بها الا تُحَلُّ على حلالِ

فالصواب « خطّي » لا « حظي » و « تُحَلّ » بالبناء للمجهول لا المعلوم .

٢٥ ــ وجاء في الصفحة (٨٤) بيت للبحتري من قصيدة استهدى فيها من إبراهيم بن المدبر غلاماً رومياً اسمه « ميخائيل » :

إذا انصرفتْ يوماً بعطفيه لفتةٌ او اعترضت من لحظه نظرةٌ شذرْ

اقول : والصواب : « نظرة شزر » بالزاي .

٢٦ ــ وجاء في القصيدة نفسها البيت :

ومثلك أعطى مثله لم يضِقْ به ذراعاً ولم يَحرَجْ له أو به صدرْ

اقول : والصواب : « ولم يَحرَجْ » والماضي « حرج » مثل « فرِحَ » .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة (٨٥) من قول أبي تمام وقد استهدى من محمد بن مالك بن طوق فرساً :

او ادهمٍ فيه كُمْتَةٌ امَمٌ كأنه قطعة من الفَلَسِ

فهو لدى الروع والجلائب ذو اعلى مُنَدَّىً وأسفلٍ يَبَسِ

أقول : والصواب « فيه كُمتة » بضم الكاف لا فتحها .

ثم « فهو لدى الروع والحلائب » بالحاء لا الجلائب بالجيم وهي جمع حلبة وهي ميدان السباق .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة (٨٨) من قول ابن الرومي وقد استهدى من ابي العباس بن بشر المرثدي لوزينجاً :

لو شاء ان يذهب في صخرةٍ لسَخَّرَ الطيبُ له مذهبا

اقول : والصواب : « لسَخَّرَ الطيبُ له مذهبا » ببناء «سخَّر» للمعلوم .

٢٩ ـ وجاء في الصفحة (٩٠) من قول ابن الرومي وقد استهدى من بعض إخوانه بُخوراً .... » .

أقول : والصواب « بَخوراً » بفتح الباء لا ضمها .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة (١٠٤) س ٩ « فمتى وجدتُها أو وجدها لك احد دفعتَ الدنانير اليه عربون الدَّلالة وعرَّفتنى الثمن » .

أقول : والصواب « عَربون الدِلالة » بكسر الدال لانه مصدر دال على الحرفة والصناعة .

٣١ ـ وجاء في الصفحة (١٠٥) الهامش (٤) قول المحقق : « هي سامراء استحدثها المعتصم ـ انظر معجم البلدان » .

اقول : جاء هذا التعليق على ورود « سُرَّ من راي » في المتن . والصواب هي « سامرا » بالقصر لا المد اما المدّ فيها فخطأ أو أنها وردت في الشعر وللشعر ضرائر منها مدّ المقصور . ثم إن الذي في معجم البلدان (ط اوربا) هو القصر لا المد اي « سامرا » والقصر في هذا العلم وارد

في كثير من المدن العراقية القديمة ، وهذه الألف في الآخر إشارة إلى الآثار الآرامية في أسماء المدن التي احتفظت بهذه الالف اللازمة .

٣١ ــ وجاء في الصفحة (١١٢) س ٣ قول المؤلفين : « فلما كان بعد ذلك بأيام تغدّى الفضل ، فقدّم إليه في آخر الطعام لِباء ظباء مع تمر » .

اقول : والصواب « لِبأ ظباء » بكسر اللام ففتح الباء ثم همزة لا « لِباء » . واللِبأ بكسر اللام وفتح الباء أول اللبن في النتاج .

٣٢ ــ وجاء في الصفحة (١١٣) الهامش (٤) تعريف بالواثق بالله بن الخليفة المعتصم . اقول : وكان الأولى ان تترجم عشرات الأسماء ممن يثيرون تساؤل القارىء المختص .

٣٤ ــ وجاء في الصفحة (١١٦) بيتان في الكتاب مما اشتملا على الكلم النابي وقد صنع فيهما المحقق الفاضل صنعه فأهمل طائفة من الأحرف ليطمس هذه الكلمات وما درى ان هذا العمل يومىء الى الحقيقة فكأن المحقق لم يصنع شيئاً .

اقول : كان الأصح والأحسن ان يبقي النص على حقيقه وان كان فيه ما فيه من هذه الألفاظ التي نتحاشاها في عصرنا وقد كان سلفنا الصالح اعف منا واصلح ، فكانوا يكتبونها ويقولونها ولا تحرج خواطرهم من ذلك .

٣٥ ــ وجاء في الصفحة (١٤٧) الهامش (٢) : « ذكر صاحب الفخري ٣٢٧ فقال : « قيل إن صاحب مصر حمل مائتي الف دينار وثلاثين سفطاً من الثياب المصرية ، فلما أحضِرتْ بين يديه قال لوكيل صاحب مصر : لا والله لا اقبلها ولا اثقل عليه بذلك ، ثم فتح الأسفاط واخذ منها منديلاً لطيفاً وضعه تحت فخذه ، وامر بالمال فحمل الى خزانة الديوان ، وصحّح بها واخذ به دورا لصاحب مصر » .

اقول : والصواب : « وصحّح بها واخذ به روزاً لصاحب مصر » .

٣٦ ــ وجاء في الصفحة (١٦٢) س ٣ : « وان كان به سِلّ وجلس عليها سبعة أيام بَرِىءَ ، ومصلّيات ثلاثاً بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل » . وقد علق المحقق الفاضل في الهامش (٤) بقوله : « في

نسخ التحف » : « ومصليات ثلاثة » .

اقول : والذي جاء في الهامش مما هو مثبت في نسخ « التحف » هو الصواب ، وذلك لان « المصليات » جمع « مصلى » وهو مذكر ، وعلى هذا فالعدد « ثلاثة » ينبغي ان يكون مؤنثا . أما المحقق فقد اعتمد على نص « النبراس في تاريخ بني العباس » وفيه جاء الخطأ . وقد ظن المحقق أن العدد صفة لمصلّيات وهي مؤنثة ولذلك ذكّر العدد ، ولم يتنبه إلى أنّ المفرد مذكر وانما يعامل العدد اذا كان وصفاً بالنسبة للمفرد فلا اعتبار لتأنيث الجمع .

٣٧ ــ وجاء في الصفحة (١٦٦) الهامش (١) : « المستطرف : افرنجة وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين » .

اقول : والصواب : « في سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين » .

٣٨ ــ وجاء في الصفحة (١٧٤) س ٨ : « كان اسحاق بن ايوب التغلبي يحب بدعةَ جارية عريب المغنية حباً يتجاوز فيه حبَّ المجنون ليلى وعروة لعفراء » .

أقول : والصواب : « حب المجنون لليلى » ويدل على ذلك قوله « وعروة لعفراء » .

٣٩ ــ وجاء في الصفحة (١٧٨) س ٨ : « فقال الرشيد : قبَّح الله هذا عاشقاً » .

اقول : والصواب : « قبَحَ الله هذا عاشقاً » بتخفيف « قَبَح » وهو من « القبح » أي الإبعاد .

٤٠ ــ وجاء في الصفحة (١٨٠) الهامش (١) : « في الديارات للشابشتي ١٧٢ حين الحديث عن الشاعر محمد بن الحسين القمّي : « ومن شعره في جارية .... » .

أقول : والصواب « محمد بن الحسين العَمّي » بالعين المهملة لا القمّي .

٤١ ــ وجاء في الصفحة (١٨٢) س ٢ : « فاستقبح ذلك سائر النساء الظّرّاف » .

اقول : النساء لا يمكن ان توصف بصفة على وزن « فعّال » مثل « حرّاس » وذلك لأن هذا الجمع لا يكون مفرده إلاّ مذكراً على وزن

« فاعل » نحو : عامل وعمال وحارس وحراس وقائد وقواد وهو كثير . وعلى هذا لا يصح أن يكون هذا الجمع صفة لمؤنث كما جاء في النص الذي حققه الأستاذ الفاضل .

والصواب : النساء الظِراف (بكسر الظاء) مثل الكبار والحِسان وهو من غير شك جمع « ظريفة » لأنه صفة للنساء ، ويصح أن يكون جمع ظريف اذا كان صفة لمذكر نحو « الرجال الظراف » وكما جاء اسم كتاب ابن الجوزي « كتاب الظراف والمتماجنين » .

ذيـل الكتـاب

لقد ذيل المحقق الفاضل كتابه النفيس بمقتطفات من كتب عـدة تشتمل على أخبار التحف والهدايا . وقد بدا لي ان انظر في هذا الذيل فابدي فيه مني ما دعت إليه الحاجة .

أ ـ ما يتصل بعيون الأخبار لابن قتيبة .

١ ـ جاء في الصفحة (١٩٢) البيت :

إذا انتسبوا ففرع من قـريش ولكن الفِعـال فِعـال عكلِ

أقول : لقد ضبط المحقق « الفِعال » بكسر الفاء وكأنه رأى في الكلمة صيغَة الجمع . والصواب « الفَعال » بفتح الفاء وهي مفرد لا جمع .

ب ـ ما يتصل بـ « الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء » (ط . ليدن) .

١ ـ جاء في الصفحة (٢٠٣) البيتان :

لي فـؤاد شفّه الحـز نُ واضنـاه الصـدودُ
وهـوايَ كـلَّ يـومٍ هـو ينمـي ويـزيدُ

أقول : ان صدر البيت الثاني غير مستقيم والذي اراه :

« وهوىً في كل يومٍ »

٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

بأبي انت سيّدي ومنـايَ جعـل الله والـديّ فـداكا

أقول : والصواب : « بأبي أنت سيّدي ومنايا » .

٣ ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

أنا للعاشق منسوبَهْ   أُهدى لمحبوبٍ ومَحبوبَهْ

اقول : ان صدر البيت غير موزون والذي أراه :

« إنّيَ للعاشق منسوبه » لا « أنا »

ج ــ ما يتصل بـ « العقد الفريد » لابن عبد ربّه (ط القاهرة ١٣٦٩هـ)

١ ــ جاء في الصفحة (٢٠٧) س ٦ : « فبعثت بالمبتدأ به ليمنه وبركته » .

أقول : والصواب : « فبعثت بالمبتدأ به بمنّه وبركته » .

د ــ ما يتصل بـ « محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » للراغب الأصفهاني (ط . القاهرة ١٢٨٧ هـ) .

١ ــ جاء في الصفحة (٢٣١) س ١٦ : « وقال المدائني : اهدى رجل الى مجوسيٍّ هدية فاغتمّ لذلك ، فقيل له ، فقال لئن ابتداني بها فانه يدعوني الى أن اتقلد منه منّة ، ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم اخذ ذلك فمن اي هذين لا أجزع .

أقول : ورد في هذا النص « لئن ابتداني بها فإنه » والصواب : « لئن ابتداني إنه » من دون الفاء فليس هذا مكان الفاء الرابطة والجواب هنا خاص بالقسم قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

وقد ورد الاستعمال صحيحاً فصيحاً في آخر النص نفسه وهو قوله : « ولئن كافأني على معروف عنده إنه ليروم ... » .

هـ ــ ما يتصل بـ « التذكرة » لابن العديم (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ ادب) .

١ ــ جاء في الصفحة (٢٤١) البيت :

شبّهتَها قد المحت فضاضة   ونحافة ولطافة وسقاما

اقول : ان صدر البيت غير موزون لما عرض له من التصحيف ووجهه أن يقال :

« شبَّهتها قدّ المحب بضاضة » وليس « قد المحت » .

ثم ان « البضاضة » أولى لالتئامها مع النحافة واللطافة والسقام وليس من سبب لذكر « الفضاضة » .

٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

خرساء تكلم في البلاد ولم ترم وتـذيع عنـك محبة وسلاما

أقول والصواب « خُرْساً تكلم في البلاد ولم تَرِمْ » وليس «خرساء».

خاتمـــة :

هذه مسائل يسيرة لا تسلب الكتاب محاسنه فقد اخرجه الأستاذ المحقق البارع مخرجاً حسناً وزاد فيه من الفوائد مما جعله مصدراً ممتعا نافعا . وقد قمت بعملي هذا إخلاصا مني ليجيء هذا السفر العالي بما نحبُّ ان نخدم به تراثنا الغالي ، والله الموفق للصواب .

في ١٩٧١/٧/١

الدكتـور إبراهيم السامرائي
بغداد ــ كلية الآداب

أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العَبْدَلكاني الزوزني

وكتابه حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء *

اثمرت اللغة العربية ثمارا يانعة من الشعر في شبه جزيرة العرب قبل العصر السابع للميلاد . ثم صارت لغةَ القرآن والحديث والدولة العربية بعد ظهور الاسلام . وانتشرت خلال العصور التالية في رقعة فسيحة من الأرض تمتد من اسبانية وشمالي إفريقية إلى الهند . وقد دونته قواعدها وألفاظها ، وجمعت آثارها الأدبية التي كانت تنقل بطريق الرواية الشفوية (١) . ومرت هذه اللغة ، بعد العصور التي اعقبت الهجرة ، بمرحلة تطور ونمو عظيمة لتكون لغة الأدب والعلم في العالم الاسلامي الواسع . وكتب بها في المراكز الثقافية المختلفة كتب كثيرة قيمة . ولكن لم يصل إلينا إلا قسم من هذه الكتب .

وحماسة الظرفاء مجموعة مختارة من الأشعار التي نظمها الشعراء في

(*) صاحب هذه المقالة هو صديقنا الدكتور نهاد جتين أستاذ الدراسات العربية في كلية الآداب بجامعة استانبول والمشرف على معهد الدراسات الشرقية فيها . والمقالة خلاصة للقسم الاول من دراسة لصاحبها عن العبدلكاني وحماسته جعلها قسما من كتاب أعده في تحقيق حماسة الظرفاء وتعليقاته على الاشعار الواردة فيها واصحابها من الشعراء. ولم يطبع هذا الكتاب بعد .

(١) انظر لرواية شعر العرب القديم ونقله من الرواية الشفوية الى التدوين وحركة الجمع الاول والتدوين ما كتبه نهاد جتين في مادة (شعر) من دائرة المعارف الاسلامية (باللغة التركية) ١١/٥٣٠ — ٥٢٩ ، ولا سيما الصفحات ٥٢٢ — ٥٢٩ .

قلت : دائرة المعارف التي أحال اليها صاحب المقال أكبر واغنى موسوعة اسلامية ظهرت الى اليوم . ترجمها كبار علماء الاتراك من الموسوعة التي أصدرها المستشرقون مع تصحيحها واضافة مواد كثيرة اليها حتى جاءت اضعاف الاصل في السعة (المترجم) .

رقعة الأرض الفسيحة التي بيناها آنفاً . وقد جمعها بطريق الاختيار في كتاب ، اديب شاعر من مشرق العالم الاسلامي . وهي حصيلة تقليد قديم في اختيار الأشعار وجمعها .

وقد توفي المؤلف بعد أربعة قرون من انضمام إقليم خراسان إلى العالم الاسلامي . والكتاب أنموذج جيد للغة العربية والأدب العربي والثقافة الاسلامية التي استقرت في مشرق العالم الاسلامي . وهو يتضمن من حيث الزمن اشعارا من الجاهلية الى عصر المؤلف . وتمتد اشعاره من حيث المكان من مدينة نيسابور موطن المؤلف في دوائر تظل تتسع وتكبر حتى الأندلس . والأشعار المختارة يزداد مقدارها في الكتاب كلما اقتربنا من موطن المؤلف من حيث المكان ، وكلما اقتربنا من عصره من حيث الزمن .

المصادر التي ذكرت العبدلكاني وكتابه :

إن المصادر التي تحدثت عن حياة العبدلكاني وشخصيته ، وكتابه الذي نسيه الناس وأهملوه حقبة طويلة من الزمن ، قليلة . والاخبار الواردة في هذه المصادر مع ذلك إما موجزة ، واما هي مكرورة منقولة كما هي من مصدر إلى مصدر . وسنبين الأسباب التي دعت الناس الى هذا الإهمال .

وكتاب المؤلف هو المصدر الأول الذي يمدنا بمعلومات عنه . فهو ينقل في الحماسة عن ابيه ابي الحسن وجده ابي علي العبدلكاني طرفاً من اشعارهما ، وطرفاً آخر مما يرويانه لغيرهما من الشعراء . ويورد في كتابه اشعاراً لشعراء وأدباء من عصره بعد قوله : انشدني ، كما يروي الأحاديث عن علماء حدثوه بها بعد قوله : حدثني . وذكره أسماء هؤلاء الشعراء والأدباء والعلماء يمكننا من التعرف على بيئته العلمية والأدبية .

واقدم الأخبار عن العبدلكاني نلقاها في كتب معاصره وبلديه ابي منصور الثعالبي (٢) المتوفى سنة ٤٢٩ (١٠٣٧ م) . فالثعالبي الذي توفي قبل

(٢) يتيمة الدهر ، طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٢٧٧ ، ٤٤٩/٤ ـ ٤٥٠ ، تتمة اليتيمة ، طبعة عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ ، ٣٣/٢ ـ ٣٤ ، برد الاكباد ، استانبول ١٣٠١ (خمس رسائل : ٢) ، ص ١١٠ .

مؤلفنا بسنتين اثنتين قد ختم أشهر كتاب له وهو الموسوم بيتيمة الدهر بترجمة العبدلكاني . ولكنه لم يشر إلى كتابه في هذه الترجمة . والأخبار الواردة في يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة لا تعدو أسطراً قليلة وبضعة اشعار مختارة ، يضاف إليها بيته واحد من الشعر ورد في كتاب برد الأكباد .

وقد لقي أبو الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧ (١٠٧٤ م) العبدلكاني عدة مرات . وأورد له في كتابه هذا ترجمة موجزة جداً (٣) ، كما ذكره في مواضع متعددة منه (٤) حين روى عنه أشعارا للشعراء الذين ذكرهم في الكتاب . ويروي الباخرزي معظم هذه الأشعار سماعا من العبدلكاني مباشرة أو منه بوساطة من أبي جعفر البحاثي(٥) . ويذكر الباخرزي أنه لقي العبدلكاني سنة ٤٢٧ وسنة ٤٢٨ . ولكنه لم يذكر كتابه حماسة الظرفاء . وبعض الاشعار التي رواها عن العبدلكاني نراها منقولة عنه شفاها . ويسترعي انتباهنا انها موجودة في الحماسة .

وكان العوفي المتوفى سنة ٦٣٠ (١٢٣٢ م) أول من ذكر حماسة الظرفاء (٦) . فقد اشار الى أن الشهيد البلخي كان ينظم الشعر بالعربية ايضا ، وأورد له شعرا قال إنه نقله من كتاب حماسة الظرفاء .

وأورد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ (١٣٦٣ م) اخبارا قصيرة عن مؤلفنا . ولكنها أخبار مختلفة عن الأخبار الاخرى . وقد انفرد كتابه عن المصادر بذكر تاريخ وفاة العبدلكاني . وهناك ملاحظات أخرى تثبت صحة

---

(٣) دمية القصر ، المكتبة السليمانية ، قسم رئيس الكتاب ، رقم ٧٩٥ ، الورقة (٢٧٩ أ).

(٤) المصدر نفسه ، الورقات (٢١ ب ، ٤٢ أ ، ١٧٠ أ ، ١٨٥ أ : مرتين ، ١٨٨ ب ، ١٨٩ ب ، ١٩١ أ ، ٢٧٠ أ ، ٢٠٤ أ) .

(٥) انظر لابي جعفر البحاثي محمد بن اسحق بن علي القاضي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ (١٠٧١ م) : القفطي ، انباه الرواة ، طبعة محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٤ ، ٦٦/٢ ـ ٦٨ ، والمصادر التي ذكرها المحقق .

(٦) لباب الالباب ،طبعة أ . ج براون وميرزامحمد القزويني ، لندن ـ ليدن ١٩٠٣ـ١٩٠٦، ٤/٢ .

هذا التاريخ . وكذلك لم يرد اسم جدّ مؤلفنا إلا في هذا الكتاب . ويبدو ان الكتبي قد استقى ذلك من كتاب لم يصل إلينا أو من كتاب لم نره . ولكنه لم يذكر ، واأسفا ، مصدره الذي استقى منه .

هذه هي المصادر التي ذكرت مؤلفنا وكتابه والتي امكننا معرفتها الآن. وقد اجمل استاذي القدير الأستاذ الدكتور هلموت ريتر الذي كان أول من عرفنا بنسخة حماسة الظرفاء الموجودة ، اجمل في مقالته (٧) الوجيزة عن الكتاب ومؤلفه الاخبار التي أوردها الثعالبي والعوفي والكتبي .

واخيرا استقى خير الدين الزركلي في معجمه (٨) الذي ألفه في التراجم من الكتبي (في ترجمة العبد لكاني) .

موطنـه :

ولد العبد لكاني في زوزن ، وهي بلدة في خراسان بين نيسابور وهراة ، أقرب الى نيسابور . وكان لها قاض . ومن هنا قيل له الزوزني . وكانت زوزن في ذلك العهد من أكبر مدن منطقة نيسابور . وكان يتبعها ١٢٤ قرية . وكان يقال لها البصرة الصغرى (٩) لكثرة علمائها وادبائها وشعرائها الذين يستغنون عن البيان (١٠) . وكانت تسهم إسهاما كبيرا في الحياة العلمية والأدبية الناشطة في نيسابور (١١) .

(٧) Philologika XIII : Arabische Hand schriften Anatolien und ystanbul (Oriens 11, 1949), 263 - 265.

(٨) الاعلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٢٦٦/٤ .

(٩) معجم البلدان ، طبعة وستنفلد ، ليبزيغ ١٨٦٦ ، ٩٥٨/٢ .

(١٠) الحكيم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، تلخيص الخليفة النيسابوري ، طبعة الدكتور بهمن كريمي ، طهران ١٣٣٩ ، ص ١٤١ .

(١١) يكفي لفهم مبلغ هذا الاسهام أن ننظر في الاقسام التي خصت بها مدينة زوزن في يتيمة الدهر للثعالبي وذيوله ، والاسماء التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان (زوزن) ، والسمعاني في كتاب الانساب (مادة الزوزني) .

اسرتــه :

ينتمي مؤلفنا الى اسرة علم ومكانة في زوزن . وقد أمكننا أن نعرف أسماء أربعة أشخاص آخرين من هذه الأسرة غير أبي محمد العبدلكاني كما سنرى بعد . ونسبته العبدلكاني لحقته من أسرته هذه . ولم نجد ما يفسر معنى هذه النسبة واشتقاقها . وأقرب شيء من المعقول أن تكون هذه النسبـــة إلى كلمة عَبْدَ َلكانْ ، وهي جمع كلمة عَبْدَلَكْ (عبيد الله) في الفارسية ، وهذه تصغير الاسم عبد الله (١٢) حسب قواعد اللغة الفارسية (١٣) . واجزاء تركيبها : عبدل + ك + ان + يْ . وعلى هذا يمكننا ان نقول بأن احد أجداد المؤلف كان اسمه أو لقبه عَبْدَلَكْ ، فلحقت هذه النسبة ولده لذلك .

ويرتفع الالتباس في قراءة هذه الكلمة حسب هذا التأويل . على انه يجدر بنا أن نشير الى ان قراءة هذا الاسم المنسوب النادر لم يضبط بالشكل ضبطا كاملا في الأصول المخطوطة القديمة الموثوق بها للكتب التي ذكر فيها ، ولا سيما حرفه الرابع ، وهو اللام ، الذي اخلي من الشكل في كل المواضع (١٤) . إلا انه قد ورد في معجم البلدان (١/٢٦٧) شعــر لوالد المؤلف ، وشكلت نسبته (العَبْدَلْكاني) أي بإسكان اللام . وتفسير هذا الشكل عسير . هذا وقد شكله الأستاذ هلموت ريتر في مقالته المذكورة (العَبْدَلَكاني) بفتح اللام . وفي دمية القصر نصّ يؤيد هذه القراءة ، ففي هذا الكتاب يروى هذان البيتان اللذان قالهما السِّجزي في مؤلفنا(١٥):

عَبْـدَ لَكــانيـُّنــا مُحَلَّى ُ بالعلــم والجــانبِ الخفيفِ

---

(١٢) هناك أمثلة كثيرة على ترخيم اسم عبد الله على صورة عبدل . حتى ان ترخيم عبد الكريم يكون على صورة عبدل أيضا ، وانظر في ذلك : الحصري ، زهر الآداب ، طبعة القاهرة ١٣٤٤ ، ٤/١٤٦ .

(١٣) كما في اسم الوزير المشهور (حسنك) معاصر ابي محمد العبدلكاني وبلديه .

(١٤) ذكرت هذه النسبة في مواضع كثيرة من كتاب المؤلف نفسه . وقد كتبت نسخته المخطوطة الموجودة مشكولة . ولكن حرف اللام اخلي من الشكل في كل مرة .

(١٥) الباخرزي ، دمية القصر ، الورقة (٣٠٤ أ) .

يكتحل العينَ زوزنيٌّ مذهبُه مذهب المضيفِ

والبيتان من مخلّع البسيط . وكلمة (عبدلكانينا) تؤلف التفعيلتين الأوليين (مفتعلن فاعلن) من البيت الأول . وحرف اللام المشتبه في تحريكه او تسكينه قد اتفق مجيئه في أول وتد التفعيلة الاولى (... علن) . وفي هذه الحال لا يمكن لهذا الحرف إلا أن يكون متحركا (١٦) .

والمؤلف أبرز افراد هذه الاسرة . اسمه عبد الله ، وكنيته أبو محمد .

ووالد المؤلف هو الشخص الوحيد الذي وجدنا له أخبارا في غير حماسة الظرفاء . فقد أورد الثعالبي في كتابه تتمة اليتيمة (١٧) ترجمة قصيرة لأبي الحسن العبدلكاني ، روى له فيها مقطوعتين مجموعهما ستة ابيات . وتكلم في الجمل القليلة التي ترجم له بها عن ابنه ، أي مؤلف الحماسة ، اكثر مما تكلم عليه ، وعرّفه بأنه والد ابي محمد العبدلكاني الذي ختم بترجمته كتاب اليتيمة . وروى ياقوت الحموي (١٨) مقطوعة لأبي الحسن بسبب من اسم مكان ورد فيها . ولكن هذه الرواية بما أنها منقولة من تتمة اليتيمة لا تعدّ وثيقة جديدة أخرى . وكان أبو الحسن محمد العبدلكاني عالما اديبا شاعرا يشتغل بعلم الحديث كما يفهم من الإشارات التي وردت في كتاب ابنه . واسم جده يوسف كما ذكر الكتبي . ويذكره المؤلف في موضع من كتابه ، الورقة (٥٤ ا) ، بكنيته أبي علي ، فهو على هذا أبو علي يوسف العبدلكاني .

(١٦) يبدو أن ورود هذه النسبة على صورة عبد الكافي في برد الاكباد للثعالبي ص١١٠، وفي لباب الالباب للعوفي ٢/٤ ، من ضلال النسخ أو الطبع . ونشير على سبيل الاحتراز انه يحتمل ان تكون عبد لكان اسم محلة او قرية في زوزن وان تكون النسبة اليها . وهذا لا ينقص أساس الاشتقاق الذي بيناه آنفا . ويمكن ان نضيف الى هذا الاحتمال الاخير ما يلي: في تاريخ بيهق لابي الحسن البيهقي ، طبعة احمد بهمنيار ، طهران ١٣١٧ ، ص ٢٨٠ ، جاءت كلمة (عبدلكي) اسما لنوع من البطيخ . فيمكن ان يكون هذا البطيخ قد دعي بهذا الاسم نسبة الى الارض التي يزرع فيها .

(١٧) تتمة اليتيمة ٣٢/٢ ، الرقم ٢٧ .

(١٨) معجم البلدان ٢٦٧/١ .

اما أبو بكر محمد بن الحسن العبدلكاني وابو مطرح العبدلكاني اللذان ذكرا في الحماسة ، وعرفا بقول الشعر ، فلا نستطيع الآن أن نقول شيئا عن مدى قرابتهما من المؤلف . ولكن كل هذا يدلنا على أن صاحب الحماسة كان نجل أسرة مثقفة تغذي ملكته الشعرية بما أنه شاعر ، وتنمي ميله للعلم وحبه للاطلاع بما أنه اديب وعالم .

الأمور الأخرى المعروفة في حياته وعلاقته ببيئته :

بدأ العبدلكاني دراسته في زوزن المعروفة بالبصرة الصغرى . وينبغي أن يكون لوالده أثر كبير في دراسته . ونقدر كذلك أن يكون قد أتم دراسته في نيسابور أكبر مدن إقليم خراسان والمركز الثقافي فيه . وكانت نيسابور عصرئذ بالقياس الى خراسان بمكان القسطنطينية لبيزنطية ، وبغداد للعراق ، وسمرقند لبلاد ما وراء النهر (١٩) .

ولا نعرف تماما متى كان العبدلكاني في نيسابور ، ولا المدة التي قضاها هناك . ولكن الثابت المحقق أنه عاش في نيسابور في كنف أحد الأمراء أو أحد رؤساء الأسر الكبيرة القديمة . ولقد كان على صلة بالميكاليين الذين كانوا يمسكون على الدوام بزمام الرئاسة في المدينة . وهم بيت عريق عرف في التاريخ بتشجيع العلم والادب والحض عليهما ، وبالعلماء والأدباء والشعراء الذين نشؤوا من بين أفراده . ومن أكبر رجالات هذه الأسرة الأمير أبو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٥ م) دخل العبدلكاني في ذراه (٢٠) . ونحن نعرف الشهرة التي اصابتها رسائل أبي الفضل في العصر والبيئة اللذين عاش فيهما امثال

---

(١٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، طبعة ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٢٧٩ ، ص ١٩١ .

(٢٠) انظر لابي الفضل الميكالي يتيمة الدهر ٢٥٤/٤ – ٢٨١ ، ٤٥٠ ، وتتمة اليتيمة ٧٦/٢ – ٨٩ ، ودمية القصر ، الورقة (١٤٤ ب) ، والحصري ، زهر الآداب ١٧٢/١ – ١٧٤ ، ٨٥/٢ – ٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ١١١/٣ – ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٤٧ – ٢٥٢ ، ٩٩/٤ – ١٠٢ ، ٢١٤ – ٢١٥ الخ ، وفوات الوفيات ٥٢/٢ . وقد ألف الثعالبي جملة من كتبه لهذا الامير وقدمها اليه .

الأديبين ابي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني . فمن الطبيعي أن يهتم هذا الأمير الذي كان شاعرا أيضا بالعبدلكاني العارف بأشعار العرب معرفة جيدة ، والمتصف بصفة النديم والمحدث اللبق الظريف بكلامه الذي يزينه بالنكت البارعة والفقر المأثورة .

وهناك شخص آخر من هذه الأسرة نعرف أن المؤلف قد لقيه ، وهو الامير ابو صالح الميكالي .

ويذكر الثعالبي حضوره مجالس ملكين وسماعه اشعار العبدلكاني فيها . وهذان الملكان هما أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، والأمير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن نصير الدين . والأول من بني مأمون ، وكان زوج أخت السلطان محمود الغزنوي ، وكان حكمه بين سنوات ٣٩٩ــ ٤٠٧ (١٠٠٨ ــ ١٠١٧ م) . والثاني اخو السلطان محمود ، وقد توفي سنة ٤١١ .

ويقول الكتبي إن ملوك خراسان كانوا يدعون المؤلف الى منادمتهم ، ويختارونه لتعليم اولادهم . ولا يذكر من هم هؤلاء الملوك . وينبغي للعبدلكاني أن يكون قد بلغ سنا كبيرة تؤهله للقيام بوظيفة النديم والمعلم . ونقدر أن يكون ذلك في الغالب في عصر سيادة الغزنويين في خراسان . فيمكن لنا أن نقول بأنه كان يقوم بهاتين الوظيفتين في قصور الامراء من عمال الغزنويين في نيسابور ، وفي كنف الميكاليين الذين كانوا يمسكون بزمام الرئاسة في المدينة على الدوام . ونقدر أن القسم الأعظم من كتابه كان مؤلفاً من المقطوعات التي كان يختارها لتعليم اولاد الأمراء ، والقسم الآخر من اللطائف التي كان ينثرها في تضاعيف أحاديثه . وسنبين ذلك بعد فيما يلي :

وقد خرج العبدلكاني الى بست وقهستان وغزنة . نعرف ذلك من إفادته في رواية حديثين ومقطوعة شعرية انه سمعها في هذه الأماكن . وتؤلف أسماء معاصريه الذين لقيهم في بلده الأصلي او في البلاد التي خرج اليها ثبتاً طويلا من الأسماء . من هؤلاء أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ (١٠٣٧ م) ، والباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ (١٠٧٤ م) ، ووالده

والأمراء الذين مضت أسماؤهم ، وأبو بكر الخوارزمي (٢١) المتوفى سنة ٣٨٣ (٩٩٣ م) ، ومفتي نيسابور أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المتوفى سنة ٤٠٤ (١٠١٣ م) وهو من أكبر علماء عصره ، وبديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ (١٠٠٨ م) ، والوزير البويهي أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ (١٠١٢ م) ، والفقيه الشافعي الكبير الشاعر أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي المتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م) ، واللغوي الشاعر الخطاط ابو جعفر محمد بن اسحق البحائي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ (١٠٧١ م) وغيرهم .

ولا ندري مبلغ ما عاش العبدلكاني من السنين . وقد كان في زوزن ، وكان شيخا كبيرا ، حين زاره الباخرزي سنة ٤٢٧ (١٠٣٦ م) (٢٢) .

وتوفي العبدلكاني في قول الكتبي سنة ٤٣١ (٢٣) (١٠٤٠ م) بعد ان أدرك استيلاء السلاجقة على خراسان ، وسمع الخطبة الأولى باسم طغرل بك في نيسابور سنة ٤٢٩ .

وكان العبدلكاني قصير القامة ، لا يزيد على ذراعين ، كث اللحية ، نحيف الجسم ، الا أن وجهه بهي . وكان يكتحل الى قريب من أذنيه . وكان حلو الحديث ، لين العريكة ، ظريفا ، صاحب نكتة ، يزين حديثه بالفقر والأقوال النادرة اللطيفة المضحكة . وكتابه يدل على سعة علمه ، ويؤيد الروايات القائلة باشتغاله بالحديث . ولدينا الآن من أشعاره ثلاث وثلاثون مقطوعة مجموع أبياتها مائة بيت وبيت .

كتابه :

لو لم يؤلف العبدلكاني كتابه لبقي معروفا بشخصيته الظريفة المحبوبة التي اسبغت لونا خاصا على المركز الثقافي العالي في نيسابور أواخر القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس ، وبذكراه الطيبة التي خلفها بأحاديثه

(٢١) كان الخوارزمي الذي امضى شطرا من عمره في نيسابور على صلة بالميكاليين . وكان خاصة صديقا لابي نصر بن احمد منهم .

(٢٢) دمية القصر الورقة (٢٧٩ أ) .

(٢٣) فوات الوفيات ١/٤٩٥ .

الحلوة ، وبأشعاره القليلة وحسب ، ولما استرعى انتباه الناس إليه واهتمامهم به في عصر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني والثعالبي وبيئتهم الناشطة الحافلة بالرجال .

وينبغي لنا أن نعدّ سنة ١٩٤٩ نقطة تحول جديدة في قدره ، وهي السنة التي عرّف فيها أستاذي المحترم هلموت ريتر بالنسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتابه الذي سيخلد اسمه . وكان المؤلف القديم العوفي أول من تحدث عن هذا الكتاب كما ذكرنا آنفاً . أما معاصروه فلم يذكروه . حتى إن الكتبي الذي رجع الى مصدر آخر غير يتيمة الدهر والكتب المتصلة به ، كما نفهم من تفرده بإيراد الأخبار التي أوردها ، لم يتحدث عن حماسة الظرفاء . وهذا يجعلنا نفكر بأن هذا الكتاب لم يذكر أيضا في المصدر أو المصادر التي رجع إليها الكتبي .

ما هي الأسباب التي دعت العبدلكاني الى تأليف هذا الكتاب ؟ وللاجابة على هذا السؤال وعلى أسئلة اخرى نرى أن نبدأ بالبحث في أمور في مقدمة الكتاب النثرية . قال المؤلف في المقدمة القصيرة التي قدم بها لكتابه : « . . . شحن ، أدام الله عزك ، أبو تمام الطائي ، رحمه الله ، كتاب الحماسة بأشعار ، الفاظ معظمها غرائب ، وتحتها من معانيها عقارب . وأهل زماننا في السهل القريب ارغب ، لأنه من الأفهام اقرب . فجمعت في كتابي هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه ، في أبواب عددها كعدد أبوابه ، ليكون للمبتدىء تخريجا ، والى كتاب الحماسة تدريجا . فان الأدب درجات ، فمن كان حقه أن يقف عند ادناها ، فرام الارتقاء الى أعلاها ، لم يَعدَم سقوطا يؤديه الى الضلال والتحير ، ويلقيه في وادي الإدبار والتأخر . فمن سقط من معراج الخشب اندق عظمه ، ومن سقط من معراج الأدب ضل فهمه ، وفتر في الاستفادة رغبته وعزمه . والفضل للسابق المبتدي ، وإن اجتهد التابع المقتدي . وسميته كتاب حماسة الظرفاء من اشعار المحدَثين والقدماء . والله الموفق ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل » .

ونفهم من هذه المقدمة القصيرة الساذجة ، الخالية من التكلف ، المزينة من موضع الى موضع بالأسجاع ، أن المؤلف جمع في كتابه الأشعار السهلة

التي اختارها لتكون تمهيدا للمبتدئين بدراسة أشعار العرب الى حماسة سلفه ، وآراء العبدلكاني بالتقدم في الدراسة بخطوات ثابتة تقوّي الرواية التي تقول بأنه كان يعلم أولاد امراء خراسان . وربما كان الأستاذالعبدلكاني يعدّ طلابه بهذه النصوص ، ثم يقرئهم بعد ذلك حماسة أبي تمام . ونحن إذا تركنا الظن جانبا نرى أن جملة من المبادىء التربوية والنفسية المتعلقة بتدريس الأدب كانت هي السبب في جمع الكتاب ، كما اتخذ كتاب حماسة ابي تمام مقياسا وانموذجا في جمعه .

وهناك قضية اخرى ، هي متى كان تأليف حماسة الظرفاء ؟ ان عدم ذكر الثعالبي هذه الحماسة قد يمكن تفسيره . ولكن الذي يسترعي الانتباه هو عدم ذكر الباخرزي لهذا الكتاب ، مع انه زار مؤلفه في سنواته الاخيرة . ولذلك نظن أن العبدلكاني رتب كتابه في صورته الاخيرة في سنوات ٤٢٨ — ٤٣١ ، إذ من الصعب أن نفكر في أن يكون المؤلف قد درّس طلابه هـذا الكتاب بصورته التي في ايدينا . يمنعه من ذلك معظم الأشعار الواردة في قسم من باب الهجاء وفي باب الملح . وعلى هذا فلا بد أن يكون المؤلف الذي قضى سنواته الأخيرة في زوزن ، موطنه الذي ولد فيه ، قد جمع الأشعار التي كان أقراها طلابه ، أو انه أضاف هذه الاشعار الماجنة الى كتابه بأخرة بعد تأليفه الأول .

وما هي الأسباب التي منعت الناس من الاهتمام بهذا الكتاب الاهتمام الذي يستحقه ؟ وللاجابة على هذا السؤال ننطلق في البحث من صفتين مهمتين للكتاب . فالصفة الاولى لحماسة الظرفاء هي انه مجموعة تضم مقطوعات مختارة من شعر العرب من أوائله الى أواسط القرن الخامس ، في عشرة أبواب حسب اغراض الشعر ، باستثناء القطع النثرية الواردة في أواخر الابواب . فهو على صلة مباشرة بحماسة أبي تمّام في الشكل . وبما أن موضوع الحماستين واحد ، وبما أن حماسة الظرفاء كانت تمهيدا لحماسة أبي تمّام ، كان من الطبيعي أن تتفق والحماسة الأولى في بعض النصوص التي تتضمنها . وهناك مجموعة مشهـورة اخرى من نـوع المجموعات الشعرية التي كانت تُسمّى بأبوابها الأولى ، وهي حماسة البحتري المتوفى أواخر القرن الثالث من الهجرة . وقد احتفظت الحماسة

الأولى من هاتين الحماستين بقيمتها على الدوام باعتبارها الانموذج الأول القديم لطراز الحماسات . وكان بعد ذلك وراء كل من هاتين الحماستين مؤلف ذو شخصية قوية كانت من أكبر شعراء العصر الذي عاشت فيه . وقد اتخذت حماسة أبي تمّام نصاً مدرسياً ، وقرئت على الدوام في حلقات دراسة الادب ، وشرحت شروحا عديدة . وبقيت هذه الحال وبقي الإقبال على الحماسة في زمن مؤلفنا في نيسابور كما كانا في العهود السابقة. ولذلك وجد في عصره علماء نالوا الشهرة بسبب وقوفهم على حماسة ابي تمام مثل أبي بكر محمد بن عبد الله الخطابي (٢٤) .

ولهذا قد تكون شهرة هاتين الحماستين ، ولا سيما الشهرة التي نالتها الحماسة الأولى ، واحتفظت بها على الدوام ، غضّت من كتاب العبدلكاني من غير نظر الى اتفاق هذه الكتب او اختلافها في المادة التي تضمنتها .

والصفة المهمة الثانية لحماسة الظرفاء هي أنها تتضمن نماذج كثيرة من اشعار معاصري العبدلكاني والأجيال القريبة منهم . وهي بهذه الصفة تشبه كتاب يتيمة الدهر وذيوله . وعلى هذا فقد ذهب الثعالبي بالتفوق في هذا المجال أيضا بسبب سبقه الى التاليف ، بصرف النظر عن مضمون الكتاب وحجمه .

واخيراً من المحتمل ان يكون تاليف العبدلكاني كتابه في زوزن فيسنوات عمره الأخيرة سبباً في قلة اشتهارها . ولو الف الكتاب قبل ذلك لربما كان للبيئات التي عاش فيها صاحبه تأثير آخر في اشتهاره ومصيره . وعلى هذا نرى أن العبدلكاني قد جمع في سنواته الأخيرة كتابه من أوراقه القديمة ومما حفظه في صدوره ، على ضوء تجاربه وآرائه التي اكتسبها في مرحلة اشتغاله بالتعليم . وبقيت هذه الحماسة التي الفت بهذهالصورة منسية في إحدى الزوايا زمناً طويلا كما بقي كتاب الوحشيات لابي تمام .

---

(٢٤) انظر لابي بكر الخطابي النيسابوري دمية القصر ، الورقة (٢٠٤ ب) ، ونقلا منه انباه الرواة ٣/١٥٥ ــ ١٥٦ .

ابواب حماسة الظرفاء :

ينقسم هذا الكتاب الى مقدمة نثرية قصيرة وعشرة أبواب نذكرها فيما يلي :

١ ـ باب الحماسة (٢ أ ـ ٢١ ب) . ويتضمن ١٤٤ مقطوعة في ٤٧٦ بيتاً . وفي آخره آيات وأحاديث واقوال بليغة تتصل بالموضوع (٢٠ أ ـ ٢١ ب) .

٢ ـ باب المراثي (٢١ ب ـ ٤١ أ) . ويتضمن ١٦٠ مقطوعة في ٣٦٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٤٠ ب ـ ٤١ أ) .

٣ ـ باب الأدب والحكمة (٤١ ب ـ ٦١ ب) . ويتضمن ١٤٢ مقطوعة في ٤٩٤ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٥٩ أ ـ ٦٠ ب) .

٤ ـ باب الكبر والمشيب (٦١ ب ـ ٧٨ ب) . وهو يقابل الباب الثامن في حماسة أبي تمام . ونلاحظ أن موضع الباب واسمه قد تغيرا هنا . ولكنه وافق باسمه ما في الوحشيات وهي الحماسة الصغرى لأبي تمام . ويتضمن الباب ١٦٣ مقطوعة في ٤٤٨ بيتاً . وفي آخره قسم نثري (٧٦ ب ـ ٧٨ ب) .

٥ ـ باب النسيب والملاهي (٧٨ ب ـ ٩٧ أ) . ويتضمن ١٦٦ مقطوعة في ٤٤٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في خمس صفحات . ويقابل الباب الرابع من حماسة أبي تمام .

٦ ـ باب الهجاء (٩٦ ب ـ ١١٦ أ) . ويتضمن ١٨١ مقطوعة في ٤٧٩ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في ٤ صفحات . ويقابل الباب الخامس من حماسة ابي تمام .

٧ ـ باب المديح (١١٦ أ ـ ١٣٣ ب) . ويتألف من ١٥٢ مقطوعة في ٣٨٢ بيتاً . وفي آخره قسم نثري كما في الأبواب الأخرى (١٣٢ أ ـ ١٣٣ ب) . ويقابل الباب السادس من حماسة أبي تمام .

٨ ـ باب الأضياف والسخاء واصطناع المعروف (١٣٣ ب ـ ١٥٠ أ) ويتألف من ١٤٦ مقطوعة في ٣٥٠ بيتاً . وقد قسم العبدلكاني الباب السادس من حماسة أبي تمام الى قسمين ، وجعلهما الباب السابع والباب الثامن في كتابه . أما محافظته على العدد نفسه في تعداد الأبواب فآتية من إضافته الباب العاشر في حماسة أبي تمام الى باب الهجاء .

٩ ـ باب الصفات (١٥٠ أ ـ ١٦٣ أ) . ويتضمن ١١٨ مقطوعة في ٢٩٠ بيتاً وقسما نثريا قصيرا ، ويقابل الباب السابع في حماسة أبي تمام .

١٠ ـ باب الملح (١٦٣ أ ـ ١٧٨ ب) . ويتألف من ١٣٩ مقطوعة في ٣٤٨ بيتاً . ويقابل الباب التاسع في حماسة أبي تمام .

النسخة المخطوطة الموجودة من حماسة الظرفاء :

النسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتاب العبدلكاني موجودة في مكتبة الجامعة في استانبول (برقم ١٤٥٥ عربي) (٢٥) . وهي مجلد في ١٧٨ ورقة ، قياسها ١٢٠ x ١٦٠ (٧٠ ـ ٨٠ x ١٠٠ ـ ١٠٥) مم .

وقد كتبت في إصفهان في جمادى الآخرة سنة ٧٧٩ (تشرين الأول ١٣٧٧) بخط نسخ شرقي جيد ، مضبوط بالشكل . والأوراق ١٠٤ ـ١٤٣ و ١٦٧ ـ ١٧٨ مكتوبة بخط أقرب إلى التعليق .

كتب هذه النسخة الفريدة ناسخان عالمان ضابطان . وفي أسفل الورقة (١٠٣ ب) كتبت هذه العبارة بخط اشبه بخط الناسخ الثاني وتقصد بها الناسخ الأول : « الى ها هنا خط المولى السعيد معين الملة ابن الطبيب الشيرازي ، رحمه الله بغفرانه » . وقد احتفظ ابن الطبيب الشيرازي بهذه النسخة لنفسه بعد ان اتم كتابتها . يدلنا على ذلك قيد التملك المرقوم على وجه الورقة الأولى ، ومنه نعرف اسمه كاملا . وصورة

---

(٢٥) وانظر لوصف النسخة : هلموت ريتر ، المقالة المذكورة . وفي هذه المقالة ثبت بأسماء الشعراء الذين لهم أشعار في الباب الاول .

القيد : « مالكه وكاتب معظمه محمد بن أحمد بن محمد الطبيب ، غفر الله له » .

وفي حواشي المخطوطة وبين سطورها ملاحظات كتبت بأخرة بقلم ادق، ويحتمل أن تكون بخط الناسخ الأول الذي ذكرنا اسمه . وهي شروح لمعاني بعض الكلمات أو شروح للمعاني العامة في الأبيات منقولة من معجمات اللغة أو كتب شروح الأشعار . واثبت في حواشيها ايضا بعض فروق الروايات ، ووضع الى جانبها الرمز : خ ، أي نسخة . وهذه الفروق توحي أحيانا بأن المخطوطة قوبلت بنسخة أخرى للكتاب ، وتدل أحيانا على روايات مختلفة للأشعار في الكتب الأخرى .

ترجمها عن التركية : الدكتور عزة حسن

دور العرب في تطور العلوم الطبيعية

- ١ -

قد تتوارد إلى مخيلة اكثر الناس عند ذكر تاريخ العلوم الطبيعية صورة العلوم التجريبية والرياضية التي في حوزتنا اليوم ، وتنجلي أمام اعينهم العلوم « الحديثة » التي لم تبرز الى حيّز الوجود حتى القرن السابع عشر ، غير أن من لم يدرك سوى ابعاد هذا الحقل الضيق فقط لا يعي من تطور العلوم الا شطرا . واذا ما اعتبرت تلك النتائج فقط ، التي تبدو اليوم ذات أهمية لا لسبب الا لأنها جديدة ، اقرب عهدا وأكثر تعقيدا مما سلفها ، لصحّ قول القائلين — وعددهم ليس بقليل — بأن مآثر القرنين التاسع عشر والعشرين هي أعظم ما حدث في هذا المضمار . غير أن هذه العلائم غير كافية للحكم في اهمية حدث علمي ، إذ ستلحق معرفة الأجيال الحاضرة تطورات اخرى تفوقها تعقيدا ، وهذا الى مالا نهاية له .

ولذا كان من واجب تاريخ العلوم الطبيعية استئصال هذا الوهم ، وتبيان المساهمة الحقيقية التي للعصور الحديثة . فمن حاول إعلاء شأن عصر ليحط من اهمية عصر آخر ، تناسى حتما أن كل مرحلة حلقة لازمة في سلسلة التطور الطويلة ، لكل منها خطورة لا تغفل . ومن اراد ولا بدّ الإشارة بفضل احدها فالأقدم اولى ، إذ أن الأهم في هذا الميدان — كما وفي باقي شؤون الحياة — ليس في تطبيق فكرة أو تكميلها بل في استنباطها .

كتب للعلم في الغرب ، لا سيما منذ عصر الاستنارة أن يشغل من

الحياة الفكرية مكانة لم يعرفها في حضارة سابقة ، وتتميز هذه الوقفة العلمية ببعدها عن الافتراضات والتخمينات واتباعها النظام المنهجي حتى اضحت المثال الأعلى ، يلتوي تحت رايته كل إنسان مستقل الراي ، ناضج الحكم . وهذه الوقفة الفكرية النزيهة ستكون وحدها الرائد في هذا البحث عن مساهمة العرب في تطور العلوم الطبيعية .

ولما كان الفضل هو في البدء والاستنباط ، تحتم علينا الإقرار بأن الشرق هو سبّاق الى وضع دعائم تطور العلوم ، وذلك في ما بين النهرين ومصر . ولا يختلف اثنان في ان اليونان باعثي فكرة العلم المسيطرة حتى اليوم ، قد وصلوا بالعلوم الطبيعية الى مكانة انارت الطريق للاجيال اللاحقة . وقد اقتبس اليونان عن المصريين والبابليين الكثير من علوم الرياضيات والفلك والطب . ثم بعد ان غشي الانحطاط علوم اليونان هبّ الشرق — وقد دان بالإسلام — فاستعاد مشعلها (١) .

واما الأوروبي الذي يحاول تقويم العلاقات الثقافية بين الاسلام واوروبا فربما يبدو له الغرب بمظهر المعطي والاسلام بمظهر القابل . وسرعان ما يفضح هذا الغرور بنظرة الى تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب فالحقيقة هي ان الشرق كان المعطي طيلة العصور الوسطى والغرب الآخذ . وقد راى الصليبيون بأعينهم تفوق الحضارة الاسلامية على حضارتهم المسيحية (٢) . واتسعت الاقطار للحضارة الاسلامية بعد فتوحات القرنين الاول والثاني للهجرة وفاقت دار السلام ملك الاسكندر ذي القرنين والامبراطورية الرومانية في أوج عزهما اذ امتدت من الاندلس وشواطىء المحيط الاطلنطي الى الهند وآسيا الوسطى ومن جبال القوقاز إلى بلاد السودان . ونعمت شعوبها بأمان المواصلات والتنقلات حتى بعد أن سقطت

---

(١) لتقدير دراسة تاريخ العلوم الطبيعية كجزء هام من تاريخ الحضارات عامة راجع ابحاث جورج سارتون (George Sarton) في مؤلفه :
The History of Science and the Now Humanism كامبريدج / ماس ، عام ١٩٣٧ لاسيما الفقرة الثانية : الشرق والغرب ص ٥٩ — ٩٩ .

(٢) راجع مثلا فرانزتشنر (Franz Taeschner) في مؤلفه :
Geschichte der arabischen Welt شتوتغارت ١٩٦٤ ص ١٤٥ و ١٤٩

الخلافة سياسياً وقسمت المملكة الى دويلات وأمارات متعددة .

وعجب العجاب أن هذه الحضارة قد طبعت بطابعها شعوبا مختلفة الأصل واللغة ، فيها العربي والفارسي والتركي والقبطي والآرامي والأسباني والبربري وغيرها ، في حين توطدت هذه الحضارة على عناصر متنائية كانت هي خلاصتها كحضارة الشرق القديم واليونان والدين النصراني واليهودي ، وعلى الدين الإسلامي خاصة ، دعوة النبي العربي . وكان هذا الدين وشريعته ــ وكلاهما جاء بالعربية ــ أمتن وثاق واشد طابع التحم بهما قوام هذه الحضارة المتعددة الأوجه والواحدة معا . وبما أن العلم اتخذ في هذه الحقبة لغة واحدة تقريبا ــ هي العربية ــ وبما أن الإسلام جاء بلسان نبي عربي ، صح الكلام عن « العلم العربي » حتى ولو كان دعاته ليسوا عربا فحسب ، بل فرسا وأتراكاً وسوريين وغيرهم(١) .

ولكي يسهل على القارىء الإلمام ببعض ما ساهم به العرب في العلوم الطبيعية نقسم البحث الى نقاط ثلاث :

١ ــ طور ترجمة أمّهات العلم من اليونانية الى العربية .

٢ ــ وصف انتقالها الى الغرب على أيدي العرب .

٣ ــ الابتكارات التي تأتّت عن العرب فتفوقوا بها على من سبقهم . وقد نصف الطور الأول بطور الانفعال والثاني بالوساطة والثالث بالخصب والانتاج .

– ٢ –

اولا : طور الترجمة

منذ نهاية القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الرابع نشطت حركة

(١) راجع في هذا الموضوع ما قاله يورغ كريمر (Jörg kraemer) في مؤلفه : Das Problem der islamischen Kulturgeschichte توبنغن ١٩٥٩ ، ص٧ وما يتبع وص ١١ وما يتبع .

النقل والترجمة في الأقطار الإسلامية ، لا سيما في بغداد مقر الخلافة العباسية . وقد عهد الى المترجمين بنقل أهم المؤلفات اليونانية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية وذلك في علوم اعتبرها العرب ذات أهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات . ثم ، ولأسباب يأتي ذكرها بعد حين ، ألحقت الفلسفة بهذه العلوم وما عتمت أن أصبحت قبلة اهتمام المسلمين ، فأسرت أنظارهم شخصية ارسطو كما تشهد الشروح والتعليقات التي كتبت حول مؤلفاته في المنطق وما بعد الطبيعة . ولأجل التبحر في فهم ارسطو قام العرب بنقل عدد كبير من كتب شرّاحة المتأخرين . وفي حين لم يحلُ افلاطون مكانة كبرى لديهم شغل أفلوطين صاحب الإفلاطونية الحديثة عند الفلاسفة المسلمين مكانة عالية . وفي الطب نقلت كتب ابقراط وجالينوس وديسقوريدس في هيولى الطب ، أي الصيدلة ، وفي الرياضيات آثر العرب كتاب « الأصول » أي أصول الهندسة لاوقليدس وفي الفلك والجغرافيا لقيت كتب بطليموس القيّمة كبير اهتمامهم .

ولا حاجة إلى تعداد أسماء أخرى ، فما سبق إشارة للتبيب . ولكن ما هي المبادىء التي قادت خطاهم في انتقاء ما نقلوه . بالطبع كانت المنفعة المرجوة من العلم دافعاً . وهذا الدافع كان ايضا الحافز القوي على اهتمامهم الزائد بالفلسفة اليونانية . ولا عجب في ذلك فالطب في العصور القديمة بني على اساس الفلسفة لذا اراد العرب تفهّم المبادىء الفلسفية بغية التعمق بالمصنفات الطبية ، فكان ان دخلت الفلسفة العالم العربي عن طريق الطب ، ثم ما فتئت أن شملت باقي العلوم واخصها العلوم الدينية واللاهوتية ، فاستتب اثرها وعظم تأثيرها . أما نقلة الساعة الأولى فغير مسلمين ، بل اكثرهم من تباع الكنائس المسيحية الشرقية ، لا سيما النساطرة السوريين . ثم انضمّ اليهم المسلمون الناطقون بالضاد ،

وتزعموا بعد حين حركة النقل والترجمة (١) .

- ٣ -

كانت هذه معالم الخطوة الاولى . أما في المرحلة الثانية وهي نقل هذه الحضارة الآمنة في حضن الاسلام الى الغرب ، فكان منها للترجمة والنقل أيضا الفضل العميم وذلك في مراكز مشهورة كسالرنو ونابولي في ايطاليا ، وبلرم في صقلّية ، وخصوصا طليطلة في اسبانيا . وتمّ النقل من العربية الى اللاتينية لغة العلم الوحيدة في الغرب ، يومئذ مارا أحيانا باللغة العبرية ، لأن النقلة لم يكونوا مسلمين بل معظمهم يهود ونصارى . ويمكن القول أن دور العرب في هذه المرحلة كان سلبياً ، لكن فضلهم الوافي أنهم لم ينطووا على معارفهم ، بل فتحوا كنوزهم أمام المتعطّش الى المعرفة، فأروا بذلك مثلا حياً للروح العلمية الحقة ، وأول ما استرعى انتباه الغرب في تلك الحقبة ، أي في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ، هي الشروح والتفاسير العربية لكتب ارسطو ، لا سيما تآليف اعلام الفلسفة الاسلامية الثلاثة وهم الفارابي في القرن الرابع الهجري ، وابن سينا في القرن الخامس، وابن رشد في القرن السادس . وكفى ذكر هؤلاء لأن مؤلفاتهم المنقولة الى اللاتينية أضحت نقطة انطلاق في العصر الذهبي في الفلسفة المدرسية في أوروبا .

ولدينا في الطب شاهد أقرب منالا من الفلسفة على مدى تأثير الحضارة

---

(١) قام علماء عديدون بدراسة هذه المادة وقد جمعت أبحاثهم في مؤلفات عديدة نذكر احدثها : رودي بارت (Rudi Paret) في مؤلفه : Der Islam und das Griechische Bildungsgut توبنغن ١٩٥٠ ، ص ١٢ ، ريشارد فالزر (Richard Walzer) New Light on the Arabic Translations of : Aristotle في مجلة اورنيس (Oriens) العدد السادس (١٩٥٣) ص ٩٣ — ٩٦ ، ويورغ كريمر (Jörg Kraemer) في المؤلف المذكور سابقا ص ٢٩ — ٣٢ ، ثم البرت ديتريش (Albert Dietrich) في بحثه Islam und Abendland غوتنجن ١٩٦٤ ص ٩ — ١١ .

الإسلامية في الغرب : فكتاب « القانون في الطب » للفيلسوف الطبيب ابن سينا كان عمدة الطب العلمية واساسا لتقسيمه في الغرب . وقد بقي طيلة خمسمائة سنة النص المعتمد عليه في كلّيات الطب الأوروبية . واتبع ابن سينا في قانونه اليونان فجمع تعاليمهم لا سيما تعاليم جالينوس ، ثم نسّقها في منهج شافّ . وحذا حذوه باقي الأطباء العرب ، مرددين دوماً أنهم يتبعون « القدماء » أي اليونان . ولا شك ان هذا قد سهّل على اوروبا القرون الوسطى الركون إلى الطب العربي . أما في علم الرياضيات، فأوروبا مدينة لأشهر ممثليه بين المسلمين ، وهو الخوارزمي مبتكر علم الجبر ، وناشر الأرقام الهندية التي تدعى في الغرب « الأرقام العربية » حتى اليوم . وأما في علم الطبيعيات فدرس مؤلف العلاّمة ابن الهيثم المسمى « كتاب المناظر » في مدارس أوروبا حتى القرن السابع عشر . وقد اكتسح الغربَ علم الفلك الإسلامي خاصة ، وهو العلم الذي قام على تعاليم بطليموس وكوّن فيه صورة العالم السماوي حتى ظهور كوبرينكوس(١) .

يخطىء من يقول ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم وحملوه كما هو الى الغرب . فالعرب قد زادوا الكثير من ثمرة خبرتهم ومما لقوه خارج بلادهم لا سيما في الهند . وكونهم تتلمذوا لشعب مبارك كالشعب اليوناني لا يحطّ من كرامتهم بل يعلي شأن حضارتهم ، إذ به كتب لهم أن يتفوقوا على الأوروبيين بمراحل ويسبقوهم بأجيال . وهم أنفسهم يدّعون حفظهم الأمين لآراء القدماء ، مما لا يعني انهم لم يكملوها في وجهات عدة . ففي بدء القرن الخامس للهجرة يوضح أحد كبار العلماء المسلمين وهو ابو الريحان البيروني أولى شروط الأبحاث العلمية فيعدد

(١) راجع في صدد نقل الثقافة اليونانية وتطويرها على أيدي المسلمين مثلا مؤلف The Legacy of Islam الذي نشره ت . ارنولد (Th. Arnold) وا. غيوم (A. Guillaume) اكسفورد١٩٣١ (طبع هذا الكتاب مرات عديدة حتى سنة ١٩٥٢) ص ٢١١ ــ ٢٥٥ (فقرة : العلوم والطب) وص ٢٧٦ ــ ٢٩٧ (فقرة : علم الفلك والرياضيات) .

منها المداومة على العلم منذ الحداثة ، وتلقّن اللغات وطول العمر ووفرة المال ، للقيام بالرحلات العلمية ، وشراء الكتب والأدوات اللازمة ، ثم يزيد قائلا : « من النادر ان تتوفر جميع هذه الشروط لدى شخص واحد في أيامنا ، لذا وجب أن نحصر اهتمامنا في الاطلاع على ما وصل إليه الأقدمون ، ونسعى لتكميله حيث أمكن ذلك . فإنّ الاعتدال في جميع الأمور ممدوح ، أما مَن حاول فوق طاقته فقد جنى على نفسه وعلى ممتلكاته » (١) .

إنّ فضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري هو أنهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الأقطار . غير ان هذا الواقع ليس سوى نصف الحقيقة فقط . فنصفها الثاني هو مقدار ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية .

لقد عززت هذه الابتكارات عوامل تاريخية لا بد من ذكر بعضها : أولا نشوء أمارات عديدة بعد أن تفككت عرى وحدة الخلافة العباسية ، فقد راح الأمراء يتفاخرون بتزيين عواصمهم بحلية الحياة الفكرية . فلم تعد بغداد وحدها مركز الإنتاج العلمي ، بل ازدهرت إلى جانبها مراكز أخرى كغزنه وسمرقند ومرو وطوس ونيسابور والريّ واصفهان وشيراز في إيران ، والموصل في العراق ، ودمشق في سورية ، والقدس في فلسطين ، والقاهرة في مصر ، والقيروان وفاس ومراكش في افريقيا الشمالية ، وطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة في اسبانيا . والعامل الثاني هو فريضة الحجّ التي سببت تلاقي العلماء وتوطيد التعارف بينهم ، وجمعهم من مختلف الأنحاء وتعزيز الرباط بينهم ، بتجدد اداء هذه الفريضة . فكانت تقام أثناء الحج المحاورات العلمية ، ونقل المخطوطات ، والدرس على أيدي العلماء ، وتأليف المصنفات . وبذلك انتشر العلم بسرعة عجيبة في أنحاء الخلافة وكثر الاهتمام به ، والوعي لإثمار جديد على حسب ما قاله البخاري في « صحيحه » : « ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد يحس ان

(١) نقلا عن كارا دي فو (Carra de Vaux) كما ورد في كتاب The Legacy of Islam ص ٣٧٦ .

يبلّغ من هو أوعى له منه » (١) .

فالعناية الكبرى التي أولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم عن اخصابه بمعارفهم الجديدة والتفوق عليه لا سيما بكمية ما احدثوه . فعندما نقل العرب عن الهنود النظام العشري وكملوه بلغوا به درجة جعلتهم يعتبرون بحق مؤسسي علم الحساب . وقد نهضوا بعلم الجبر أيضا إلى مستوى علم دقيق ، ووضعوا أساس الهندسة التحليلية ، وكانوا أول من تعاطى علم المثلثات الكروية . وفي مجال الطب يعجز عد ابتكاراتهم لا سيما في علم الأدوية والأغذية والأدوات الطبية . وفي علم الفلك توفرت لهم مراقبات جديدة ، كما وقاموا باختبارات في علم الكيمياء ، تكاد تكون من العصور الحديثة . ثم إنهم قوموا علم المناظر ، ووسعوا أفق الجغرافيا بشكل غير منتظر . هذه هي مآثر باهرة جعلت الحضارة الإسلامية تتولى زعامة الحياة العلمية ، منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس الهجري . وهنا لم تكن اللغة العربية لغة القرآن والتفسير والحديث والفقه فحسب ، بل إنها اضحت لغة العلم غير منازعة .

ومن قابل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي لجنى من ذلك عبرة . فقد ازدهرت آنئذ في القاهرة مدرسة للرياضيات عرفت شهرة واسعة عن يد ابن يوسف الفلكي، وابن الهيثم الفيزيائي . وعاصرهما في بغداد الكرجي الرياضي في أوج خصبه الفكري ، وفي إيران ابن سينا ، وفي افغانستان البيروني . وراح هؤلاء العلماء وأمثالهم في هذه الحقبة يجابهون أصعب مشاكل الهندسة اليونانية ، ويقدّمون حلولا للمعادلات المكعّبية ، مستعينين بقطع المخروطات، عاكفين على درس الأشكال الهندسية كالمثمّن ، وذي التسعة أضلاع المتساوية الزوايا ، فتقدموا بعلم المثلثات الكروية والهندسة التحليلية وغيرها أشواطاً . وأما الغرب فلم يعرف في هذه الحقبة من الزمن سوى مقالات مقتضبة شحيحة الفحوى ، تدور حول الروزنامة واستخدام

(١) صحيح البخاري ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٤ وما يتبع .

الألواح الحسابية وما شابه ذلك . وتشهد مراسلة بين عالمين غربيين من سنة ١٠٢٥ ميلادية على فقر العلماء آنئذ إذ أن مستواها العلمي اكثر ما يقال فيه انه أحرى بالعصور السابقة لفيثاغوراس ، لأنها ترجع الى مستوى الحساب الذي تداوله سكان مصر القديمة قبلهم بسبع وعشرين قرنا (١).

– ٤ –

ليس هنا مجال لتعداد مآثر العرب في تاريخ العلوم الطبيعية ولن يفي بحقها مجلد ضخم . غير انه لا بد من سرد بعض امثلة تدل بوضوح على فحوى المقال .

يعي كل تلميذ منذ حداثة سنه الفرق بين الارقام الرومانية والارقام العربية وهو لا يرى عجبا في استعمال الارقام العربية في العمليات الحسابية ولن يخطر بباله الاستعاضة عنها بالارقام الرومانية حتى في أسهل العمليات كالجمع والطرح والضرب والقسمة . ولكن قل من يعي المجهود العقلي الجبار الذي سبق ابتكار هذه الارقام وجعلها أساسا لعلم الحساب . اما الحدث الحاسم في هذا التطور فهو ابتكار الصفر (٢) . اذ به اعطيت للأرقام قيمة حسابية فكان أول مقدمات تطور الرياضيات فيما بعد ، ولا شك أن خطورة هذا الحدث وبُعْدَ تأثيره يبرزان البحث في تاريخه .

إن ما سمّاه الغرب « الأرقام العربية » هي – كما مر سابقاً – ليست عربية الأصل حقا . وقد حملت النزاهة العلمية العرب على أن لا يعتدّوا بنسبة هذه الأرقام إلى أنفسهم . فالمسعودي المؤرخ البغدادي الواسع العلم يخبر أن سكان الهند كانوا قديماً أكثر سكان الأرض تمدناً وأرفعهم اخلاقاً ، وقد ساد بينهم النظام وملكت في ديارهم الحكمة . وبأمر من

---

(١) راجع ج. سارتون (G. Sarton) في مؤلفه The History of Science and the New Humanism كامبريدج/ماس ١٩٢٧ ص ٩٠ وما يتبع .

(٢) راجع ا. ديتريش: ابتكار الصفر في: The Journal of the Bihar Research Society ، بتنا ١٩٦٨ (اهداء للاستاذ سيد حسن عسكري) ص ١٥ – ٣٠ .

ملكهم براهمان الكبير اجتمع نخبة من العلماء لتصنيف أبحاث قيّمة في علم الفلك ، وهؤلاء هم الذين قاموا بابتداع نظام الأرقام التسعة المعروف بالنظام الهندي (١) . وبعد المسعودي بقليل الف أبو عبد الله محمد الخوارزمي أول دائرة معارف لعلوم عصره سمّاها « مفاتيح العلوم » . وفي باب الحساب يروي الخوارزمي انّ قوام النظام الهندي تسعة أرقام يضاف إليها الصفر ، فتتّسع للتعبير عن أعداد لا نهاية لها . ثم يزيد ان هذا النظام لم يلقَ في عصره رواجاً لأن علماء الفلك يومئذ آثروا البقاء على النظام التقليدي المبني على الحروف الأبجدية ، وهو النظام الذي سماه العرب حساب الجمّل . وقد اعتبر النظام العددي الجديد أولا دخيلا مستنكراً ولم ينتشر إلاّ ببطء . ولعل السبب في ذلك انه كان بادىء الأمر سراً وقف عليه القليلون ، وان علماء الفلك اكتفوا بالنظام التقليدي الوافي بحاجتهم في حساب الدرجات والدقائق والثواني . وهذا ما يشير اليه الخوارزمي حين يقول :

« حساب الهند قوامه تسع صور يكتفى بها في الدلالة على الأعداد الى مالا نهاية له ، وأسماء مَراتبها أربعة وهي الآحاد والعشرات والمئون والألوف : فالواحد يقومُ مقام العشرة ومقام مائة ومقام الف ومقام عشرة آلاف ومائة ألف وألف ألف الى مالا نهاية له من العُقود ، ويقوم الاثنان مقام العشرين ومقام المائتين ومقام الالفين والعشرين الفا والمائتي الف والألفي ألف ، وكذلك سائر العقود على هذا القياس ... وإنما يعرف ذلك بمراتب الوضع ... والدوائر الصغار تسمّى الأصفار توضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد » (١) . . . .

ان كلمة « صفر » العربية تعني « فارغ » أو « عديم الوجود » وهي مرادفة لقيمة الصفر الحسابيةالذي يشغل مكاناً فارغاً في سلسلة الأعداد . وكلمة « صفر » ترجمة حرفية للعبارة الهندية « شونيا » أي « فارغ »

(١) راجع المسعودي : مروج الذهب (طبعة باريس) المجلد الاول ، ص ١٢٨ — ١٥٠ .

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، طبعة فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٥ ص ١٩٣ وما يتبع .

التي دلّ بها الهنود على مكانة الصفر في علم الحساب (١) . وأما الدائرة الصغيرة التي كانت شكلا للصفر فأضحت عند العرب نقطة اذ اضاف الكتاب عند رسمهم الشكل الحلزوني نطاق الدائرة بحيث اصبحت نقطة . وبذلك درجت النقطة عند العرب عامة كصورة للصفر . وأقدم وثيقة خطية عن تداول الأرقام الهندية في الشرق الإسلامي هي بردية عربية كتبت في مصر عام ٢٦٠ للهجرة (٢) . ويفيد مصدر آخر انها درجت في الأوساط العلمية قبل هذا التاريخ أي سنة ٢٣٦ . وذلك بشهادة ما وصل إلينا من أقدم كاتب حفظت مؤلفاته الرياضية هو العالم الإيراني محمد بن موسى الخوارزمي . ولا بدّ من الوقوف قليلا بصحبة هذا العالم فاسمه وكتبه لا تزال حيّة في عرف اللغة حتى أيامنا الحاضرة .

ترعرع الخوارزمي وسط مجتمع متعطش للعلم ينهله من كل صوب وعند كل امة . ثم التحق بنخبة من العلماء في مكتبة بيت الحكمة الذي اسسه الخليفة المأمون في بغداد ، ليصنف ابحاثه القيمة في علم الفلك والجغرافيا . وبين مؤلفاته كتابان توجه بهما إلى عامة الناس ، عنوان احدهما : « كتاب الجبر والمقابلة » . ولا يخفى أن كلمة « الجبر » هي أصل التعبير Algèbre الذي اقتبسته اللغات الاوروبية . وقد ضمّن الخوارزمي كتابه هذا مبادىء علم الجبر حتى حلّ المعادلات من الدرجة الثانية .

اما الكتاب الثاني فقد فُقِدَ في أصله العربي ويحفظ في ترجمة لاتينية ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان Algorithmi de numero Indorum

(١) راجع م. كانتور (M. Cantor) في مؤلفه Vorlesungen über Geschichte der Mathematik المجلد الاول ٣ ليبسيغ ١٩٠٧ ص ٦١٤ وهذا كما ذكره فوبكه (Woepcke) في بحثه : Mémoire sur la propagation des chiffres indiens في مجلة : Journal Asiatique عام ١٨٦٣ .

(٢) راجع :
Papyrus Erzherzog Rainer. Führer durch dèe Ausstellung
فيينا ١٨٩٤ رقم ٧٦٨ ص ٢١٦ وما يتبع .

اي « كتاب الخوارزمي في الأرقام الهندية » (١) . وقد الف الخوارزمي هذين الكتابين عن طلب من الخليفة المأمون . وقد أراد الخليفة بهما تمليك الحساب الهندي من عقول رعاياه ليسهّل عليهم تصفية امورهم ، كتقسيم الميراث وحدّ الأوقاف وقسمة الممتلكات وحل القضايا الشرعية ، وتبادل العملة ومساحة الأراضي وبناء السدود ، وما شابه ذلك (٢) . فكان أمر الخليفة حقاً عملا عمرانياً جبّارا لبّاه الخوارزمي بنوع كفى حاجات العصر ووفى بها . فبعد أن وصف طريقة كتابة الأعداد بالأرقام الهندية ، شرح بالتفصيل عملية الجمع ، لا سيما حالة تفوق مجموع اعداد الآحاد على التسعة ، فأشار بنقل العشرة إلى مرتبة العشرات ، وتقييد الآحاد الباقية في مرتبة الآحاد . « أما إذا لم يبق عدد معين في هذه المرتبة » — هكذا يلقن المؤلف قارئه — « فضع فيها دائرة كي لا تبقى فارغة . وهذا أمر لازم كي لا تنقص المراتب بفراغ واحدة منها فتؤخذ المرتبة الثانية بمكانة الأولى » (٣) .

وعن هذه الدائرة التي دعيت بالعربية « صفرا » أي فراغا اقتبست اللغات الاوروبية كلمات cifra, chiffre (٤) . وبعد أن عرف الغرب

---

(١) كان عنوان الاصل العربي المفقود : « كتاب الجمع والتفريق » . راجع ج. روسكا (J. Ruska) في بحثه Zur ältesten arabischen Algebra und Rechenkunst المنشور في : Sitzungsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaften قسم اللغة والتاريخ عام ١٩١٧ البحث الثاني ص ١٨ و ا. ميلي (A. Mieli) في مؤلفه : La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ٨٤ وما يتبع .

(٢) راجع جينولوريا (Gino Loria) في : Storia delle matematiche ميلانو ١٩٥٠ ص ١٩٢ ، ومؤلف Histoire générale des sciences المنشور بعناية رينه تاتون (René Taton) المجلد الاول ، باريس ١٩٥٧ ص ٤٥٢ .

(٣) هكذا ذكره م. كانتور (M. Cantor) في المصدر المذكور ص ٧١٤ .

(٤) راجع كارادي فو (Carra de Vaux) في مؤلفه : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ، باريس ١٩٢١ ص ١٠٩ وما يتبع .

مؤلفات الخوارزمي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عرف بها الأرقام الهندية . فاعتناق هذه الأرقام وإصلاحها ونقلها إلى الغرب مأثرة ثقافية باهرة كتبها العرب لأنفسهم ، وخلدت في تاريخ الحضارة بخلود العلم ، والحياة اليومية تردد ذكراها على الإنسان الواعي . فكيف يتصور اليوم دليل الهاتف أو الروزنامة أو حسابا أو كتابة فاتورة أو غيرها دون الأرقام العربيـــة !

وللعلماء المسلمين طول الباع في علم المثلثات السطحية والكروية الذي لم يعرفه اليونان بالحصر ، لأن علماءهم لم يتوصلوا إلى نهج معرفة أضلاع المثلث وزواياه على أساس معطيات ثلاث . وامّا المسلمون فهم أول من استعان بالجيب (Sinus) وظل الزاوية (tangente) كمقدّرات لحساب المثلثات ، فوضعوا بهذا الشروط الأساسية لتكميل علم الفلك والملاحة والمساحة . وقد بلغ هذا العلم أوجه في القرن السابع للهجرة على يد رياضي عبقري فارسي الأصل كان وزير مالية هولاكو المغولي ، هو نصير الدين الطوسي المدعوّ « بالمحقق » فكتابه المعنون « الشكل القطاع » (١) قد حوى من المعارف مالم يصل إليه الغرب إلاّ بعد أجيال وذلك ان الغرب في بادىء الأمر لم يتقبّل علم المثلثات عن الطوسي مباشرة ، بل تقبّلـه عن السابقين له الذين لم يبلغ مستوى تآليفهم مستوى ابحاث الطوسي . فهو يعالج في الكتب الأربعة الأولى مسائل عامة تتعلّق بحساب المثلّثات كما عرفها « الأقدمون » وبالأخص بطليموس مبيناً أن هذا لم يستوعب جميع حالات توحيد الأقواس ، وفي الكتاب الخامس الموازي حجما للكتب

---

(١) راجع Traité du quadrilatère النص العربي حسب ما جاء في مخطوطة في مكتبة ادهم باشا (Edhem Pacha) ترجمة كراتيودوري (Caratheodory) استانبول ١٨٩١ . وراجع كارادي فو (Carra de Vaux) في مجلة Journal Asiatique عام ١٨٩٢ العدد الثاني ص ١٧٦ ـ ١٨١ ومؤلف The Legacy of Islam ص ٣٩٦ وما يتبع ثم ا. ميلي (M. Mieli) في مؤلفه La science arabe الطبعة الثانية ص ١٥٤ .

السابقة معاً يعكف الطوسي على صلب علم المثلثات الحقيقي وذروته معالجة قضية الجيب الكروية وتقديم الحلول الشافية .

— ٥ —

اما في علم الفلك فقد نهج العرب طرقا جديدة واتوا على نجاح باهر . واول من يذكر في هذا القبيل هو محمد بن جابر البتاني الذي عاش ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة اتبع هذا العالم الشهير مؤلف بطليموس في الفلك مصلحاً الآراء من سبقه كثابت بن قرة والخوارزمي بمراقباته الخاصة ، ومعتمداً على بعض القواعد من علم المثلثات تظهر هنا لأول مرة واما أهم مؤلفاته فهو كتاب « الزيج » بالفارسية أي الجدول بالعربية . ويصف البتاني غرضه في المقدمة قائلا (١) :

« إني لما أطلت النظر في هذا العلم وادفنت الفكر فيه ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل فيما أصلّوه فيها من الأعمال وما ابتنوها عليه وما اجتمع أيضا في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست ارصادها الى الارصاد القديمة ... أجريت في تصحيح ذلك وإحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد إنعام النظر وطول الفكر والرؤية مقتفيا اثره متبعاً ما رسمه إذ كان قد تقصّ ذلك من وجوهه ، ودلّ على العلل والأسباب العارضة فيه بالبرهان الهندسيّ والعددي الذي لا تدفع صحته ولا يُشك في حقيقته . فأمر بالمحنة والاعتبار بعده ، وذكر انه قد يجوز ان يستدرك عليه في ارصاده على طول الزمان ، كما استدرك هو على إبَرْخس وغيره من نظرائه لجلالة الصناعة ، ولانها سمائيّة جسيمة لا تدْرك إلا بالتقريب » .

ووقف البتاني على مجموعة من الأدوات مدهشة عدداً وحجماً ، منها

(١) البتاني : كتاب الزيج الصابىء طبعة س . ا . فللينو (C. A. Nallino) روما ١٨٩٩ ص ٧ .

اسطرلابات وراصدات فلكية وآلة خاصة لتحديد زاوية ارتفاع الشمس ، وكرة سماوية وساعات شمسية افقية وعمودية . وقد توصّل الى دقة مذهلة في مراقبته للأجرام السماوية ، مما احلّه في ذروة الشهرة . وحين نقل مؤلفه إلى اللاتينية اثار الإعجاب في انحاء أوروبا (٢) .

وهنا لا بدّ من ذكر مشكلة علاقة الشمس بالأرض . قيل أن عالماً يونانيا من القرن الرابع قبل الميلاد (٣) قدّم لأول مرة في التاريخ قضية فحواها أن الأرض تدور حول الشمس ، ثم جاء بطليموس بعده بخمسمائة سنة تقريباً فأقرّ العكس ، وجعل الشمس تدور حول الأرض ، ورغم انه كان مخطئا في رأيه فان سلطته العلمية قد اقنعت الإنسانية مدة ١٤٠٠ سنة بذلك ، إلى ان جاء كوبرنيكوس ودحض نهائيا زعم بطليموس . ولكن قبل كوبرنيكوس بأجيال حمل ابو الريحان البيروني بالشك على صحة قول بطليموس إذ قال في « تأريخ الهند » بعد ان عرض آراء بعض علماء الفلك الهنود في دوران الشمس حول الأرض (١) .

« ليست حركة الأرض دوراً بقادحة في علم الهيئة شيئا ، بل تطّرد امورها معها على سواء ، وإنما تستحيل من جهات اخر ، ولذلك صارت أعسر الشكوك في هذا الباب تحليلا ، وقد اكثر الفضلاء من المحدثين بعد القدماء الخوض فيها وفي نفيها ، ونظن أنّا قد أربينا عليهم في المعنى لا الكلام في كتاب « مفتاح علم الهيئة » .

وجدير بالذكر أن أحد علماء المغرب ، وهو أبو علي الحسن المراكشي قد ألّف بعد البيروني بمائتي سنة كتابا عنوانه « جامع المبادىء والغايات »

(٢) كارا دي فو (Carra de Vaux) في Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢١١ .

(٣) هو ارسطارخوس من جزيرة ساموس .

(١) البيروني : تحقيق ما للهند ، طبعة حيدر اباد ، ١٣٧٧ ص ٢٣٢ . وفي طبعة ا. ساخاو (E. Sachau) بعنوان Alberuni's India لندن ١٨٨٧ ص ١٢٩ .

في علم الميقات » (٢) تكلّم فيه عن اسطرلاب بني على اساس تعاليم البيروني القائل بدوران الأرض حول الشمس ، وثبوت الأجرام السماوية ما عدا الكواكب السيارة السبعة . ويزيد هذا العالم بقوله إن البيروني مخطىء ، والأصح اقرّه قبله الرازي وابن سينا من أن الشمس تدور حول الأرض فقول بطليموس إذن رغم انتشاره وعمق تأثيره لم يأسر عقول جميع العلماء المسلمين ، إذ سبق ان شك بعضهم في صحته قبل كوبرنيكوس بأربعمائة سنـة .

وقد تتلمذ الغرب في علم الفلك لمعلم آخر هو ابن الهيثم أول من قال بأن جميع الأجرام السماوية ، حتى الكواكب الثابتة ، ترسل نورا خاصا بها ، ما عدا القمر الذي يتقبل ضوءه من الشمس . كانت هذه النظريـة مفتاح اكتشاف آخر أهم اقتبسه الغرب عن ابن الهيثم أيضا ، وهـو أن أوقليدس وبطليموس قالا بأن العين ترسل « اشعة النظر » نحو الشيء الذي تراه . فخالف العالم العربي هذا التعليم قائلا : إن هيئة الشيء المرئي هي التي ترسل الأشعة نحو العين فتتقبّل العدسة شعاعها (١) .

---

(٢) راجع
Traité des instruments astronomiques des Arabes par Abou 1 - Hasan Ali de Maroc (هكذا) ترجمة ج . س سديللو (J.S. Sédillot) ونشر ل.١. سديللو (L.A. Sédillot) باريس١٨٣٥ . راجع هـ.سوتر (H. Suter) في Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke ليبسـغ ١٩٠٠ ص ١٤٤ ، و ١ . ميـلي (A. Mieli) La science arabe في الطبعة الثانية ص ٢١٠ وما يتبع .

(١) راجع ا . فيدمان (E. Wiedemann) Zu Ibn al-Haithams Optik : في : Archiv für die Geschichte der Naturwissenschaften und der Technik العدد ٣ ليبسيغ ١٩١٢ ص ١ ـ ٥٢ ، ومؤخرا خادم علي هاشمي : Ibn al-Haitham - The Father of Optics في : Ibn al-Haitham. Proceedings of the Celebrations of 1000 th Anniversary hold under the Auspices of Hamdard National Foundation, Pakistan. كراتشي ١٩٧٠ ص ١٠٧ . ومصطفى نظيف بي في المصدر عينه ص ٢٨٨ .

فلم يقلب ابن الهيثم نظريات الاقدمين في خواص الحواس والنور رأسا على عقب فقط بل انه اضحى مبدع هذا القانون الطبيعي الذي أثبتت التجربة صحته . وبذا وُفق ابن الهيثم إلى الجمع بين المعرفة النظرية والتجارب المنسّقة أي « الاختبار » . وهناك أيضا نقطة أساسية تسترعي انتباه الباحث ، وهي أن أهم ما ادركته العصور الوسطى في العلوم الطبيعية ربما هي مبادىء البحث التجريبي (٢) فبين الطرق العديدة التي اتبعتها هذه العلوم كالمراقبة والقياس والعدّ والاستقراء والاستدلال والتجربة احتلت التجربة مكانة رفيعة . وفي هذا الميدان كان المسلمون سبّاقين إذ وضعوا أسسها قريب نهاية القرن الخامس للهجرة ، ثم تلقتها أوروبا عنهم ، وبلغت بها إلى المقام الذي هي عليه اليوم . فالإعجاب بالعلوم اليونانية لن يعمي النظر عن الفراغ الذي يغشى بعض طرقهم ، لا سيما وأن علماءهم اتبعوا طريقة التجربة بديهيا لكنهم لم يوفقوا الى جعله منهجا تاماً أو قاعدة تسيّر بالأمان خطاهم . وقد تطور هذا المنهاج شيئا فشيئا على أيدي علماء الكيمياء والمناظر العرب ، ثم على أيدي علماء الفيزياء والميكانيكا المسيحيين ، وبقيت فيه عورات منعته عن أن يبلغ الذروة التي اكتسبها في القرن السادس عشر الميلادي عند الفنّان والبحاثة الايطالي المشهور Leonardo da Vinci بعده بقرن عن مواطنه Galilei فهاذان العالمان جعلا التجربة منهج العلوم الطبيعية غير المنازع كما لا تزال حتى أيامنا الحاضرة . إلاّ أن هذا لا يخفي على العين البصيرة فضل العلماء المسلمين في القرون الوسطى ، وفي البدء أساس كل كمال .

– ٦ –

لا شك أن العلوم الطبيعية العربية عرفت شأو كمالها في الطب ، فكانت له مكانة لا تنازع وللأطباء كرامة لا تمس . وقد وُجّهت عناية

(٢) جورج سارتون (George Sarton) في The History of Science and the New Humanism كامبريدج/ماس ١٩٢٧ ، ص ٩٠١ .

خاصة لجمع أخبار الأطباء نتجت عنها الكتب العديدة في سيرهم ، « ككتاب طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلجل ، و « كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ، ولا سيما « كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي اصيبعة . وعندما انتشر الطب العربي في الغرب تداولته أيدي العلماء بِنَهَم حتى إن أسماء أطباء كالرازي وابن سينا وغيرهم اشتهرت في أوروبا كشهرتها في دار الإسلام ، وذلك أن طب الغرب في تلك الآونة كان يقتات من فتات اهتمام العلماء ، ويحتل آخر درجة في برامج التدريس في الأديرة ، عكس ما كان عليه في الإسلام . ولقد ارتكز الطب العربي على مؤلفات اليونان التي تشربها الأطباء العرب فأثمرت وترعرعت على أيديهم .

وقد اهتم العرب بشؤون البيمارستانات (المستشفيات) فجعلوها مثالا للقرون التابعة . فقيل إن مدينة قرطبة في منتصف القرن الرابع الهجري تفوّقت على بغداد بعدد مستشفياتها ، إذ وجد فيها مالا يقل عن خمسين مستشفى . وبنت دور المرضى هذه في أنقى مواقع المدينة ، وجهزت بالمياه الوفيرة لأجل الحمّامات والأغسال اليومية .

وكانت المستشفيات غنيّة الموارد مجانية تفتح أبوابها للجميع من فقراء واغنياء ، فان الأوقاف التي كانت تكتب لها حال تأسيسها وفت بتكاليفها الباهظة . وكان ينتخب رئيس الأطباء من بين أطباء المستشفى وذلك باجماع زملائه . ويخبرنا ابن أبي اصيبعة عن ابي المجد بن أبي الحكم رئيس أطباء البيمارستان النوري ، وهو المستشفى الشهير الذي بناه نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، عن تفاصيل نهاد رئيس الأطباء فيقول (١) :

« كان أبو المجد يدور على المرضى بالبيمارستان ، ويتفقد أحوالهم ، ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوّام بخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتب لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخّر عنه ولا يتوانى

---

(١) ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، القاهرة ١٢٩٩ الجزء الثاني ص ١٥٥ .

في ذلك ، قال : كان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة ، يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال ، وكان نور الدين ، رحمه الله ، قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ، ويقرىء التلاميذ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب إلى داره » .

واعتنى المسلمون عناية خاصة بالشؤون الصحية (١) . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الرياضة وتمارين تقوية البدن هي ابتداع عصرنا الحديث . فابن سينا مثلا يعالج في قانونه التمارين الرياضية والتغذية والرقاد ، وهو يحدّد التمرين الرياضي بأنه حركة طوعية يقوم بها الجسم كي ينعش التنفس ، وهو جزء جوهري من العلاج شرط أن يقام به تحت عهدة طبيب وبنوع ملائم . ويقسّم ابن سينا هذه التمارين الى خفيفة وثقيلة ، سريعة وبطيئة ، ونادرة أو متكررة . والتمارين السريعة هي المباراة في الركض والملاكمة ، والسير بعجلة ، ورمي القوس أو الرمح ، واللعب على الآلات الرياضية ، والقفز على ساق واحد ، والمثاقفة بالسيف أو بالرمح ، وركوب الخيل ، والمشي على أطراف أصابع القدم مع تحريك الذراعين . أما التمارين البطيئة فهي التأرجح وركوب الخيل أو العجلة والسير بها على مهل . والتمارين الثقيلة أو الصعبة هي الركض السريع على مسافات معيّنة ، والمباراة بالأيدي أو الأكواع ، والعاب الكرة أو المضرب ، والمصارعة، ورفع الأثقال ، وسباق الخيل وما شابه ذلك . والمهم في كل ذلك ان تراعى مقدرة كل فرد وبنيته ، وتقسّم التمارين تقسيما حكيما لتأتي بالنتيجة المرغوبة .

(١) راجع لما يتبع : كارا دي فو (Carra de Vaux) في : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢٧١ — ٢٧٦ وذلك نقلا عن كتاب القانون لابن سينا .

وبعد هذا ينتقل ابن سينا إلى الكلام عن المعالجة بواسطة الحمامات الصحية والتمسيد ، ثم المعالجة بالماء البارد . اما الحمام الساخن فيجب أن ينتج اعتدال الحرارة والرطوبة ، وان لا تطول مدته ، وأن تفرق بينه وبين التمارين الرياضية مدة من الزمن . وقال إن حمّام الماء البارد لا يؤاتي إلا الأصحاء فقط ، لا الكهول أو الأطفال . وقد يؤخذ الحمّام البارد بعد الحمّام الساخن فيقوّي البشرة ، ويحفظ للجسم حرارته . أما التمسيد قبل الحمام فيجب أن يكون قويا ، يعقبه حالا الغوص في الماء البارد حتى الرقبة مدة أن يألف الجسم حرارة الماء دون أن يقشعرّ . وبعد الخروج من الماء تؤخذ كميّة وافرة من الطعام ويقلل تناول السوائل . وعلى المرّض الانتباه إلى المدة اللازمة لتعود إلى الجسم حرارته العادية ولونه الطبيعي ، فاذا تمّ ذلك بسرعة كان العلاج مؤاتيا والا وجب تقصير مدة الحمام . أما صحية العلاج بالماء البارد فتعرف إذا أدفىء الجسم من الداخل الى الخارج ، وشعر الإنسان باستراحة ورخاء . فينتج مما تقدم أن العرب قد بنوا علم الصحة على مبادىء سليمة ، وعرفوا طرق علاج علمية أكسبتهم إياها خبرة الحياة وقربتهم مما لا تزال تتعاطاه العصور الحديثة .

أما علم الجراحة فقد كانت له في الطب العربي مكانة رفيعة . يقول محمد بن زكرياء الرازي في مقالته « في الحصى في الكلى والمثانة » (١) .

« من الامارات الدالة على أن الحصاة قد بدات تجمّع صفاء البول بعد الكدر والثفل الرملي وثقل في البطن ، وتمدد حتى لكان شيئا معلقا منه وخاصة إذا انبطح العليل » .

ويوضح الرازي أن العلامات المذكورة هي العلامات العادية الدالة على الحصاة والإمساك والقرحة في الكلى ، ثم يفحص اطوار المرضى ، ويذكر

(١) راجع Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie لابي بكر محمد بن زكرياء الرازي . ترجمة مرفقة بالنص من ب دي كونينغ (P. de Koning) ليدن ١٨٩٦ ص ١٤ .

الادوية التي تمنع تكون الحصاة او التي تكسرها . وبعد ذلك يعدد الأدوية المسكنة للوجع والعلاجات لإبعاد الحصاة (١) . ومن المبين أن الرازي يقف من المرض قبل كل شيء وقفة طبيب ، فلا يعمد إلى العملية الجراحية إلا عندما تنفذ جميع حيل العلاج ، ويصبح الوجع غير مطاق بحيث يشكل خطرا على حياة المريض .

وأما تشريح جثة الإنسان فلم يسمح به الدين الإسلامي ولا الدين المسيحي في البدء . فان الجثمان ومراسيم الدفن من القدسيات ، ولم يجرؤ احد على الخروج عن هذا الاعتقاد . أما في العالم اليوناني والعالم الروماني فلم يكن الجثمان محاطا بهذا الاحترام ، ومع ذلك عندما أراد جالينوس أن يتبحر تلامذته في علم التشريح أشار عليهم بالاستعاضة عن الجثمان بجثث الحيوانات لا سيما السعدان . ولكن لم تكن تعدم الفرص التي تسمح بفحص جسم الإنسان عن كثب ، فان هياكل الاناس التي عثر عليها أثناء الحفريات ، أو تلك التي بقيت من اناس ذهبوا ضحية الدواهي او فريسة كواسر الحيوانات ، قد تمكن المراقب النبيه من الاطلاع على تكوين جسم الإنسان اطلاعا متينا . وقد حفظ لنا عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » خبرا فريدا في نوعه جاء فيه (٢) :

« ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى « كتاب التشريح » فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان ، فأخبرنا أن بالمقس تلاً عليه رمم كثيرة ، فخرجنا إليه فراينا تلاً من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به ، يُحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين ألفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد وبعده ،

---

(١) المصدر عينه ص ١٤ وما يتبع .

(٢) عبد اللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار . النص العربي مع ترجمة الى اللغة الانكليزية بقلم كمال حافظ زند وجون وايفي فيديان (John and Ivy Videan) لندن ١٩٦٥ ص ٢٧٢ — ٢٧٧ .

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما افادنا علما لا تستفيده من الكتب ، إما أنها سكتت عنها ، أولا يفي لفظها بالدلالة عليه ، أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحس أقوى دليلا من السمع ، فان جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحس أصدق منه ... فمن ذلك عظم الفك الأسفل ، فان الكل قد أطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك ... والذي شاهدنا من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات ، فلم نجده إلا عظما واحدا من كل وجه ، ثم إننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه » .

ويظهر من هذا الخبر جليا ان وصف جالينوس لفك الإنسان غير مطابق للواقع ، ومع ذلك تناقلته البشرية مدة الف سنة كحقيقة لا ترد إلا أن جاء عبد اللطيف بما ظهر بفضل مراقبته الدقيقة المحكمة ما هو الأصح . فشهرة جالينوس في الطب التي سيطرت على العقول في القرون الوسطى حتى العصور الحديثة لم تقنع هذا العالم العربي ، بل إنه أعرض عن التقاليد ولجأ الى الاختبار والحكم العلمي السالم ، وبذا وصل الى الدرجة العلمية والاستنتاجات المنشودة .

ولا بد من ذكر مثل آخر يدل على هذا الاستقلال الفكري الكفيل بتقدم العلوم . كان عمدة علم الأدوية والأغذية عند العرب كتاب ديسقوديدس اليوناني ، وقد نقل في وقت مبكر الى العربية بعنوان « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » . وما كف العلماء العرب يوسعون هذا الكنز بحواصل مراقباتهم واختباراتهم كما يشهد بذلك « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الذي يعتبر بحق أشهر ما كتب في هذا العلم ، وهو من تاليف ابن البيطار العالم الأندلسي الشهير المولود في مالقه والمتوفى في القاهرة . ولمعاصر لابن البيطار ورفيق له في التلمذة ، لم يحقق اسمه حتى الآن ، مؤلف جليل القدر في

علم الادوية والأغذية حفظ في مخطوط وحيد في استانبول (١) . ويخبر هذا المؤلف انه قرأ كتاب ديسقوريدس ومقالة لابن جلجل في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ، وذلك عام ٥٨٣ هجرية ، على عبد الله بن صالح الشجار معلم ابن البيطار في حانوت في مراكش . وبعد دروسه ضمّن هذا العالم نتائج أبحاثه المؤلّف المذكور آنفا وذلك عام ٦٠٠ هجرية . ومن افصح ما يظهر طرق التعليم في ذلك العهد ويشيد بذكر المؤلف وأستاذه قول تلميذ ابن صالح الشجار (٢) :

« وكنت لما قرات كتاب دياسقوريدوس هذا على الشيخ أبي محمد عبد الله بن صالح الكتامي ثم الحريري الشجار ، أكرمه الله ، وفي حانوته بحضرة مرّاكش ، حرسها الله ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة للهجرة ، إذا بلغت ذكر دواء لم يحله دياسقوريدوس وكان مما عاينه هو وعرفه أملى عليّ حليته حسب ما عاينه . وإذا بلغت ذكر دواء له أصناف لم يصنفه أملى علي أصنافه التي عاين ، وإذا بلغت ذكر دواء ملاّه غير أنه ربما قصّر في تحليته له ، أو حلاّه على غير ما عاينه هو تمّم حلية المقصّر في تحليته وحكى ما حكى دياسقوريدوس على غير ما عاينه هو على ما عاينه، وإذا بلغت ذكر دواء صنّفه وحلاّه غير انه ربما خالف في التحلية للأصناف ما عاينه هو ، أعني أو مع حلية هذا الصنف على ذلك الصنف وحلية ذلك على هذا عرّفني بذلك ، وإذا بلغت ذكر دواء عاينه ولم يعرف له اسما قال لي : اعرف هذا الدواء وشاهدته بموضع كذا ولكنني لا اعرف له اسما مشهورا اليوم ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يعرفه ولا عاينه قال لي : لم أعاين هذا الدواء ولا أعرفه ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يقصّر دياسقوريدوس في شيء مما ينبغي أن يذكر فيه عرفني بذلك أيضا . وربما حكى لي حكايات على بعض أدوية إما عن نفسه وإما عن غيره ، لها معونة في غرض هذا

(١) راجع ا. ديتريش (A. Dietrich) في مؤلفه : Medicinalia Arabica. Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken. غوتنغن ١٩٦٦ ، ص ١٨٣ – ١٨٦ .

(٢) عن مخطوطة استانبول ، نورو عثمانية رقم ٣٥٨٩ الورقة ٨٠ ب حتى ٨١ آ .

الكتاب ، وكان مع هذا يعرّفني بالأسماء المشهورة الواقعة على الأدوية المعروفة عنده وقت قراءتي عليه ، مما عرف لها أسماء بأي لسان كان ، وينبهني على ما وقع الغلط فيه من الأدوية من طريق الأسماء ، فاستعمل بذلك غيره في زماننا هذا وما قرب منه ، وكنت أعلّق ذلك كله بمحضره ، ثم قرات عليه بعد الفراغ من كتاب دياسقوريدس المقالة التي لابن جلجل في اسماء الأدوية الواقعة فيه وفي الأدوية المستدركة عليه مما لم يذكرها في كتابه هذا مقتفيا الطريقة المذكورة في كتاب دياسقوريدوس » .

فرّق العلماء المسلمون إذن بين المعارف الأكيدة الثابتة وبين الملتبسة المشبوهة ، بين المتوارث والمشاهد بأمّ العين . وبما أن الأبحاث الطبيــة قد لجأت أكثر ما يكون إلى الجمع والتنسيق ، معرضة عن التجربةالفردية ثم اتجهت نحو الأوجه الادبية ، وجب تقدير هذا السعي الحثيث والواعي لاستملاك معرفة يقينية عن طريق التقارب المباشر مع الطبيعة حق التقدير .

فعندما احتلّ العرب الاسكندرية كانت الفلسفة اليونانية المتأخرة شائعة في أنحاء مصر ، وكان العلماء مشتغلين بفرع علمي نشأ تحت تأثيرها، هو علم الكيمياء . وقد بُني هذا العلم يومئذ على مبدأ فحواه أن المعادن كالإنسان كائنات حية تولد وتعيش ثم تموت ، وانها قابلة للتطوروالاكتمال بحيث أنه قد يحوّل معدن غير ثمين كالرصاص مثلا الى معدن ثمين كالذهب . وما إن وجّه العلماء المسلمون اهتمامهم الى هذا العلم حتى نبذوا ذلك القول ولكن ليس بدون بعض الكفاح مع مناصريه من أئمّتهم . فان الكندي فيلسوف العرب المشهور حمل على الكيمياء في مقالتين وإذا بالرازي يهبّ إلى دحضهما ، وفي حين يناصر الفارابي الكيمياء إذا بابن سينا يقاومه ، وحجّته في ذلك شبيهة بحجة العلماء العصريين ، أي ان المعادن مختلفة عن بعضها بصفات لازمة لا تتحول . والطبيعة نفسها لا تسلك طريق تحويل معدن وتثمينه ، فكيف يتمكن العلم من ذلك ! ويردّ آخرون بقولهم : ان اخذنا اي معدن كان كالفضة او الرصاص امكننا إكسابه صفات غريبة عنه كصفة الذهب مثلا ولكن يستحيل إكسابه جميع صفات الذهب ، وقد عرف العرب منها ١٤ . وإذا أردنا تحويل معدن إلى معدن

آخر ، وجب نقل جميع صفات المنقول لا جزء منها فقط ، وهذا مستحيل لذا وجب القول بأن ما ينتج عن تحويل جزئي ليس معدن الذهب بل مزيج بينه وبين معدن آخر . فكان أن هذه المعرفة وذاك الردّ الصريح على الكيمياء القديمة قد شقّا لعلم الكيمياء الجديد طريقه الحقيقية (١) .

- ٧ -

يتساءل الباحث بعد هذا العرض الوجيز عن العامل الذي مهّد للإسلام في العصور الوسطى التفوق على أوروبا وجني تلك المآثر المنيرة في العلوم . ولا شك أنه نظرة المسلم إلى الطبيعة . فالطبيعة للمسلم مجموعة المخلوقات بأسرها لا غير ، وقوانينها مظاهر تتجلى فيها ارادة الله خالقها ، لذا كان بديهيا أن يقود التبحر في فهمها والاطلاع على دقائقها واستكشافها إلى معرفة إرادة الله تعالى على أحسن السبل ، وقد نتج عن نظرة المسلمين هذه خير للعلوم ، لاسيما وقد لاقت في القرآن الكريم والحديث النبوي حافزا . فكلاهما يدعو المؤمن إلى تأمل الطبيعة فيرى من خلال نظمها وقوانينها عمل الله خالقها . وإذ سمع المسلمون مثلا قول النبي : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (٢) فهموا حالا من ورائه أن استقراء الأدوية وطرق العلاج هي إسهام في إتمام مشيئة الله ، فكان أن تقدّست الأبحاث الطبية بقداسة واجب نصّه الإيمان عليهم . وهذا القول يصح في بقية العلوم . وفي كتب الحديث الكبرى أبواب كاملة يحث فيها المؤمن على اكتساب العلم ، كما جاء في سنن أبي داود :

---

(١) راجع The Legacy of Islam ص ٣٢٧ ، كارادي فو (Carra de Vaux) Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٣٧٧ و ا. ميلي (A. Mieli) La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ١٢٠ – ١٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، المجلد ٧ استانبول ١٣١٥ ص ١١ ، راجع سنن ابي داود ، القاهرة ١٣٧١ المجلد الثاني ص ٣٣١ وصحيح الترمذي ، المجلد ٨ ، القاهرة ١٣٥٢ ص ١٩٢

« من سلك طريقا يطلب فيه علما سهّل الله له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ، ورّثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر » (١) .

الدكتور البرت ديتريش

الاستاذ في الدراسات العربية في جامعة غوتنجن في

جمهورية المانيـــا الاتحادية



(١) سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ ، المجلد الثاني ص ٢٨٥ ، راجع صحيح البخارى ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٥ وصحيح الترمذي ، المجلد ١٠ ، القاهرة ١٣٥٣ ص١١٥

القس إلاي سمِث

بعض رسـائلـه في اللغـة العربية

يعلم الذين لهم صلة شخصية بأساتذة اللغة العربية في جامعات الغرب الآن أنّ معرفة هؤلاء تكاد تكون مقصورة على درس نصوص في هذه اللغة وتدريسها من كتب معينة ، وأنّ الذين يتكلمونها منهم ، فصيحة أو عامية قليلون ، واقل منهم الذين يستطيعون الكتابة فيها .

ولم يكن الأمر كذلك في القرن الماضي عندما كان من يريد تعلّم اللغـة العربية من الافرنج ، عالما كان أو رحّالة أو مبشرا ، يقضي السنوات في الشرق العربي يتعلمها من اساتذتها ويقيم بين متكلميها الذين لا يعرفون لغته . ومن الذين اتقنوا اللغة العربية قراءةً وكتابة وتكلّماً في القرن الماضي احد مبشري الأمريكان في سورية المسمى إلاي سمِث (١) والذي عُرف فيها باسم عالي سميث .

ارادت الجمعية التبشيرية الامريكية التي كان مقرها مدينة بُوسطُن ان تؤسس مركزا للتبشير في مدينة القدس ، ثم اضطرت بعد مدة الى التمركز في مدينة بيروت في أواخر سنة ١٨٢٣ ، حيث اخذ اثنان من مبشريها يجتهدان في نشر مذهبهم بين بعض الشبان من نصارى العرب . وكان سمث ثاني اثنين أُرسِلا الى سورية بعد ثلاث سنوات .

وصل سمث بيروت في شتاء سنة ١٨٢٧ وهو في السابعة والعشرين من عمره وله مؤهلات علمية جيدة وخبرة قصيرة الأمد في التعليم . فقد تخرّج من جامعة يال المشهورة ، واشتغل معلماً مدة سنتين ، ثم انصرف الى دراسة اللاهوت في معهد آنْدُوفَر وتخرج منه قسّاً بعد ثلاث سنوات.

---

(١) Eli Smith

وعندها عيَّنته الجمعية التبشيرية المذكورة مبشرا في سورية ووكلَت اليه الإشراف على مطبعة صغيرة جُعلت اولا في مالطة ثم نقلت الى بيروت .

وهنا لا بد من جلاء غموض اكتنف أمر هذه المطبعة وما اخرجته في اللغة العربية . فالشائع انها طبعت في مالطة ثم في بيروت كتبا في اللغة العربية كانت كما يدعي بعضهم عاملا في إحياء التراث العربي وباعثا للنهضة العربية . وهذا كله مخالف للحقيقة كما اثبتناه تفصيلا في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح الامريكية في سورية في القرن التاسع عشر » (٢) . وخلاصة ذلك أن سجلات المبشرين الامريكان التي درسناها تبين أن الكتب التي طبعت في المطبعة الامريكية في مالطة كانت كلها في اللغات الايطالية واليونانية والأرمنية دون العربية . اما الكتب التي طبعت بهذه اللغة في مالطة فقد صدرت من مطابع تبشيرية بريطانية كانت في تلك الجزيرة ، أهمها مطبعة الجمعية التبشيرية الكنسية التي استخدمت فارس الشدياق مصحّحا . ولعلنا نخصص بحثا آخر يتناول مادة هذه الكتب وقيمتها في خدمة اللغة العربية .

تثبت سجلات المبشرين الامريكان وقوائم الكتب التي اصدروها في حينه ان المطبعة الامريكية ظلت بعد نقلها الى بيروت مكرسة للكتب الدينية الخاصة بطائفة البروتستانت ، ومنها ترجمة جديدة للتوراة ، ولم تطبع شيئا من التراث العربي في اللغة او الأدب أو التاريخ أو غير ذلك . وكان كل الذي طُبع منه حتى أول النصف الثاني من القرن التاسع عشر صادرا من بولاق أو استانبول ، وبعد ذلك من المطابع الأهلية في بيروت وغيرها . لكن للمطبعة الامريكية فضل في طبع بعض الكتب المدرسية في الحساب والجغرافية والطبيعة استعملت في المدارس التبشيرية الامريكية ، ثم في طبع كتب علمية وطبية استعملت في الكلية السورية الانجيلية المعروفة الآن بالجامعة الامريكية في بيروت .

هذه هي المطبعة التي وُكِّل الى سمث الإشراف عليها ، فأخذ بعد

(٢) American Interests in Syria, 1800 - 1901

نقلها من مالطة الى بيروت في سنة ١٨٣٤ يُعدّها للطبع باللغة العربية ، أما هو فقد بدأ دراسة اللغة العربية حالا بعد وصوله الى بيروت وانتقاله للاقامة في قرية المنصورية . وكان من معلميه طانيوس الحداد وفارس الشدياق وناصيف اليازجي . اما طانيوس فكان أول معلم استخدمه الامريكان في أول مدرسة فتحوها في بيروت ، فلما أغلقت موقتا بسبب معارضة رؤساء الطوائف النصرانية الشرقية انصرف الى خدمة سمث . ولما التجأ هذا مع زملائه الى مالطة خيفة وقوع حرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد معركة نَقَارينو استفاد هناك من فارس الشدياق . وبعد العودة الى بيروت اتصل سمث بالشيخ ناصيف واستفاد منه معلما ومصححا في المطبعة ومساعدا في ترجمة التوراة .

استمر سمث في تعلم اللغة العربية ، وجمع كتبها وقواميسها ، وزيارة المطابع الأهلية في أديرة لبنان ثم مطابع القاهرة واستانبول ، وذلك تمهيدا لإكمال ما تحتاجه المطبعة . وقد استخدم سمث خطاطين لكتابة الحروف العربية ، ومن هذه صنع مبشر امريكي آخر في ازمير حروف الطباعة ، وبدأ الطبع في اللغة العربية في أواخر سنة ١٨٣٦ . وكان أول ما طبعته المطبعة الامريكية في بيروت ثلاث رسائل دينية طبعت سابقا في المطبعة التبشيرية الكنسية في مالطة وكتابا مختصرا في صرف اللغة العربية ونحوها . واستعمل هذا المختصر مع الرسائل الثلاث في المدارس الابتدائية التي فتحها المبشرون الامريكان في لبنان .

لكن حروف الطباعة التي صنعت في ازمير لم تُرْضي سمث ، فأخذ نماذج جديدة من خطاطين ، وفي طريقه الى امريكا مَرَّ بالمانيا وذهب الى دار الطباعة المشهورة كارل تاوْخِنتز في مدينة لَيبْزِغْ حيث صُنِعت من النماذج حروف جديدة للمطبعة الامريكية . وذلك لأن سمث كان يعلم أن الجمعية التبشيرية الامريكية ستستخدم المطبعة لإصدار ترجمة عربية جديدة للتوراة تحت ادارته وارشاده .

ذكرنا خلاصة وافية عن مشروع الترجمة في مقالتنا « الشيخ ناصيف

اليازجي ــ بعض رسائله التي لم تنشر » (٣) اعربنا فيها عن أملنا نشر بعض رسائل عالي سمث في اللغة العربية . فهذه الرسائل ، لا ترجمة التوراة ، تبين في راينا مقدار تمكنه من اللغة العربية . فترجمة الجزء التي تمت قبل موت سمث كانت نتيجة تعاون ثلاثة هو أحدهم . أما شريكاه فكانا بطرس البستاني وناصيف اليازجي . وثلاثتهم كانوا مقيدين بمبدأ وضعه المبشرون الرؤساء ، وهو التزام المألوف في لغة التوراة كما في طبعة روما واستبعاد لغة القرآن .

اما الرسائل فقد كتبها سمث دون قيد ، وقيمتها أنه ترك بعضها مسوّدا والبعض الآخر نسخاً عن الرسائل التي ارسلت فعلا . وقد وجدنا هذه الرسائل محفوظة في صناديق صغيرة بين سجلات الجمعية التبشيرية الامريكية التي درسناها في مكتبة جامعة هارڤارد . وقد صوّرنا نحو عشرين منها كتب معظمها الى عدد من وجهاء النصارى العرب وبعضها الى السلطات التركية . وهي تتناول شؤون التبشير والمطبعة والمدارس وترجمة التوراة وغير ذلك .

كان سمث يكتب مسوّدة لكل رسالة يبيّضها كاتب بعده ، ومن الكتاب الذين عرفناهم من خطهم الشيخ ناصيف اليازجي . والرسائل التي نقتبسها فيما يلي من البحث هي كما تركها سمث ، فلم نصلح ما فيها من غلط في اللغة أو الاملاء ، غير اننا اضفنا بعض علامات التنقيط والشكل لايضاح ما غمض من المعنى في بعض المواضع .

من أهم هذه الرسائل رسالة تتناول ماشاع بين النصارى العرب في سورية من أن المبشرين البروتستانت يجودون بالمال مكافأة لمن يعتنق مذهبهم . واصل الإشاعة مالاحظه المبشرون البريطانيون في ضواحي القدس والناصرة أن بين مريدي اعتناق المذهب البروتستانتي من كان يطمع في الحصول على مساعدة مالية أو التوظيف عند المبشرين أو الاعفاء من

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ، المجلد ٤٣ العدد ٢ (١٩٦٨) .

الضرائب التركية عن طريق حماية أجنبية ، كما فصلناه في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح البريطانية في فلسطين في القرن التاسع عشر » (٤) .

لهذا شاع ان المبشرين الامريكان بذلوا المال عندما اعتنق بعض أهل حاصبيا المذهب البروتستانتي . فكتب أحد أعوان المبشرين في الناصرة الى سمث بالنيابة عن بعض اهله الذين ارادوا ما أراد أهل حاصبيا . وفيمايلي جواب سمث على ذلك صادرا من بحمدون ومؤرخا في ٨ تشرين الأول سنة ١٨٤٤ :

جناب حضرة حبيبنا الاجل المحترم المعلم ابو ناصر الحداد الاكرم

« بعد الاحتشام واهداء ما وجب ولاق من الاحترام ... ورد الينا تحريركم باسمكم واسم محبينا اقاربكم فتلوناه مسرورين ... واطلعنا منه على ما حصل عند جنابكم من الغلط في شان اهالي حاصبيا كما حصل عند غيركم فاقتضى لاجل ما بيننا من المحبة أن نبين لكم حقيقة الامر لكي.. يزول هذا الوهم من عقول الذين ارسلتم تخاطبونا في شأنهم . فنقول ان هذا الخبر الشايع عندكم في اننا دفعنا خراج المذكورين وفردتهم (٥) وحميناهم (٦) هو خال من الصحة بالكلية ولم يحدث منا شي من ذلك من يوم مجيئنا الى هذه البلاد ... اننا ما تركنا أوطاننا وجئنا الى هذه الاطراف لكي نجتذب الناس الى ديانة الانجيل وتعاليمه البسيطة الطاهرة بواسطة دنيوية بخسة كالمال ... لان عندنا واسطة أعظم من ذلك واكثر فاعلية (٧) وهي كلمة الله التي بها لا بالمال نمت كنيسة المسيح في الابتدا ..

(٤) British Interests in Palestine, 1800 - 1901

(٥) الفردة او الفرضة ضريبة اضافية فرضها محمد علي باشا على جميع السوريين من جميع الطوائف .

(٦) اي جعلناهم تحت حماية قنصل دولة امريكا وبهذا خرجوا من نطاق القانون العثماني بسبب الامتيازات الاجنبية .

(٧) هذا استعمال جديد بمعنى الاثر او التأثير ، وهو الآن شائع بمعنى كلمة efficiency الانكليزية .

ان اهالي حاصبيا المذكورين لو طلبوا منا غير التعليم لما جاوبناهم ولا رحنا عندهم ولكن لما طلبوا منا بلجاجة وتكرار ان نعلمهم ونعلم أولادهم ونساهم طريق الانجيل اجبناهم الى ذلك ... واخيرا لما حصل عليهم من الاضطهاد ما حصل فحقيق انه وُجد بعضٌ حاموا عنهم واجتهدوا ان ينقذوهم من ايدي مضطهديهم . ولكن لم يكن ذلك لاجل مجرد كونهم بروتستانط بل انما لاجل كونهم مضطهدين لاجل ديانتهم وذلك يضاد الحرية العامة التي اعطتها الدولة العلية لجميع الرعايا من اي طايفة او جنس كانوا ... وربنا يحفظكم ويزيدكم غيرة ورغبة في انتشار طريق الانجيل ودمتم .

الداعي لجنابكم
عالي
سميث »

لا شك ان الغموض في قول سمث « وُجِد بعضٌ حاموا عنهم » مقصود، لأن الامريكان وعلى رأسهم سمث ساعدوا ماديا وادبيا الوفد الذي ذُهب الى استانبول في سبيل الدفاع عن اهل حاصبيا الذين اعتنقوا مذهب البروتستانت . والكتاب المؤرخ في ٨ أيار سنة ١٨٤٧ من سمث الى الدكتور ميخائيل مشاقة يوضح ذلك :

« جناب الاخ المحترم الخواجا ابي ناصيف المحتشم ادام الله تعالى بقاه

« غب اهدأ وافر السلام بمزيد الاشواق لمشاهدة حضرتكم الكريمة على كل خير وعافية والسؤال عن احوالكم ان شاء الله تكونوا بمزيد الصحة وكمال التوفيق . وقبله في ٣ الجاري تقدم لكم خلافه . ثم نعرفكم ان في شهر شباط هذه السنة توجه اخونا الخواجا خليل الخوري للاستانا العلية بالنيابة عن الاخوة في حاصبيا وقدم عرضحال للباب العالي بكيفية احوالهم والصعوبات التي احتملوها . فمن بركته تعالى حصل القبول لهذا الاعراض في الباب العالي من دون مراجعة ولا عاقه في ادنى شيء . وحالا صدر امر سامي شاهاني الى سعادة صفوتي باشا مشير ايالة دمشق

الشام المعظم باعطاء الراحة لاخواننا بروتستانط حاصبيا والحرية في ديانتهم وتوجه الامر العالي المذكور في البوسطة من الاستانا لدمشق . والآن من قبل اربعة ايام رجع اخونا خليل المذكور بالسلامة وهو الآن في بيروت .
وحيث يوجد بعض موانع تعيقه ، فمرسل اخونا المذكور لطرفكم ، ولدنا الخواجه لازروس سرابيون ، اخو (كذا) وكيل قنسلوس اميركان بيافا ، الذي كان رفيقه في كل هذا السفر ، وصحبته عرض حال عن لسان اخونا خليل المذكور لسعادة المشير في دمشق ، يسترحم صدور امر من سعادته لمتسلّم حاصبيا بموجب الامر السامي الشاهاني . وحيث ولدنا لازروس صغير السن وليس له اختبار بهذه الامور كما يقتضي ، وجنابكم عمدتنا هناك (٨) ، اقتضى نكلف جنابكم بالمناظرة والمشورة عليه بكلما يقتضى من قليل وكثير ، وان تمشوه بحسب رايكم وتدبيركم . وايضا في يد ولدنا لازروس تحرير لجنابكم من اخينا خليل وصورة العرضحال ايضا .
وحيث ان ولدنا الخواجا لازروس ارمني غريب اللغة لا يقدر يكاتبنا في العربي ، نرجو أن تعرفونا عما يتوقع . ولا مواخذه بتعب سدتكم وانزعاج خاطركم والثقله الحاصلة من ذلك والله تعالى يحفظكم .

الداعي اخوكم
عـالي
سميث »

ما سبب هذا الاهتمام بمن اعتنق المذهب البروتستانتي في حاصبيا ورد طلب من أراد اعتناقه من بعض أهل الناصرة ؟ السبب الظاهر هو ما قاله سمث في كتابه الى ابي ناصر الحداد . ولكن السبب الحقيقي هو اتفاق تمّ بين المبشرين البريطانيين والمبشرين الامريكان انفرد الأولون بعده في فلسطين وانحصر الامريكان في لبنان . وقد تم هـذا الاتفاق بعد أن أصبحت القدس مركزا لمطران بريطاني من واجبه الإشراف على التبشير

(٨) كان ميخاليل مشاقة وكيلا فخريا لقنصل امريكا في دمشق ، ثم اصبح وكيلا أصيلا من اول سنة ١٨٥٩ .

في انحاء البلاد المقدسة . وعليه فالناصرة كانت في المنطقة البريطانية وحاصبيا في المنطقة الامريكية ، فلم يتردد الامريكان في تلبية طلب من احتاج مساعدتهم من معتنقي مذهبهم في منطقة نفوذهم » . وهذه المساعدة لم تقتصر على من اضطهد ، بل شملت اناسا من ذوي الجاه والثروة . ومن الأمثلة على ذلك كتاب من سمث الى وكيل فخري لقنصل امريكا في مدينة طرابلس :

« جناب حضرة الاخ الاعز الامجد الخواجا انطانيوس (٩) المحترم دام بقاه .

« ... تشرفت بورود تحريركم الاول رقم ١ حزيران والثاني رقم ٢٣ منه ... اما ما شرحتم عن ادارة متجركم تحت حماية دولتنا من ان ذلك من أعظم المهمات الضرورية لصالحكم فقد صار معلوم داعيكم ... وحالا واجهت حضرة قنصلنا الخواجا شاصو (١٠) لكي استفهم منه حقيقة الحال فوجدت ان ليس عنده أوامر جديدة ولا يريد ان يعاملكم بخلاف معاملته وكلاه الآخرين . نعم ان أهل الشريعة كما قد اخبركم ان لا يقدر احد يدير المتجر على الشروط الاميركانية الا رعايا دولتنا الحقيقيين كما ان ليس لاحد حق ان يحمي رعايا الدولة العثمانية . لكن العادة أجرت الامرين . وما دام تجار مثل الخواجات ابراهيم نخله في صيدا ويعقوب عقاد في صور وجبور نصر الله في عكا يعرفون يتصرفون بمصالحهم تحت حماية بنديرتنا (١١)» أظن حضرتكم لا يلزمكم اضطراب الفكر من هذا القبيل ، غير انه ينبغي التصرف بالحكمة وان تقضوا عندكم بجاهكم كل ما أمكنكم من المصالح ، واذا اضطر الامر ورفعتم دعوى الى ديوان حضرة القنصل عسى لا تجدونه ناقص الغيرة ... ويجب ايضا ان تكون مفاوضته كافية بينكم وبين حضرة الالجي (١٢) في هذه المصلحة اذا وفق الله وجاء لطرفكم . هذا ما لزم

(٩) هو انطانيوس يني احد تجار مدينة طرابلس .
(١٠) Jasper Chasseaud قنصل امريكا في مدينة بيروت .
(١١) كلمة ايطالية bandeira معناها العلم او الراية .
(١٢) كلمة تركية معناها السفير او الوزير المفوض .

اعراضه مع تقديم اوفر السلام مني ومن قرينتي الى حضرتكم والى حضرة اخيكم والى والدتكم المحترمة ودمتم .

بحمدون في ٣ تموز ١٨٤٩ مستمد دعاكم

عسالي

سميث »

ومن أطرف الرسائل التي بين ايدينا مسوّدة بخط سمث ، مبيّضة بخط الشيخ ناصيف اليازجي . وهي غير مؤرخة ، لكن مادتها ومعرفتنا بتاريخ المطبعة الامريكية تثبت انها كتبت في سنة ١٨٤٩ . وهي موجهة الى متصرف بيروت جوابا على طلبه إغلاق المطبعة بناء على أمر من والي دمشق . والظاهر من الرسالة أن المطبعة اتهمت بنشر مادة مثيرة للفتن . وفي مسوّدة هذه الرسالة غلطة لغوية وهي قول سمث « عسى ان يكون كتاب اجنبي » فاصلحها الشيخ ناصيف عند التبييض ، كما حرر الرسالة اجمالا من بعض الاصطلاحات ، فالشيخ مثلا فضّل قوله « الديانة العيسوية » و « الطوائف النصرانية » على قول سمث الديانة المسيحية والطوائف المسيحية . وفيما يلي نورد نص الرسالة كما ارسلت :

« ان المطبعة المذكورة قد انفتحت منذ اربع عشرة سنة في بيروت . وفي كل هذه المدة طبع فيها اوراق عديدة لسعادة الباشاوات سلفايكم وللجمرك والتجار ، وايضا كتب اخرى تتعلق بالعلوم وآداب الديانة العيسوية . ولم نسمع قط انه يوجد في كل ما طبع بها شيء يغاير الشرع الشريف او يخالف الرضى العالي في المملكة العثمانية . لكن على ما نعلم ان هذه المطبعة سالكة مسلك جميع المطابع العديدة الموجودة في هذه البلاد بين الطوايف النصرانية ، وبناء على ذلك كما لا يخفى سعادتكم لا يمكننا ان نمنع طبع مثل هذه الكتب المفيدة ، لاننا لا نرى فيها شيئا يخالف الشرع الشريف او الارادة الشاهانية . ولا يمكن أن الدولة العثمانية تطلب منا ما يسلب من رعايا دولتنا الحقوق المعطاة منها لجميع الدول المعتبرة . واما الكتاب الذي ذكرتم انه مرسل من طرف سعادة عطوفتلو باشا والي

الشام فنرجو من سعادتكم ان تكرموا علينا به للوقوف عليه لعله يكون كتابا اجنبيا لم يخرج من مطبعتنا فلا نلتزم بالجواب عنه اذ لا يتعلق برعايا دولتنا » .

الراجح ان الشكوى جاءت من بطريرك الروم الكاثوليك ، لان احد وجهاء طائفته في دمشق وهو الدكتور ميخائيل مشاقة اعتنق المذهب البروتستانتي بعد مراسلة طويلة مع البطريرك . وقد نشرت المطبعة الامريكية المراسلة كلها كما نشرت كتيبا لمشاقة عنوانه « الدليل الى طاعة الانجيل » ، وهو دفاع عن مذهبه الجديد وطعن في مذهبه القديم . فأثار ذلك كله الحوار والشحناء في دمشق وسبّب ما اتهمت به المطبعة الامريكية في بيروت .

يشير سمث الى ذلك في رسالة كتبها الى « جناب حضرة الاخ الامجد الخواجا ميخائيل مشاقة » ويقول انه استلم خاتمة ما كتبه ميخائيل وانه يأمل ان تطبعه المطبعة قبل ان تغلقها الحكومة وهو ما كان يخشاه سمث كما هو ظاهر من قوله « لا بد ان العدو يعمل كل جهده لكي يعدمها ، وداعيكم متوقع أوامر الباب العالي في هذه المادة ، وعند وصولها نرى كيف ينبغي التصرف بها . نرجو بنعمة الله ان لا يسمح بتوقيف هذه الواسطة الكبيرة لارشاد الناس الى معرفة الحق » .

كان سمث في ذلك الوقت عميد المبشرين ويتولى كما ذكرنا ترجمة التوراة الى اللغة العربية . ففي شهر نيسان من سنة ١٨٤٩ قدم مسوّدة ترجمة الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين الى زملائه الامريكان فقرروا ان الترجمة الجديدة تَفْضُل تلك التي مضى على تداولها قرنان منذ صدورها عن روما في سنة ١٦٧١ . ولكن سمث كان مدققا ، فلم يكتف برأي زملائه ، واخذ يستشير عددا من العلماء في أوروبا وامريكا وبعض رؤساء الطوائف والوجهاء في سورية . ومن الذين استشارهم فيها يوسف عبد الملك ، الذي اجاب بكتاب مؤرخ في ٣ ذو القعدة سنة ١٢٦٧ (اي سنة ١٨٥١) . وفي الكتاب شيء من الركاكة وضعف في الاملاء ، ولكنه يدل على حسن نظر كاتبه وسعة اطلاعه .

قال إنه لا يعرف العبرانية ولا اليونانية ، ولهذا لا يستطيع البحث في مطابقة الترجمة العربية للأصل لكنه قابل ترجمة ما ارسل له من سفر التكوين مع النسخة المطبوعة في روما فوجد اختلافا في بعض الكلمات مع تقديم أو تأخير ولكن المعنى واحد . وبالرجوع الى قاموس الصحّاح وجد ان الترجمة الجديدة « انسب » ويختم كتابه بقوله انه ليس من فرسان هذا الميدان ، وعنده في ابداء الراي قوله تعالى في سورة آل عمران « نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبلُ هدىً للناس وانزل الفرقان » وقوله تعالى فيها « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

واستشار سمث ايضا كاهن السمرة في مدينة نابلس ، وكان قد استخدمه سابقا في نسخ الكتب . فلما ظهرت ترجمة الاصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين أرسلهما الى الكاهن طالبا رايه في الترجمة راجيا اكمال ما طلب منه نسخة ، فابطأ هذا في الرد كما هو ظاهر من كتاب سمث المؤرخ في ٢٠ آب سنة ١٨٥٣ :

« ليد الخواجا عمران كاهن السمرة عن يد الخواجا عوده عزام

« جناب المحب الاعز المحترم . بعد تقدمة الاشواق الوافرة والتحيات المتكاثرة ، نخبركم بورود تحريركم المؤرخ في ٢٩ تموز والكراريس السبعة أيضا قد وصلت الى يدنا سالمة ، وذلك بعدما كان املنا قد انقطع لطول المدة التي فيها لم نسمع شيئا من حضرتكم . ولكن الآن صرنا مسرورين من اخبار سلامتكم وعلامة دوام غيرتكم ، ولا سيما ما اقدتم من جهة ترجمتنا الجديدة لسفر التكوين الذي ارجعتموه مصحوبا ببعض مناظرات وبشهادتكم لصحتها التي سرتنا سرورا بالغا حيث مقامكم ومعرفتكم في اللغة العبرانية . كثّر الله خيركم . واما قولكم أن كتاب الميمر (١٣) ربما تخلص نساخته في هذا القرب صرنا في انتظار وصول كمالته لكي ندفع

(١٣) الميمر هو شرح سامري باللغة العربية للاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم ، وهي المعروفة بأسفار موسى والسامريون لا يعتبرون غيرها من اسفار العهد القديم .

ما بقي من الاجرة حسب وعدنا .. .ونرجو مواصلة الاخبار عن سلامتكم المرغوبة واطال الله بقاكم . من محبكم

عـالي

سميث »

كان عودة عزّام المذكور وكيلا فخريا لقنصل بريطانيا في نابلس ، وكان احد الذين استمالهم المبشرون البريطانيون الى مذهبهم البروتستانتي فعيّن في هذه الوظيفة بمساعدتهم . واتبع المبشرون الامريكان الطريقة عينها في التوسط لتوظيف الوكلاء من اتباعهم في طرابلس وصيدا وصور وعكا وحيفا وغيرها . واستعان سمث بهؤلاء الوكلاء سواء أكانوا في خدمة بريطانيا أو امريكا . ولدينا بعض رسائله اليهم ، وهي تتناول شؤون المدارس التبشيرية ونشر الكتب الدينية وشؤون المطبعة وترجمة التوراة وغير ذلك .

يجد المدقق في رسائل سمث عناية ظاهرة باللغة عندما يكون الموضوع دينيا ، ولا يجد مثل ذلك من العناية عندما يكون موضوع الرسالة دنيويا او مجاملة . ففي الحالة الاولى يقرب مستوى الكتابة من نثر الشيخ ناصيف اليازجي ويشبهه في الاغلاط التي تعد سهوا لا جهلا . وفي الحالة الثانية يقرب المستوى من نثر المعلم بطرس البستاني أو الدكتور ميخائيل مشاقة ويشبههما في الركاكة واستعمال العامية . واكثر الرسائل التي اقتبسناها فيما سبق تمثل الاسلوب الأول . اما الاسلوب الثاني فاحسن مثل عليه الرسالة التالية الصادرة من بحمدون في ١٦ تشرين الأول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى متّى عبود مرقص الوكيل الفخري لدولة امريكا في الرملة :

« غب تقدمة مزيد الاشواق القلبية الى رؤيتكم على كل خير وعافية. نعرض اننا من مدة حظينا بورود مشرفتكم المؤرخة في ٢٣ تموز ، وما تضمنته من اخبار سلامتكم قد سرنا جدا ... غير اننا امتنعنا عن مجاوبة تحريركم في وقته بسبب ضعف حصل لنا في اول طلوعنا الى الجبل وبطّلنا

عن اشغالنا مدة مستطيلة ، ولكن بلطف الباري تعالى قد حصلنا على صحتنا المعتادة التي نطلب من حضرتكم الدعاء اليه تعالى بدوامها . ونرجو (اهداء) مزيد السلام منا ومن قرينتنا الى الست والدتكم وجميع من حوته داركم العامرة والى اخوانكم المكرمين ، ولا تقطعوا عنا اخباركم السارة واطال الله بقاكم . من اخيكم عالي سميث » .

ومن الرسائل ما فيه متعة خاصة ، كالرسالة المؤرخة في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في يافا شكرا على هدية من « أوّل أثمار بيّارتكم » « والبيّارة اصطلاح جديد يختص بفلسطين بمعنى بستان البرتقال) ، وكالرسالة المؤرخة في ٣١ أيار سنة ١٨٥٣ والموجهة الى احد البروتستانت العرب في القدس طلبا لإرسال ثمانية من « السكاكين المصنوعة من خشب الزيتون » (وكان صنع هذه السكاكين واشباهها من خشب الزيتون قد بدأ في ذلك الحين لبيعها من زوار القدس وبيت لحم) .

واخيرا نثبت فيما يلي نص رسالة مؤرخة في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في حيفا (الملقب فيها بالقنصل مجاملة) ، والرسالة رد على توصية من القنصل بقبول عضوين جديدين في الجمعية العلمية السورية (١٤) . وهذه الرسالة ، كما يرى القارىء من صورتها الشمسية على الصفحة المقابلة ، مسوّدة لم تصلنا بصورتها النهائية :

من بيروت تش٢ م٠ ٣ سنة ٨٥٢

الى الخواجا جبرايل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار

(١٤) اسست في بيروت في سنة ١٨٤٧ ، وكان امين سرها المعلم بطرس البستاني . راجع مقدمة كتاب اعمالها له المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ .

صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخائيل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى العمدة العاملة فقر الراي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى ومتى خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم .

محبه مخلص
عالي
سميث

يرى الناظر في كتب سمث باللغة العربية ، وهي قليلة جدا بالنسبة الى كتبه باللغة الانكليزية ، رجلا كرّس نفسه للخدمة في ميادين التبشير والتأليف والترجمة بالإضافة الى ادارة اعمال المطبعة والاشراف على نشاط زملائه . وذلك كله رغما عن سوء صحته المستمر . وقد ازداد هذا السوء في السنوات الاخيرة من عمره حتى وافاه اجله في بيروت في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٨٥٧ وهو في السادسة والخمسين . وقد رثاه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة طبعت منها نسخ محدودة العدد في المطبعة الامريكية ، وقد وقفنا على نسخة لعلها الآن فريدة في مكتبة جامعة هارڤارد . ومطلع القصيدة :

ان لم يكن لك في نقد الرجال يَدُ فانظرْ الى الموت كيف الموت ينتقدُ

وجل أبياتها التي زادت على الاربعين على هذا النمط . وقد استحسنا منها ما يلي لمناسبته للمقام :

(١٥) الاول تاجر أجنبي مستوطن ، والثاني قس عربي بروتستانتي كان في خدمة الجمعية التبشيرية الكنسية البريطانية .

اين البنان الذي كان السيراع به يجري مع الحبر فيه الحقُ والرُشدُ
اين اللسان الذي بالأمس نعهدُهُ كالمورِدِ العذبِ يروي كلَّ من يَرِدُ
واين ذاك الفؤاد المستضاءُ به كأنه النجم في الظلماء يتقِدُ
من ذا يقومُ بوَقرٍ كنتَ تحمِلُهُ ومن عليه لكشف الخطب يعتمدُ
ومن تُناطُ به الأعمالُ مثقلةً ومن تُحَلُّ بما في رايه العُقَدُ

عبد اللطيف الطيباوي



خصائص أمـير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهـه

للامام الحافظ أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي الشافعي

حققه وصحح أسانيده ووضع فهارسه محمد هادي الاميني

ان السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان ؛ رضي الله عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن ، وهذه الآية الكريمة من سورة التوبة ، قال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، واعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا ، ذلك الفوز العظيم) (التوبة ١٠ ؛ فقد كانوا من المؤمنين الصادقين ، بشهادة ربّ العالمين والمعنى كما يقول المفسرون ومدونو السيرة النبوية — لقد رضي الله عن المؤمنين الراسخين في الايمان الكاملين في الاخلاص لما علم مااستقـر في قلوبهم من الايمـان والصدق ، والاخلاص والوفاء ، والسمع والطاعة في مبايعتهم وما حصل بذلك من الخير العام ، على أيدي الصحابة الكرام ، وما صار لهم من العز والنصرة والرفعة في الدنيا والآخرة .

من ((تاريخ الاسلام))

وأمامي الآن كتاب امير المؤمنين ، واحد الخلفاء الاربعة الراشدين ؛ علي بن أبي طالب ، وهو أبو الحسن القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب ، كانت من المهاجرات وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة . روى الكثير عـن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه القرآن وأقرأه . عرض عليه ابو عبد الرحمن السلمي ، وأبو الاسود الدؤلي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

وروى عن علي ابو بكر وعمر وبنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر وابن عمه ابن عباس ، وابن الزبير وطائفة من الصحابة . وكان من السابقين

الأولين ، شهد بدرا وما بعدها . وثبت عن ابن عباس ، قال : أول من أسلم علي ، وعن محمد القرظي قال : اول من أسلم خديجة ، وأول رجلين اسلما أبو بكر وعلي ، وأن أبا بكر اول من أظهر الاسلام ، وكان علي يكتم الاسلام خوفا من أبيه ، حتى لقيه (أبوه) أبو طالب فقال : اسلمت ؟ قال : نعم ، قال : وازر ابن عمك وانصره ، (١) وقال : قتادة : ان عليا كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي كل مشهد » هذه شذرات من تاريخ الاسلام ، وطبقات المشاهير والأعلام ، لمؤرخ الاسلام الحافظ النقّاد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) وترجمة الامام علي بن أبي طالب في الجزء الثاني منه (ص ١٩١ ــ ٢٠٧) طبع القاهرة . أما كتاب الخصائص فقد بلغ مائة واثنتين وخمسين صفحة ، عدا فهارس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والتراجم الواردة في الهامش ، والامكنة والبلدان ، والمراجع والموضوعات ، فقد استغرقت عشرين صفحة (١٥٢ ــ ١٧٢) أما مراجع التحقيق فثمانية وسبعون كتابا(×) ومنها ما هو مؤلف من عدة اجزاء ، ويشار في التعليقات الى الاجزاء ورقم الصفحات التي نقل منها ، او استشهد بها أو اخذ عنها ، وهذه المراجع لعلماء من مشاهر أهل السنة والشيعة ، وكل هذا الجد والاجتهاد في التصحيح والتحقيق والتعليق والاستمداد من عشرات المؤلفات هي من عمل الاستاذ العالم العامل المجد الشيخ محمد الهادي الاميني وتعليقاته تدل على سعة اطلاعه ، ومقدمته في صدر الكتاب جاءت في أربعين صفحة ذكر في طليعتها نفاسة الكتاب ومحاسنه وأثنى الثناء الحسن على المطبعة والمكتبة الحيدرية التي اهتمت بطبعه ، وبين ما بذله من جهد في مطالعة نصوص الكتاب ومراجعة كتب الاحاديث من الصحاح والسنن والمناقب ، وتفتيش على رجال السند وترجمته لهم بايجاز ، مع

(١) يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) فهارسه .

(×) لم نر (تاريخ الاسلام) في مراجع التحقيق ، وقد ذكر المحقق ثلاثة غيره للحافظ الذهبي ، وهي : تذكرة الحفاظ ، والعبر ، ومختصر دول الاسلام .

تصحيح اسم الراوي والمحدث من المصادر الموثوقة ، اذا كان ثم غلط أو اشتباه ، وما امتازت به هذه الطبعة على طبعاتها السابقة في مصر والهند والنجف . وتحت عنوان (النسائي في المعاجم) كتب تاريخ حياة الإمام النسائي الحافلة بعمله المتواصل في التصنيف والتأليف والتدريس والتوجيه الى درس الحديث والتفقه فيه ، وأقوال كثير من الأئمة في منزلته العلمية العالية ، وعن ورعه وتقواه ، (شيوخ النسائي) .

وبعد هذا العنوان اجمل المحقق الأميني الكلام في شيوخ المؤلف معتذرا بورود اسمائهم في المعاجم بصورة موجزة من دون أية اشارة الى حياة شيوخه الثقافية ، ومبلغهم في العلم والفقه والحديث .

وهنا اورد اسماء شيوخ المؤلف النسائي مرتبة على حروف المعجم ، وقد ذكرهم اكثر المؤرخين أمثال ابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ١٣١ ، وتقي الدين السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٨٣ ، وعماد الدين اسماعيل بن كثير في البداية والنهاية ١١ : ١٢٣ والحافظ شهاب الدين بن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ ، الى غيرهم من المؤلفين والحفاظ ، وفي ذيل كل واحد من مشايخه ذكر ما أمكن جمعه من مصادر ترجمته في كتب التاريخ.

(مصنف النسائي على الحروف)

في صفحة ٢٢ وما بعدها من المقدمة ذكر الاستاذ محمد هادي طائفة من تصانيف هذا المحدّث الكبير ، وكلها أو جلها في فنون الحديث ومصطلحاته ومشتقاته ، وقد قدمها المحقق بكلمة مفيدة في هذا العلم ، ثم أورد له أحد عشر مصنفا ، منها ما طبع ، ومنها ما لم يطبع ، ومنها ما هو مفقود ، واشهر كتبه السنن الكبرى والخصائص المطبوعات .

ومن ملحوظات المحقق الدقيقة على الأستاذ الجليل السيد محسن الأمين جعله في تاريخه أعيان الشيعة النسائي واقرانه من المؤرخين والمحدثين من الشيعة ، ووضع تراجم مفصلة لهم ، وذكر ما يخالف الواقع التاريخي ، ونقل عن صاحب الذريعة مثل هذا الموقف وانكره عليه أيضا ، ومن رده

على هذه الدعوى قوله الدال على انصافه : فالنسائي ... اذا كان شيعيا فهو في جميع كتبه شيعي ... واذا كان شافعيا فهو فيها كذلك ، لا أن يكون في واحد شيعيا وفي الباقي سنيا مثلا ، ودعا الأستاذ المحقق الى التدقيق فيما يكتب وينشر ، وانتقد كتاب الذريعة في ادراجه عشرات الكتب التي لا تربط أصحابها مع الشيعة اية رابطة او علاقة مذهبية او سياسية .

وقفة النسائي في كتابه الخصائص

وتحت هذا العنوان أورد فضيلة المحقق الهادي حديثا او حديثين بسندهما عن علي رضي الله عنه ، انه أتى رسول الله (ص) قال : ان عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : اذهب فوار اباك ولا تحدثن حدثا حتى تأتيني ، فواريته ثم أتيته ، فامرني أن اغتسل ، ودعا لي بدعوات ، ما يسرني ما على الأرض بشيء منهن « ثم نقل عن مدوني السيرة النبوية وثقات المؤرخين ما في سندهما من علل ، وعن الشيخ الاكبر الاميني النجفي ... أربعين حديثا من طرق الخاصة والعامة (أي الشيعة والسنة) في ايمان ابي طالب ، وحدث عن الشيخ الاميني انه أورد فصلا حول ابي طالب ، وأشبعه درسا وتحقيقا ومناقشة وردا واجابة في كتاب الغدير ج ٧ : ٣٣٠ ــ ٤٠٩ و ج ٨ : ٣ ــ ٢٩ فهو ينطق بالحق الصحيح والقول الثابت ..

أقول : ان القول باسلام عم النبي ابي طالب يسر كل مسلم ، وهو الذي رعاه وحماه ، ودافع عنه طول حياته ، وهو القائل في شأن أعداء الدعوة : والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا .

وختم الاستاذ الهادي الأميني مقدمته بعام وفاة مؤلف الخصائص الامام النسائي (مولده سنة ٢١٤ ووفاته سنة ٣٠٣) .

الدعوة الى الاتحاد العام بين السنة والشيعة الكرام

ان هذا يتوقف على توفير اهل المآثر والمفاخر في الاسلام من الصحابة

الكرام ومن تبعهم باحسان ، وقد كان العلامة الشيخ محمد الخالصي رحمه الله كتب الي من العراق يستشيرني بما هو الصلاح : أكتمان الحق وما في الكتاب والسنة ، أو اظهار الحق ولو ادى الى الفرقة ؟ فكتبت اليه مجيبا ، ومن الجواب تعلم اسئلته رحمه الله ، وهذا نص جوابي المطبوع في (الاسلام والصحابة الكرام ، بين السنة والشيعة) أقول : لا شك أن الدين النصيحة ، وقد استنصحتموني جزاكم الله خيرا ، فالواجب علي ان أنصح لكم كما أنصح لنفسي ، فأقول : لكم أن تقولوا : اللهم اني نقلت عن طريقنا معشر الشيعة ومن كتبنا الموثوقة عندنا ، ما روي عن الامام علي عليه السلام من أنه بايع الخلفاء الثلاثة من قبله ، وصلى خلفهم مقتديا بهم ونوه بفضل ابي بكر ونبله ، واللهم اني صرحت ايضا نقلا من كتبنا ، ومن طريقنا اخذا عن امامنا جعفر الصادق عليه السلام رواية لعنه لمن اعلن سبّ ابي بكر وعمر وعثمان واتباعهم . واللهم انك ذكرت في آية السبق الى الايمان ، وآية منك بيعة الرضوان ، انك رضيت عن السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ، وعمن تبعهم باحسان ، وأنت اعلم بما قدموا وما اخروا — ورضوا عنك ، ودلتنا اقوال امامنا الأول زوج سيدة النساء فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله (ص) وابي الحسن والحسين (رضي) دللتني أقواله وأعماله على غير ما كنت اظن ، وكذا اقوال امامنا جعفر الصادق وأعماله فعلمت خطأنا في تفسير الآيتين ، (آية السبق الى الايمان وآية بيعة الرضوان) وانهما آيتا مدح لا ذم ، تدلان على ما قال سلفنا لا على ما قلنا ، وعلى ما عملوه لا ما عملنا ونحن معشر الامامية الجعفرية نعتقد في ائمتنا العصمة ، فكيف نخالفهم الى ما نهونا عنه ؟ فاللهم غفرا غفرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

محمد بهجت البيطار

مع كتاب البراهين الحسية على تقارض اللغتين السريانية والعربية

بين يدي الآن مؤلف قيّم يقع في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير (١) تأليف العلاّمة مار اغناطيوس يعقوب الثالث ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس (٢) .

والكتاب قيّم ، بل هو الدرّة المعاصرة في صف المكتبة اللغوية ، وأول كتاب في العربية ، يبحث عن الجذر ، والتغير ، والقلب ، والتحوير ، وحركاتها ، بل هو كتاب نادر ، يُروي الطالع ، وأي إرواء ! وفي نظري لو كان العمق في المعرفة الحقة في لغة السريان ولهجاتها الكلاسيكية والشعبية ، لما ورّط الكثيرين في تأويل الكلمات العربية وردّها إلى منابع بعيدة عن ينابيعها أو ينابيع شقيقاتها . إذ رايت أن بعضهم اعادها إلى مصادر اجنبية . وهذه تأويلات فقط ، بينما هذه التأويلات هي عبارة عن تعبير مملّ ، ولا يُروي ، بل لا ينفع ، بينما الكلمة المتغيرة ، تجد لها هنا (جذرا) واصلا ، وفروعا ، ومناخا لغويا خاصا بها .

الكتاب ، مصدّر بمقدمة ، هائلة ، شاملة ، ومركّزة . وفيها بحث مدعوم ببراهين لغوية وتاريخية عن الحلاوة في عالم اللغتين السريانية والعربية (٣) ودوحتهما هي السامية الكبرى . واليك نماذج من أسلوبه ومدى عمق آرائه قال حفظه الله :

« إن اللغة السريانية الآرامية تنسب الى آرام ــ أي بمدّ الهمزة والراء على الإطلاق ــ كما ترد في الكتاب العزيز ، لا الى ارم ، كما ارتأى الأب

(١) طبع في مطابع كريم الحديثة ــ جونية ــ لبنان .
(٢) انظر المقدمة ص ٩ .
(٣) ذات المصدر .

انسطاس الكرملي ، أو راما أي العالي السريانية ، كما ذهب بعض ذوي الاجتهاد . وآرام هو الابن الخامس لسام بن نوح كما ذكر سفر التكوين (١٠ : ٢٢) من هنا كانت اللغة السريانية الآرامية ، أكبر سنا من شقيقتها العربية ، التي تنسب الى اللفظة السريانية عاروبو (عربا) أي الصحراء ، لا الى لفظة عرب (بسكون حرف العين وفتح الراء وسكون الباء) اي غرب السريانية ايضا ، كما ذهب بعض الباحثين .

بيد ان اللغة العربية ، اقرب من اللغة السريانية الحالية ، إلى اللغة الأم ، واكثر منها شبها بها ، إذ بذتها باحتفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصلية المتحدرة اليها منها ، والسبب في ذلك ، كما قرره الباحثون يعود إلى ان العربية عقب انفصالها عن الأم ، انزوت دهرا طويلا في بقعة نائية عن حمى العالم المعروف يومئذك ، مما ساعدها على التشبث بالأصول القديمة، حتى إذا حان وقت انتشارها العظيم ، مع الفتوحات الإسلامية ، في القرن السابع للميلاد ، استطاعت ان تحتفظ ، بتلك العناصر الأصلية . أما السريانية الآرامية ، فقد تأثرت فور تفرعها عن دوحتها ، بألسنة شتى العناصر التي اصطدمت بها في طريق انتشارها الهائل . فبعد أن كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، لغة قبائل رحّل ، تتنقل في الصحراء ، الواقعة غربي الفرات ، كقول المستشرق الفرنسي جان شابو ، إذا بها تضحي اللغة الرسمية لشعوب الشرق الأوسط قاطبة ، من فارس شرقا ، إلى سورية غربا ، من اشور شمالا إلى فلسطين ومصر جنوبا ، من هنا تطورها ، بل تباعدها من أمها السامية الأصلية ، هذا مع العلم أن ما ورد منها في التوراة ، وفي حكم احيقار وزير سنحاريب ملك آشور (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م) يطابق كل المطابقة لحالتها اليوم (٤) .

بهذا الأسلوب الرصين ، ينم عمق البحث ، ومدى سمو آفاقه الرحبة، وابعاد الخبرة التاريخية واللغوية عند المؤلف الجليل ، فينشر كلمة تقريض للعربية إذ جاءت في اعقاب انهيارات متلاحقة دبت في جسد اللغة السريانية،

(٤) انظر ذات المصدر ص ١٠ .

ويوم أوشكت أن تحمل في عروقها كمية من دم هجين ، غزتها العربية ، كضيفة ، وشقيقة ، ومتممة ، ولكن بذات العبير الذي انطلقت منه السريانية ، وافاضته فوق رياض العقل ، فالعربية في نظر المؤلف ، ما هي إلا متممة لمجد أفل ، ونجم هوى ، وعز قبع في صمت وعلى جبين جدثها الحي دماء الشهادة الخالدة .

ولعله حمل أصدق الآراء في الدورة التاريخية للسريانية والعربية ، إذا أبعدنا المؤلف الجليل عن غلاة البحث ، المتطرف ، أمثال الكرملي الذي شط به الراي ، فاكفهرت الفكرة لديه ، فقال ليست آرامية بل ارمية ، إذ وردت في القرآن الكريم « إِرَمَ ذاتِ العِماد » واقتفى آثاره قلة من أدباء البحث فكتبوها ارم (٥) سالكين دربه . والمؤلف لم يتطرق إلى نقض هذه الأفكار المشينة ، لو لم يطلع على الوف المؤلفات التي تطرقت إلى هذا البحث .

والبحث الذي طرقه العلامة البطريرك ، لم يطرقه مؤلف آخر ، وبذلك كشط عن وجه العربية ، مئات من الكلمات ، وأعطانا المفتاح الذي كان مفقودا ، به نستطيع أن نفتح عدة الغاز أشكلت على رجال البحث وأقطابهم ، ولم يتطرق الى هذا البحث غيره . فهناك بحسب اطلاعنا بحثان عميقان ، أولهما للبطريرك افرام برصوم ، في مقالات نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، جمعها في كتاب دعاه الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، أشار الى جذرها فقط ، وعرفها من قرائنها ، وثانيهما للأب مرمرجي ، أعاد الجذر الى فلسفة حديثة في عالم اللغة المعاصرة إذ قال أصل الثلاثي — ثنائي . وخبط في الموضوع خبط عشواء ، وبهدوء تام دخل العلاّمة البطريرك يعقوب الثالث مجالات لها آفاق خضراء . فبان لنا مجد السريانية في مهرجان العربية وبالعكس ، وهكذا دواليك . وفي حوار لغوي مثل هذا

---

(٥) عالم سرياني في بغداد ناقش الكرملي وأقنعه بفداحة الخطأ ، ولم يكتف هذا العالم بهذا ، بل ورد على كتاب (نصارى العراق) لرفائيل بابو اسحق ، وأصلح الكلمة واعادها الى أرومتها ، وسمى بحثه هذا (الاخفاق في تاريخ نصارى العراق) نشرت بعض فصول منه في مجلة المشرق الموصلية لصاحبها المطران بولس بهنام .

الحوار ، وبحث شامل مثل هذه البحوث ، ما هي إلا طاقات نظيفة ، نقية، ومفيدة . والآن نرى أن هناك في بحث المؤلف عدة استنباطات جديدة ، يقدّر عليها المؤلف ويشكر . ويثنى على براعته ، وفكره الحاذق وسمو آرائه (٦) .

أولا الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق حرفي الـ P والـ V مثالا على طريقة البحث قال Apa'a الضيع و Arzapta الارزية والمرزية (عصبة من حديد) Zvava النفاق (الماء القليل) ، Nhev بالحاء نحف وعندما يصل إلى Pleghma (البلغم) بالغين يضع حاشية جدّ مهمة لغويا إذ قال حفظه الله بالحرف الواحد « لقد دخلت الألفاظ الأعجمية اللغة العربية (٧) عن طريق السريانية » .

وفي الفصل الثامن ص ١٩ نوّر المؤلف جمهرة البحث بأن القرار الذي اتخذه مجمع اللغة العربية في دمشق بأن تكتب الـ G الفرنجية (الجيم المصرية) غيناً ، أي أن هذه القاعدة بالذات دارجة في اللغة العربية منذ مئات السنين ، كما تدل الألفاظ المعروضة في فصل أعدّه خصيصاً لهذه الفكرة التي أعلنها حقيقة لا غبار عليها (٨) Gbaba الغبب (اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر) (٩) .

بقي ، أن لا يغيب عن بالنا ، انّ للسريانية لهجتين غربية وشرقية ، ويرى قداسته في اللهجة الشرقية ، أكثر رسوخاً ، واللفظة عندها (في اللهجة الشرقية) أكثر محافظة على الأصل ، ويرى في الغربية تطرفا ، وسقوطا للأحرف ، وإهمالا .

---

(٦) انظر الفصل السابع ص ١٧ و ١٨ و ١٩ .
(٧) حاشية رقم (٣) .
(٨) ذات المصدر .
(٩) انظر ص ١٩ و ٢٠ .

لهذا نراه في الفصل الذي أعدّه عن حرف الغين ، يطرقه من عدة وجوه بحثاً ، ومناقشة ، وإدلاء ، فيقول « بيد أن حرف « الغين » هو همزة غالبا في اللهجة العامية الشرقية (١٠) فيقول مثلا : « أرناءا بدلا من ارناغا » Arnagha الجرذ « زاءا » بدلا من زاغا (Zagha) الزاغ (الفرخ ، الفرّوج الصغير) .

وعندما يتوقف في نهاية الفصل الثامن نراه يفتح فصلا آخر (١١) في شوارد كلمات لا تقع تحت القاعدة السابقة إذ قال « لقد عثرنا على كثير من الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية معنى ولفظاً ، بالنسبة إلى الحروف اللينة الأخرى ، مع العلم أن بعضها لا يتمشى بحسب القاعدة المعروفة ، منها الألفاظ التالية : (١٢) (Edna) الاذن (Bad , Bda) بذى ، هذى (١٣) .

ومنذ الفصل السابع حتى السادس والعشرين ، نرى بحوثا عميقة في اقتراحات لعلها : اشتباكات (بالشين) عربية سريانية ، وبالعكس ، وفيها اشتباكات غريبة ، مستعصية كان فارسها ، وعملاقها ، مؤلفنا الكبير ، إذ تحدث عن الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣، بينما في الفصل العاشر تحدث عن الألفاظ التي دخلت العربية عن طريق حرف الكامل (Gamal) (١٤) الذي انقلب فيها إلى الكاف او القاف ص ٢٤ و ٢٥ وفي الفصل الحادي عشر الألفاظ التي دخلت العربية بالنون عن طريق الشدة الشرقية (١٥) ص ٢٥ و ٢٦ ، في الفصل (١٨) بحث لعله من أدسم الفصول ، عن مشكلة الحروف الأسلية والنطعية والحلقية

---

(١٠) يعني بالعامية الشرقية المناطق العراقية الشمالية واذربيجان وفارس حيث بقايا السريانية التي تلفظ حتى اليوم لفظا شرقيا .

(١١) الفصل التاسع ص ٢١ .

(١٢) ذات المصدر .

(١٣) ذات المصدر ص ٢١ و ٢٢ .

(١٤) الحرف الثالث في الابجدية السريانية ، ويقابله في العربية حرف الجيم .

(١٥) الشدة في اللهجة السريانية الغربية معقورة .

(ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) قال حفظه الله : « الحروف الاسلية في العربية هي : الزاي ، السين ، والصاد » . أمّا في السريانية ، فتضاف إليها الشين ، أيضا ، والحروف النطعية في العربية ، هي : التاء ، الدال ، والطاء. أما في السريانية ، فتضاف اليها اللام ، والنون أيضا ، والحروف الحلقية في العربية هي : الهمزة ، الحاء ، الخاء ، العين ، الغين ، القاف ، والهاء ، أما في السريانية فهي : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، والراء ، وهناك مشكلة في هذه الحروف ، إذ اختلف لفظ كثير منها في اللغتين اختلاف لهجات الشعوب الناطقة بهما ، بحيث أضحت الزاي في اللغة الواحدة ، سينا أو شينا أو صادا في اللغة الأخرى ، وبالعكس ، والتاء ، دالا أو طاء وبالعكس ، والحاء والعين أحيانا هاء أو همزة ، أو ذابتا كليا (١٦) وهناك ألفاظ أخرى متشابهة ، جاءت ذالها السريانية زايا في العربية ، وتاؤها سينا وبالعكس ، ولا بدع فان في اللغة الواحدة الفاظا من هذا القبيل ، جاءت بمعنى واحد . ففي صدد الحروف الاسلية نقرأ في السريانية (Bdar) بالذال (Lzar) بالزاي اي بذر وبزر (١٧) .

وفي الفصل (١٣) يتطرق الى تغييرات في حرف الحاء والعين ص ٣٠ و ٣١ وفي الفصل (١٤) تحدث عن ألفاظ تخللتها الحروف الاسلية والنطعية ، والحلقية ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

وفي فصل (١٥) بحث في الألفاظ التي اختلف تركيبها في العربية ص ٣٦ و ٣٧ .

وفي فصل (١٦) الألفاظ التي جاءت شينها سينا في العربية ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ .

وفي فصل (١٧) الألفاظ التي جاءت سينها شينا في العربية ص ، ٤٤ و ٤٥ .

---

(١٦) انظر ذات المصدر .

(١٧) انظر ذات المصدر .

وفي الفصل (١٩) تحدّث عن الألفاظ التي جاءت طاؤها ظاء أو ضادا في العربية ص (٤٧) .

وفي الفصل (٢٠) تحدث عن الألفاظ التي تبدلت كافها قافا وبالعكس في العربية ، بينما تحدث في الفصل (٢١) عن الألفاظ التي جاءت حاؤها خاء في العربية ص ٤٩ و ٥٠ و ٥١ .

وفي الفصل (٢٢) بحث الألفاظ التي جاء عينها غينا في العربية ص ٥٢ ــ ٥٣ ــ ٥٤ وعقد في فصل (٢٣) بحثا عن الالفاظ التي جاءت عينها ضادا في العربية ص ٥٤ ــ ٥٥ .

وفصل (٢٤) تطرق إلى الألفاظ التي جاءت جيمها (الجيم المصرية) جيما في العربية ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، أما في الفصل (٢٥) فقد تحدث عن الألفاظ المحرّفة ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

لقد قدّمه بدراسة مفصّلة عن تسعة مواضيع جدّ شيقة وإليك ما قاله في مقدمة هذا الفصل :

« إننا عند دراستنا لهاتين اللغتين العريقتين ، عثرنا على مئات من الألفاظ التي مسخها التحريف ، سواء أكان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بهما .

أمّا الفصل (٢٦) فقد قدّمه بمقدمة ضافية عن الألفاظ السريانية في اللهجات العربية العامية ص ٦٤ ــ ٦٥ ــ ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨ ــ ٦٩ ــ ٧٠ ــ ٧١ ــ ٧٢ ــ ٧٣ ــ ٧٤ ــ ٧٥ .

ثم يترك لنا جدولا (بالألفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية ، تبتدىء من الصفحة ٧٢ حتى ١٢٢) وهو جدول غني ببياناته ، ومدلولاته وأفكاره ، وبالذات أركز على هذه الناحية ، وهي « ابتكاراته » التي طرقها للمرّة الأولى في عالم اللغتين الشقيقتين العربية والسريانية .

هذا المؤلّف القيّم ، فاتحة جديدة في عوالم سامية والبطريرك البحاثة، أرسى أكثر من قاعدة علمية ، تفتح في دنيااللغات الشرقية ، إشراقات باهرة، جدّ صادقة .

الأب يوسف سعيد

الاتجــاه القومي في الشعر العربي الحــديث
للدكتور عمر الدقاق

كتاب عدد صفحاته أربعماية واثنتان وخمسـون صفحة صدر عن مكتبــة الشرق بحلب

ان كتاب الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث للدكتور عمــر الدقاق عميد كلية الآداب في جامعة حلب ، دراسة موضوعية وافية ، في فصول متعددة ممتعة ، حاول المؤلف خـلالها ، استجـلاء الموضوعات الرئيسية التي كانت مدار الشعر القومي الحديث في فترة ما بين الحربين العالميتين : إبان الحرب الأولى حيث قامت الثورة العربية الكبرى ، وفي فترة أواخر الحرب الثانية عند انبثاق جامعة الدول العربية .

تناول الكتاب الاتجاه القومي في شعر شعراء الشرق العربي بصورة عامة ، وشعر شعراء مصر والشام والعراق بالتخصيص، هذه الأقطار التي هي أرض المعركة ومبعث اليقظة الفكرية .

كانت الدراسة التي قام بها الدكتور الدقاق مرهقة شاقة ، وليست باليسيرة السهلة ، اذ لم تقتصر على دراسة شعر قطر عربي واحد ، وانما شملت اقطارا شتى ، وليس للمؤلف من مرجع يعتمد عليه سوى دواوين الشعراء أنفسهم ، ومنهم من كان ديوانه بحكم المفقود ، ومنهم من لـم يكن له ديوان مطبوع ، فكان يضطر المؤلف للرجوع الى المجلات والجرائد ، ليتوفر له الشاهد الذي يبغيه من شعر الشاعر ، وهكذا فقد تحقق لـه بطول الأناة والصبر الإطلاع على الأصول المتفرقة والمبعثـرة في بطـون الصحف والمجلات ، والموزعة بين المكتبات العامة والخاصة .

لم يغفل المؤلف في كتابه عن الإشارة الى البذور الأولى للاتجاه القومي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والكلام على الشعراء الروّاد ، مع ذكر بعض العوامل التي صاحبت التيار الوطني في الشعر ، سواء أكان العامل دينيا ، أم اقليميا ، أو انسانيا ، إذ لم ينبجس الشعور القومي العربي أول الأمر ، صافيا في الشعر الحديث ، وهذه الاتجاهات وصفهـا المؤلف بروافد مختلفة انصبت على تيار القومية العربية ، فاكسبته غناءً ومضـاءً .

تكلم الدكتور الدقاق في الباب الثاني من كتابه عن تيار القومية العربية، ذاكرا ان القومية شيء موجود في التاريخ باستمرار ، وان الاتجاه القومي العربي في الشعر الحديث يقوم على وحدة الأصل ، ووحدة اللغة ، والماضي المشترك ، والآلام المشتركة ، والوحدة العربية ،مدللا على هذه العوامل ، بشواهد عديدة ، منها ما هو تاريخي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ومستشهدا بأمثلة غير قليلة من شعر الشعراء .

وكان الفصل الثالث ، وهوالقسم الاخيرمن الكتاب ، يتضمن موضوعات الشعر القومي التي حصرها المؤلف بالنقاط التالية : مناضلة الاستعمار ، التنديد بالاستبداد ، استنهاض الهمم ، التضامن والإخاء ، البطولة والفداء، رسالة الشعر القومي .

درس المؤلف بصورة مسهبة كل نقطة من النقاط التي حصرها آنفا في الباب الثالث من كتابه ، ودلل على كل نقطة ببراعة ، تشهد له بسعـة المعرفة والذوق السليم ، وكان ما استخلصه المؤلف ان الشعر القـومي تعبير عن تجارب الشاعر العربي المتزجة بتجارب امته والمستمدة من حياة مجتمعه ، وان الشعر الحديث حمل رسالته حين لبّى حاجـات المجتمع العربي وعبّر عن نوازعه .

لا شك ان كتاب الدكتور الدقاق طريف ، والعرض الذي طالعنا به ، شيق وبارع ، وفيه تحقيق يرفده ذوق أصيل وقلم سيّال .

انه ليس من السهل أن يأتي الناقد عملا ما بصفحات قليلة ، وانما حسبنا ان نشير الى قيمة الكتاب ، لنثير في نفس القارىء الرغبة في قراءة الكتاب ذاته حتى يستجلي بنفسه ما به من فوائد .

عدنان مردم بك

* * *

مسح السريح

مجموعة شعرية للمرحوم عبد السلام عيون السود

عدد صفحاتها (١٢٠) من القطع المتوسط
ومن مطبوعات وزارة الثقافة السورية لعام ١٩٦٨

الشعراء الشبان المطبوعون معروفون بقوة الشاعرية وخصب ملكة التخيل والتصوير ، ومشهورون بصدق العاطفة والتعبير ، ولو قرأت أبا القاسم الشابيّ والهمشري وأحمد فتحي وأبا شبكة وعبد السلام عيون السود لرأيت عند هؤلاء شعرا لا تكلف فيه ولا تصنع ، وإن رأيت أحيانا شيئا من ضعف التركيب والتواء التعبير نظرا الى حداثة سنهم وقصور تجربتهم واستعجالهم النظم كأنما هم يحسّون بالموت قريبا منهم فهم يسعون حثيثا الى إخراج كل ما يحسون به من شعور إلى عالم القراءة وعالم الواقع قبل ان يسكتوا السكوت الأبدي .

ولقد عرفت عبد السلام ، شاعرنا ، في حمص فرأيت فيه شعرا يتكلم، وإحساسا ينطق ، وخيالا أده المرض واثقله الوجع ، حتى كأن كلماته وقوافيه كانت تخلص إلينا من بين آلامه وأشجانه ، فهي ، كما تراها في هذه المجموعة ، مخفية بالحزن مكسوة بالأسى واليأس والقنوط ، من شاب يعرف انه سيموت عما قريب .

لقد استطاع عبد السلام عيون السود بثقافته المحدودة ، وعمره القصير أن يصف لنا خوفه من فراق الحياة وحرصه على مدّ أجله إلى آخر لمحة من الأمل ، فهو يقول :

على جبين الليالي ... سفحت روحي شعرا
فأين ، يا أين القي ... عصايَ ، الريح ادري

ويصف لك هلعه واضطرابه بقوله :

عـامان كالـدهر مرّا   ولـم أجـد مستقـرا

وكيف يتمكن مريض يائس ان يحس الاستقرار في الحياة وهو مهدد كـل لحظة بترك هذه الحياة ، إن هذا الاضطراب قد ظهر على شعر الشاعـر فألبس شاعريته ثوبا من الهلع والخوف لا يخفى .

ولقد وفق الشاعر توفيقا كبيرا في عرض شخصيته من خلال شعره القليل ونقل للقارىء احاسيسه بالمرض الذي افاق عليه ولم يتركه كـل حياته ، يقول الشاعر :

انا يا أخت متعبه ، وسلي الـريح ، سليها تجبك عن اعيـائي

سفني الدرب فارتميت عـلى الدرب ، مصيرا ، معصبا بدمائي

كيف احيا يا أخت ادركنـي الليل ودب الصقيع في أعضائي

إنه المرض الذي لا يرحم والبرد الذي يدب في الأعضاء حتى يصل الى القلب فيكف عن الخفقان .

لقد تأثر عبد السلام بوصفي قرنفلي في الكثير من شعره ، وخاصة في هذه الفواصل الكثيرة التي يقطع بها شعره ، وإن كان وصفي أطول نفسا وابعد غوراً ، ووصفي أشبه بعبد السلام فقد لقي المرض الذي يصعب شفاؤه وهو ما زال في زاويته البعيدة يعاني الاوجاع .

إن طباعة هذه المجموعة انيقة وموفقة وبخاصة ما فيها من رسـوم فنية موفقة ، وإن كانت هنالك اخطاء في نقل الأبيات او نسخها كهذا البيت المضطرب الوزن في شطره الأخير :

على ضفـاف الكأس قد اجهشت

روحي فقـام لهـا سحـري

واعتقد أن مثل هذا الخطأ قدنشأ عن النقل او النسخ ومثله هنات قليلة لا تكاد تذكر .

وفي آخر الكتاب بعض الصفحات من النثر كتبها الشاعر وفيها آراء له حول الشعر ورسائل الى اصدقائه ، وينتهي الكتاب بقصيدتين من الرثاء للشاعرين وصفي قرنفلي ونصوح فاخوري ، وبكلمتين للأستاذين عبد القادر الجنيدي وممدوح السكاف وهما من أخلص اصدقائه واعز رفاقه .

كان عبد السلام شاعرا ملء بردتيه الشعر ولن نجد اصدق من قوله في نفسه حين وصف شاعريته :

بعضي يـواكب بعضي والشعـر مـلء دمايا

أحمد الجندي



كتاب الأمثال

لأبي فَيْد مؤرِّج بن عمرو السدوسي

حققه وقدم له الدكتور احمد محمد الضبيب
من القطع المتوسط عدد صفحاته (١٦٣) طبع
في الرياض عام ١٩٧٠ م

التأليف في « الأمثال » يكاد يكون فنا خاصا بين المؤلفات العربية فقد تطور البحث عن المثل وجمعه وتحقيقه وتدوينه وذكر مناسبة قوله تطورا ملحوظا بين مختلف العصور الإسلامية ، ولقد بدأ العرب يجمعون الأمثال منذ أن استطاعوا الكتابة ، على ايدي الاخباريين والقصاص ، ثم انتقلت إلى أيدي اللغويين ، ثم المرحلة الثالثة التي عمل أصحابها على تنسيق وترتيب الأمثال حتى ظهرت معجمات خاصة بهذا اللون من التأليف .

يبدأ الكتاب بمقدمة تتحدث عن الامثال بصورة عامة ثم بتاريخ مؤلف كتاب الأمثال ، ابي فيد السدوسي ، ثم بأبحاث متتابعة عن مخطوطة الكتاب ، ومنهج التحقيق وبحث عن كتاب الأمثال ذاته وذيله ثم المستدرك عليه ، ثم ينتقل المؤلف إلى الفهارس وهي سبعة تناولت : الأمثال والآيات والحديث والشعر واللغة والأعلام والقبائل والأمم (مجتمعة) ثم أخيرا فهرس الأماكن .

والكتاب دراسة وافية لبحث كان فيما مضى موضوعا يهتم به الكثير من المؤلفين ، كما اهتم الأحدب الطرابلسي بأمثال الميداني حين نظمها شعرا .

والأمثال ، على كل حال ، مرجع من مراجع اللغة والنحو ، تشهد به في مواقف الاستشهاد ، وحفظ الكثير من هذه الأمثال يعتبر ثقافة تصلح من لغة الأديب وتقوّم من اعوجاجه .

اما ما نأخذه على طبعة الكتاب هذه فكثرة الاخطاء المطبعية رغم ما (بذل من جهد في تصحيح الكتاب) على حد قول المؤلف ، وكثرة الأخطاء المطبعية ، حسبما عرفناه لا تأتي إلا عن الإسراع في الطبع ومحاولة إخراج الكتاب قبل أن يستوي تصحيحه ويكتمل تنقيحه .

على أن كتابنا هذا مفيد في موضوعه فائدة لا تنكر .

احمد الجندي



آغا بزرك الطهراني

كتاب من القطع المتوسط يقع في مائة واربع صفحات
تأليف عبد الرحيم محمد علي ومن مطبوعات ١٩٧٠
في النجف الأشرف

آغا بزرك هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد بن رضا ويتصل نسبه بباقر الطهراني ، فارسي الأصل كما يدل على ذلك اسمه ، ولد عام ١٨٧٥ وتوفي عام ١٩٧٠ ، وقد كان المؤلف تلميذا ومرافقا ومعاونا للشيخ فهو بحكم هذه الرفاقة يعتبر من أكثر المصادر وثوقا في التعرف على شخصية هذا العالم الإسلامي الجليل .

يشتمل الكتاب الصغير على مقدمة توضح العلاقة بين المؤلف والشيخ، والأسباب التي دفعت به الى دراسة حياته في كتاب مطبوع مع عدد من الصور للفقيد الراحل وللمؤلف وهو بصحبته ، ثم يبدأ البحث بذكر نبذة من حياة الشيخ ، ثم آثاره ، ثم نبذة حول الذكرى الأليفة للنجف ، ثم أوصاف الشيخ وينتهي الحديث عند وفاته .

وقد وضع المؤلف لهذا الكتاب على صغره ، عددا من الفهارس تعين الدارس على فهم الغامض من هذا البحث .

من أهم آثار هذا العالم الدءوب كتاب « الذريعة » وهو سفر ضخم يضم أجزاء كثيرة ، ويتناول بترتيب وتفصيل المؤلفات التي وضعها علماء الشيعة في كل الاقطار .

وللمؤلف كتب أخرى تتناول كلها موضوعات شيعية ، من تراجم وابحاث وتعليقات استقاها من مصادر عجيبة غريبة كثيرة ، أفنى فيها عمره الذي نيّف على التسعين أو قارب المائة .

وقد لفت نظرنا ونحن نطالع الكتاب تعرض المؤلف لموهبة الشيخ الشعرية ، وذكر أنه نظم في حياته كلها خمسة وثلاثين بيتا فقط ، وكان الأولى للمؤلف أن لا يذكر هذه الناحية التي لا تدل على شيء يهم الشعر والقراء ، ومثل هذه المنظومات التي يتكلفها غير الشعراء أحيانا لا يمكن ان تعتبر شعرا ، وانما هي تسلية لفظية خرجت الألفاظ فيها موزونة دون أن يكون فيها شيء مما يسمى شعرا .

غير أن هذا الكتاب الصغير قدم لنا فائدة لا تنكر في معرفة دقائق حياة عالم جليل من علماء المسلمين المعاصرين .

احمد الجندي



ديـوان العجـاج

رواية وشرح الأصمعي وتحقيق الدكتور عزة حسن

عدد الصفحات (٥٧٥) من القطع المتوسط طبع عام ١٩٧١

في مكتبـة دار الشرق ــ بيروت

العجاج اسم معروف عند كل من قرأ الشعر العربي ، فهو وابنـه رؤبة ونفر آخر من الرُجّز قد احتكروا هذا اللون الشعري واحتجنوه ، حتى كان الاستشهاد أكثره محصورا بهؤلاء مع أن الرجز كان ملجأ الكثيرين في المواقف الصعبة الحرجة ، وكان يند عن شفاه العرب حتى من غير الشعراء .

ولكن الرّجز قد اختلف في مكانته بين الفنون الشعرية ، هل هـو شعر ، أو هو لون من الشعر ، أم نوع من الكتابة بين الشعر والنثـر ، كالسجع مثلا .

على أن المتفق عليه أن الرجز لون من الشعر هو دون الشعر المعروف مكانة وأثرا ، وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بأقوال الكثير من النقاد والأدباء وأبو العلاء المعري على رأسهم وهو الذي وضع أصحاب الرجز في طبقة تنحط كثيرا عن طبقة الشعراء . وقد أشار الى ذلك في رسالـة الغفران على لسان ابن القارح بقوله « وان الرّجَز لمن سعنسعاف القريض» وقد تابعه ابن سلاّم الجمحي فوضع العجاج وابنه رؤبة في الطبقة التاسعة بين الشعراء الإسلاميين ، ولكن يونس بن حبيب وهو من العلماء الأفذاذ يدافـع عن أصحـاب الرجز ، ويصف العجاج وابنه بأنهما أشعر أهـل القصيـد .

المهم في الموضوع أن شاعرنا قد كان شخصية مرموقة في تاريخ الشعر

العربي فديوانه مرجع كبير يرجع اليه ولا يستغني عنه . وديوانه هذا يطبع لأول مرة ، وقد قدم له محقق الديوان بمقدمة مفصلة تناول فيها حياة الشاعر ورجزه مع بحث عن تاريخ الرجز في الأدب العربي ، ومكانة العجاج وطبقته وديوانه وعمل الأصمعي فيه ، وكذلك مخطوطات الديوان وما قام به المحقق من عمل جديد في هذا السفر الكبير .

ثم اضيف في آخر الكتاب عدد من الفهارس هما : فهرس الآيات ، الأحاديث ، الشعر ، الأمثال ، الألفاظ المعربة والاجنبية ، الأعلام ، القبائل والجماعات ، الاماكن والجبال والمياه ثم فهرس القوافي ، وقد صنع المحقق خيرا اذ اكثر من هذه الفهارس التي تعين القارىء والباحث على الإفادة من هذا المرجع الأدبي الضخم .

بقي ان نقول كلمة في موضع هذا الكتاب من المكتبة العربية . فالديوان مجموعة من الرجز قالها رجل اشتهر بسلامة اللغة وصحة التعبير ، كما اشتهر بالتقعر في الالفاظ التي كان يلجأ اليها مضطرا في الكثير من الأحيان، خاصة وأن فن الرجز قد ضعف اثره في العصور الإسلامية المتاخرة .فهو فن الصق بأهل البادية منه بأهل المدن والحواضر .

ولن نعثر في الديوان على صور شعرية رائعة اخاذة فان هذا الصنف من الشعر عند العجاج نادر ، واهم ما عنده هذه اللغة التي يستشهد بها ويركن اليها حين يختلف الرواة ، فديوان العجاج يقتنى لفائدته العلميـــة ، لا لفائدته الفنية ، ولن تجد عنده هذه المتعة التي تحس بها وانت تقرا ابن الرومي أو البحتري أو المتنبي ، لأن العجاج رجل صاحب صناعة في اللغة ، وليس فنانا يستعين على نظمه بالوحي الشعري والإلهام الفني .

وقد تحدى بشار بن برد وهو الشاعر الفنان ، رؤبة بن العجـــاج وهو رجاز لا يقل عن ابيه مكانة وقدرة ، فغلبه بالرجز يوم اختلفا ، حين نظم بشار ارجوزته الرائعة :

يا طلل الحيّ بذات العمد بالله خبرّ كيف صرت بعدي

لقد استطاع بشار أن يكون رجازا موفقا في حين أن رؤبة لا يمكنه ان يكون إلا رجّازا .

على أن ديوان العجاج الجديد قد أخرج في طبعته هذه إخراجا حسنا، ولقى من عناية محققه ما يستحقه كل أثر أدبي فذ ، ومهما تكن فائدة هذا الديوان فانه لا يمكن لمكتبة ادبية أو لغوية الاستغناء عنه لأنه مرجع كبير يركن اليه ويعتمد عليه .

احمد الجندي



كتـاب الشعـر

عدد الصفحات (٢٢٨) من القطع المتوسط
من تأليف الدكتور جميل سلطان ومن مطبوعات دار الحياة
في دمشق عام ١٩٧٠

الدكتور جميل سلطان أديب ولغوي وشاعر عرفه القراء والطلاب منذ مطلع هذا القرن ، واذا أردت التحديد فان اثر الدكتور سلطان اخـذ يبدو للعيان بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وكان من الأدباء البارزين في النهضة الادبية الحديثة بعد ذهاب الاتراك عن هذه البلاد .

يشتمل هذا الكتاب على ابحاث مفيدةجدا ، وإن كانت مطروقةمعروفة وتكرار الكتابة في هذه الموضوعات لا يفقدها اهميتها لأنها تتطور مع الزمن، وعلىالكاتب الأديب أنيلاحق هذا التطور إذا أرادأن يكون بحثه مفيدانافعا، فالدكتور سلطان حين كتب كتابه هذا قد احدث حدثا جديدا في هـذا الموضوع الذي طرقه ويكفيه انه أوضح معالمه ، وانار سبيله ، وجعله في متناول القارىء مهما تكن ثقافة هذا القارىء مختصرة مختزلة .

هذه الأبحاث هي : الأوزان والقوافي ، ثم تطور الشعر قديما وحديثا ، الموشحات ، الزجل ، المواليا ، ويختم الكتاب ببحث عن الانطلاقة الحديثة في الشعر .

وفي الكتاب عدا عما مرّ بك مقـدمات وتعليقات تتضمن التجـارب التعليمية والخبرة الفنيـة التي افادهـا المؤلف من دراساته وقراءاتـه وانصرافه إلى التدريس فترة طويلة من حياته .

وقد لاحظنا ان الدكتور المؤلف قد جمع بين الوان مختلفة من التاليف في هذا الكتاب وكان من المفضل لدينا أن يجعله في ثلاثة اقسام الأول :

شمل ابحاث الأوزان والقوافي والثاني : الموشحات والزجل والمواليا ؛ والثالث : تطور الشعر قديما وحديثا ، والانطلاقة الحديثة في الشعر . على أن يتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الاقسام .

وكنا نرجح ان يهدف بحث الأوزان والقوافي الى تسهيل هذا العلم الذي يعتوره الكثير من الصعوبات خاصة عند أولئك الذين لم يرزقوا الموهبة الفنية الوزّانة ، وأن يجعل بحث العروض أكثر تبويبا وأن تنسق هذه المعلومات على سلم يتدرج من الاعلى الى الأسفل ليتمكن القارىء البسيط من مراجعته بيسر وسهولة وأن ترتب أبحاث العروض وعيوب القافية حسب الحروف الابجدية ليمكن استخراجها والرجوع اليها دون صعوبة .

أما راي الاستاذ الدكتور في الشعر الحديث فراي صريح واضح له قيمة ادبية وتاريخية لما تضمنه من حقائق مقنعة ، وما احتواه من مجابهة املاها الحرص على اللغة العربية والفن العربي الأصيل ، لقد وصف المؤلف بعض اصحاب الشعر الحرّ بالنزق والطيش حين عملوا على حذف القافية والوزن من الشعر العربي بحجة التجديد ، ولم يكن هينا في مقاومة هذا التيار الذي يهدد بالخطر كل الشعر العربي ، ونضيف الى هذا أن اولئك المجددين لا يملكون وسائل التجديد من علم ومعرفة وفن .

إن كتاب الدكتور جميل سلطان الذي بين أيدينا هو الطبعة الثانية زيدت ونقحت بعض الزيادة والتنقيح . وإن في هذا الكتاب ابحاثا ناضجة يمكن أن تحسب مرجعا من المراجع في علم الأوزان والشعر .

احمد الجندي

الوثائق العربيـــة

اعــداد

نوال مكداشي ، ماريا قنازع ، ميشيلين سلهب ، فريدة ابو عز الدين
نمـير قرطاس

عدد صفحاتها ٧٨٦ من منشورات الجامعة الاميركية ببيروت ١٩٦٩ م

هذه مجموعة لأهم الوثائق العربية السياسية ، من تصاريح وخطب ومقالات وبيانات وبرامج حزبية وغيرها من الوثائق للدول والأحــزاب والشخصيات السياسية العربية التي صدرت في عام ١٩٦٩ م .

ولم تشمل هذه المجموعة جميع الوثائق الهامة ، بل اخرجت عمدا من نطاقها كالتشريعات والمراسيم والقوانين الادارية والفنية البحتــة ، وكذلك اخرجت المعاهدات الثنائية والمتعددة الاطراف بين الدول العربية من ناحية والدول غير العربية من الناحية الاخرى .

والغاية من هذه المجموعة انما هي ان تعكس هذه المجموعة التي نحن بصددها ، أكثر ما تعكس التطورات السياسية الداخلية في الدول العربية المعنية والتطورات في العلاقات بين هذه الدول ذاتها ، ولذلك لم يتقيد في اعدادها بالمفهوم التقليدي القانوني للوثيقة ، واعتبرت التصاريح والخطب والمقابلات والبيانات والبرامج الحزبية وغيرها كلها وثائق هامة وواردة في هذا الصدد .

وقد رتبت هذه الوثائق ترتيبا زمنيا ، فقد صنفت حسب تاريــخ إلقائها أو كتابتها وذكر بجانبها المصدر الذي اعتمد عليه ، كما عمل فهرس لموضوعاتها ، ثم أوردت أرقام الوثائق حسب الدول التي تناولتها فذكرت المملكة الاردنية الهاشمية ، وجامعة الدول العربية ، والمملكة العربيــة

السعودية ، وجمهورية السودان ، والجمهورية العربية السورية وعدن والجنوب اليمني ، والجمهورية العراقية ، والقضية الفلسطينية ، ودولة الكويت والخليج العربي ، والجمهورية اللبنانية ، والجمهورية العربية المتحدة ، والجمهورية العربية اليمنية .

هذا وقد اضيف الى كل دولة ما نسب الى الاشخاص المنتمين اليها مع بيان أرقام الصفحات مرتبة .

وبالختام نشكر كل من ساهم في اعداد هذه المجموعة التي تعد من اهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في هذه الحقبة من حياة الامة العربية .

عمر رضا كحالة



دروس في مجـال التفكير الاسلامي

تأليف : غازي سعيـد السعد

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٩٧٠ م

هذه مباحث في اصول الدين ، واصول الفقه وغير ذلك من موضوعات تتعلق بالشؤون الاسلامية ، وابرزها العقيدة بتوحيد الله ، والأدلة على وجود الله ، والعقيدة بالرزق ، ومعنى تطور العقل في المجال الفكري ، وأصالة العدم والنفي العقلية ، وتعريف الاسلام لغة واصطلاحا ، وتعريف العدالة في المجال اللغوي والاصطلاحي ، وتعريف المجتهد والفقيه والاصولي ، ولمحة في بيان أحكام الدين وتبيان المراد بالدليل العقلي ، ومعنى التوكل والاتكال على الله ، ومعنى العقيدة في الاصطلاح ، ووجوه قصد القربة الى الله ، ومعاني القضاء والقدر والعقيدة بهما الخ ... من بحوث بحثها المؤلف لنشرها على الامة الاسلامية لعلها ترجع الى تعاليم الاسلام فتعمل بأحكامها وتسترشد بها ، وتصلح احوالها . حقق الله امنية المؤلف وجزاه عنا خير جزاء .

عمر رضا كحالة

السوق العربيـة المشتركة

تأليف : يحيى عرودكي

عدد صفحاته ٣٩٢ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة
والارشاد القومي بدمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من قسمين : الأول وفيه مقدمات في السوق العربية المشتركة ، في ستة فصول : فالأول في العوامل التي أدت لقيام التكتلات الاقتصادية في العالم ، وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان ذات النظام الراسمالي ، وتطور التجارةالدولية ، في إطار البلدان ذات النظامالاشتراكي . وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان النامية .

وفي الفصل الثاني من القسم الأول المباحث الآتية : التعاون في مجال المبادلات التجارية ، والتعاون في مجال المشاريع المشتركة ، والاتحاد الجمركي السوري ــ اللبناني ، والوحدة بين القطرين السوري والمصري واتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، والتنسيق والتعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي .

وفي الفصل الثالث من هذا القسم البحوث الآتية : نداء الوحدة ، أهداف الوحدة الاقتصادية العربية ووسائل بلوغها ، اجهزة الوحدة الاقتصادية العربية ، ابرام وتنفيذ اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وسريان مفعولها وكيفية تنفيذها .

وفي الفصل الرابع المباحث التالية : معنى السوق واشكالها ، المزايا الفنية للسوق المشتركة ، والمزايا الاقتصادية للسوق المشتركة .

وفي الفصل الخامس العوامل الرئيسية لاقامة سوق عربية مشتركة كالعوامل الاقتصادية ، والعوامل السياسية ، والعوامل الاجتماعية .

وفي الفصل السادس دور السوق في نمو وتطور الاقتصاديات العربية، في الزراعة والصناعة واستثمار رؤوس الأموال ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع البلدان الاخرى ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات مع الكتل الاقتصادية في العالم ، وبالنسبة لمتطلبات التنمية والدفاع .

وأما القسم الثاني فيبحث في السوق العربية المشتركة ، بين التطور النظري والتطبيق العملي ، وفيه خمسة فصول وهي : الأول في اقرار انشاء السوق العربية المشتركة ، والثاني في السوق العربية المشتركة في مراحل اكتمالها ، والثالث في تطور المبادلات التجارية بين دول السوق العربية المشتركة ، والرابع في مستقبل السوق العربية المشتركة ؛ والخامس في السوق العربية المشتركة ، والاسواق والكتل الاخرى .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث اقتصادية مدعومة بالارقام والاحصاءات التي تنم عن جهد كبير في جمع مواد الكتاب، ثم عمل المؤلف الفاضل على تنسيقها وتاليفها ، فقدم بذلك خدمة جلى لامته ، فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

العصف والريحـان

بقلم : عبـد الله كنـون

طبعت بتطوان ١٩٦٩ م

هذه مقالات منوعة ، انشأها صاحبها في موضوعات مختلفة وهي : قصة الأدب المغربي في سطور ، البيت في الشعر العربي ، انور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر ، بطاقة الزيارة ، لما به والفاظ أخرى ، المعجم العربي ونشأته وتطوره ، المغرب في مجمع اللغة العربية ، هل يفقد الاثر الأدبي قيمته باعادة نشره ، لسان الدين بن الخطيب الكـاتب السـاخر ، بحث في علم الجنس ، مالك بن انس ترجمة محررة ، لفظ سوقة استعمال عفى عليه الزمن ، مساهمة المغرب في تقدم الثقافة العربية ، السليقة عند العرب المحدثين ، ابو البقاء الرندي وكتابه الوافي في نظم القوافي ، ابن الابار وكتابه الحلة السيراء ، البنيسي والفاظ اخرى ، التفكير فريضـة اسلامية واشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، قيم جديدة للأدب العربي ، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الاسبانية !

هذا مجمل ما في الكتاب من مقالات قيمة ، مختلفة المباحث والأغراض ، وقد اشار محررها أحيانا للمناسبة التي كتبت من أجلها ، ومكان نشرها ، وبذلك قد قدم لجمهور المطالعـين والباحثين خدمـة جلى فجـزاه الله خـير جزاء .

عمر رضا كحالة

التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق

عـدد صفحاته ٢٦١

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذا كتاب جمع فيه مؤلفه المحاضرات التي القاها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ، فبحث في جغرافية العراق وسكانه والعوامل التي عملت في توزيعهم .

ثم اتى بموجز في التاريخ القديم للعراق ، فذكر السومريين ، وسومر والاكديين ، والعهد البابلي القديم وسلالة بابل الأولى والكشيين والآراميين والكلدانيين .

ثم ذكر نشوء اللغة عن الانسان القديم ، واللغات السامية واقسامها، واللغة البابلية ، واللغة الآشورية ، واللغة الآرامية ، والآرامية الحديثة ، ولهجات اللغة الآرامية ، والألفاظ النصرانية في العربية .

ثم ذكر اللغة العربية ولهجاتها في العراق فذكر العربية المدنية والعربية القروية ، والعربية البدوية ، وأقسام البدو ، والقبائل البدوية ، ولغة البدو ، وطائفة من الفاظ البدو ، والتقسيم الجغرافي للعربية في العراق ، والعربية الشمالية ، ومجموعة من الألفاظ الموصلية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية في المنطقة الوسطى اي اللهجة البغدادية ، واللهجة البغدادية الحديثة .

ثم ذكر الافعال الرباعية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية الجنوبية وطائفة من الفاظ سكان الأهواز ، والمصنفات العربية في العامية العراقية ، والمصنفات الأجنبية في العامية العراقية ، واللغة الكردية ، والمصنفات في اللغات الكردية ، واللغة التركمانية وانهى بحثه بذكر خاتمة وفهرس بأهم مصادر البحث .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما قدم من جهد متمنين له متابعة البحث والتأليف واتحاف المكتبة العربية بجليل الآثار .

عمر رضا كحالة



دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائيـــة العالية في لبنان

عـــدد صفحاته ١٤٢

بقلم : عبد الحميد فاين

من منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول : بحث الفصل الأول في التعليم بلبنان ، واعطى لمحة تاريخية موجزة ، والتعليم في العصور القديمـــة ، والتعليم في العصور الوسطى ، والتعليم في القرن التاسع عشر ، والتعليم في العصر الحديث ، وعهد الجامعات الوطنية ، والتعليم الرسمي في لبنان ، وأوائل عهد التنظيم الرسمي في لبنان ، وتشكيل ادارة المعارف ، وأوائل دولة لبنان الكبير ، وأوائل الجمهورية اللبنانية .

واشتمل الفصل الثاني على المباحث الآتية : مناهج التعليم الحديثة ، منهج التعليم لسنة ١٩٢٨ م ، منهج التعليم لسنة ١٩٤٦ م ، دراســـة تحليلية مقارنة لمنهجي ١٩٢٨ و ١٩٤٦ ، وأهم ما حققه منهج ١٩٤٦ .

وقد حوى الفصل الثالث أهدافا وتمنيات بانتظار صدور منهج جديد للتعليم الابتدائي والابتدائي العالي .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف والمطالع متمنين له متابعة اتحاف المكتبة العربية بالبحوث والدراسات في هذا المضمـــار الجليـــل .

عمر رضا كحالة

تطوير الـفكر واللغـة في المغرب الحديث

عـدد صفحاتـه ٢٤٠

تأليف : عبد العزيز بنعبد الله

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فقدم لها بمقدمة عن المغرب الحديث وتطوره ، فذكر الإطار السياسي والجغرافي لتطور اللغة والفكر ، وقصة دخول العربية الى المغرب ، والمغرب الحضاري وتطور اللغة ، وتطور الفكر واللغة من خلال الثقافة فذكر اللغة والأدب واللغة والدين ، والاثر الصوفي في تطوير الفكر واللغة ، وتطور الفكر العلمي ولغة العلماء بالمغرب ، والعامل الأجنبي في تطور الفكر واللغة ، وبين الفصحى والعامية .

وقد الحق المؤلف الفاضل بكتابه ملاحق وخرائط ، منها ملحق الحفرية القرطاجنية التي وجدت في البرازيل ، وجدول حروف تفناغ ، وملحق حول مصطلحات اندلسية تخص البلاط والإدارة والقضاء والأمن والحرف والفلاحة في القرن الثالث الهجري ، وملحق الحرف بمراكش وملحق اسماء الحرف والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها بفاس وملحق الخطوط العربية المغربية .

واما الخرائط فهي للمغرب العربي ، والمغرب في عهد الأدارسة ، والمغرب في عهد الموحدين ، والمغرب في عهد المرابطين ، والمغرب في العصر القديم .

هـذا مجمل مـا في الكتاب من مباحث ودراسات قيمة تعـد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

بغـداد

تاليف : طاهر مظفر العميد

طبع بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

هذا كتاب قدمه مؤلفه الى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير بالآثار الاسلامية ، وقد قدم له الاستاذ المشرف على الاطروحة ناجي معروف ، ذكر فيها بغداد واثرها المعماري في المدن الاسلامية والأجنبية .

وقسم المؤلف كتابه الى سبعة أبواب ، ذكر في الباب الاول آراءالعلماء والباحثين في العمارة الاسلامية ، وبحث في الباب الثاني في تخطيط المدن العربية وجعله فصلين : الاول في تحضير المدن قبل بغداد ، والثاني في المدينة المدورة التي هي انموذج لتخطيط المدن العربية .

وخص الباب الثالث لمنطقة بغداد الغربية وجعله ثلاثة فصول : بحث في الاول في منطقة بغداد قبل الاسلام ، والثاني في انهار بغداد الغربية ، والثالث في قرى بغداد الغربية .

وبحث في الباب الرابع في اختيار موقع بغداد ، وقسمه الى فصلين : فالأول في العواصم العباسية قبل بغداد ، والثاني في العوامل التي دفعت المنصور الى اختيار بغداد .

وقسم الباب الخامس الى أربعة فصول : بحث في الأول في اسم بغداد وفي الثاني في مساحتها ، وفي الثالث في المهندسين والصناع والفعلة ، وفي الرابع نفقات البناء من الأموال والمواد .

وجعل الباب السادس سبعة فصول : وهي تخطيط المدينة المدورة وشكل المدينة المدورة والخندق والمسناة والسور الخارج وبوابته والفصيل والسور الأعظم وبواباته ، والفصيل الداخل والمنطقة السكنية والسكك والطاقات .

وجعل الباب السابع سبعة فصول : وهي : وصف الرحبة العظمى ، وقصر باب الذهب ومسجد المنصور ومرحلة التأسيس ومرحلة التجديد ومرحلة الزيادة ومحراب المسجد .

ثم ذكر المؤلف الفاضل المصادر التي اعتمدها باللغة العربية من قديمة وحديثة ، من معاجم لغوية وغيرها ، ثم المراجع باللغات الأجنبية ، وقد تخلل صفحات الكتاب عدد من الرسوم والأشكال التي توضح الموضوع وتبين غامضه فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة



نور القبس المختصر من المقتبس
اختصار الحافظ اليغموري

تحقيق رودلف زلهايم

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤

أصل هذا الكتاب هو كتاب المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، من تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، وهو صاحب كتاب معجم الشعراء ، وقد اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد ابن محمود الدمشقي المعروف بالحافظ اليغموري والمتوفى سنة ٦٧٣ .

ولم يختصر الحافظ اليغموري نور القبس من أصله المقتبس مباشرة، وإنما أخذه من كتاب آخر منتخب من أصل المقتبس ، وهو الشهاب القبس من كتاب المقتبس ، انتخبه الشيخ نجم الدين بشير بن حامد الجعفري التبريزي المتوفى سنة ٦٤٦ . قال الحافظ اليغموري في أول الكتاب يذكر ذلك : « وبعد فهذا كتاب علقته انتخابا من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، رحمه الله ، في أخبار النحاة والقرّاء والرواة . انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة ، حرسها الله تعالى .

وقال : الباعث عليه أمران ، أولهما استفادتي منه ساعة بعد ساعة . وثانيهما إفادة أهليه بغرائبه ، والنوادر التي فيه . فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف ، وهو ثمانية عشر مجلدا في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام ، حماها الله تعالى . وقال : وقد حذفت الأسانيد والطرق

ومالا يتعلق به كبير غرض وفائدة . وقد انتخبت انا هذا المنتخب في هذا التعليق . ولم اخل ترجمة منه ، غير اني اذكر احاسن ما ذكر . وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار » .

ويبدو ان السبب الذي بعث الحافظ اليغموري إلى انتخاب نور القبس هو السبب نفسه الذي من اجله انتخب نجم الدين بشير بن حامد الجعفري الشهاب القبس من أصل كتاب المقتبس ، وهو ندرة هذا الكتاب، وارتفاعه من أيدي العلماء . وقد يكون في هذا تفسير لضياع المقتبس في غياهب الزمن ، على الرغم من شهرته وعظم قدره في أعين العلماء .

ونفهم من قول الحافظ اليغموري في فاتحة الكتاب « ولم اخل ترجمة منه » أنه حافظ على بناء اصل الشهاب القبس كما هو ، ولم يغير من مضمونه وترتيبه شيئا . وكل ما صنعه هو الاختصار . ونحن إذا وصفنا كتاب نور القبس هنا فكانا نصف أصله الأول المقتبس الذي وضعه ابو عبيد الله المرزباني .

ومن فحص نور القبس نعلم أن المرزباني قد قسم كتابه الكبير الى ثلاثة أقسام أساسية كبيرة حسب المدارس الثقافية الكبرى التي نشأت بالتوالي في المدن العربية الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . وقدم له بمقدمة في الحث على طلب العلم ، وتقويم اللسان ، وابتداء امر النحو . وختمه بقسم صغير سماه (ذكر النسابين) ، وجعله خاتمة للكتاب . وقد بلغ عدد التراجم في هذه الاقسام جميعا (١٢٥) مائة وخمسا وعشرين ترجمة .

القسم الأول من الكتاب هو (اخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة) . وقد ساق المرزباني في هذا القسم أخبار طائفة من علماء البصرة وأدبائها بلغ عددهم (٦٩) تسعة وستين من النحويين واللغويين والرواة والأخباريين وغيرهم . ورتبهم فيه حسب الترتيب الزمني ، فابتداهم

بأبي الأسود الدؤلي على عادة المؤلفين قبله . وختمهم بعمر بن شبة . وذكر فيهم من الأدباء أبا الحسن المدائني ومحمد بن سلام الجمحي وأبا عثمان الجاحظ .

والقسم الثاني من الكتاب هو (اخبار العلماء والنحاة والرواة ، رواة الكوفة وعلمائها وقرائها) . وفيه أخبار جملة من علماء الكوفة بلغوا (٣٠) ثلاثين من النحويين واللغويين والقراء والرواة والأخباريين والفقهاء وغيرهم . وقد ذكرهم المرزباني بالترتيب الزمني أيضا . أولهم جابر بن قبيصة الأسدي . وآخرهم ابن الأعرابي .

والقسم الثالث من الكتاب هو (اخبار العلماء والنحاة والرواة من اهل بغداد ومن طرا عليها من الأمصار) . وفيه تراجم (٣٢) اثنين وثلاثين من علماء بغداد من النحويين واللغويين والأدباء والأخباريين والرواة وغيرهم . أولهم محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة . وآخرهم ابو بكر الصولي الأديب . ومنهم ابو عبد الله الواقدي الأخباري ، والزبير بن بكار صاحب النسب ، وأبو العيناء الراوية الفصيح .

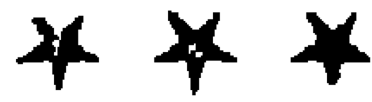
اما في قسم النسابين في آخر الكتاب فقد أورد المرزباني تراجم اربعة منهم فحسب . وهم دغفل بن حنظلة ، وابو ضمضم البكري ، والنخار العذري ، ووهب بن منبه ، وهم كلهم قدماء كانوا في أيام بني أمية .

ومعظم التراجم في كتاب نور القبس مختصرة الى القصر ما هي . والسبب في ذلك كونه مختصرا في الأصل من كتاب آخر .

ومضمون الكتاب مجموعة من الأخبار والروايات تدور حول العلماء المترجم لهم فيه ، نعرف بها جوانب من حياتهم ، ونستشف منها آراءهم ومذاهبهم في العلم والأدب ، ونشهد فيها أنماطا من تصرفاتهم في دنياهم ، ومن علائقهم بالناس الذين يعيشون بينهم . هذا مع الاهتمام بذكر سني مواليد العلماء وسني وفياتهم . وهو في كل ذلك يشبه سائر كتب التراجم شبها كبيرا . ولكنه يختلف عنها من وجه آخر اختلافا كبيرا . وذلك ان المرزباني اديب ليس بنحوي ولا لغوي ، يروي الشعر ، ويعرف جيده

وزيفه ، وله كتاب معروف مشهور في نقد الشعر هو كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . فلذلك نراه في هذا الكتاب يعنى عناية خاصة برواية الأشعار الجياد المنتقاة خلال الأخبار . ويشفع ذلك بطرف ونوادر من مجالس الأدباء والعلماء والأمراء والوزراء . فجاء الكتاب من هذاالوجه مشبها كتب الأدب . وترجمة الأصمعي فيه مثلا تعد قطعة نفيسة من رائع الأدب ورفيعه .

طبع كتاب نور القبس اول مرة طبعة علمية جيدة في المطبعةالكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٦٤ بتحقيق المستشرق الألماني رودلف زلهايم . وهو حلقة في سلسلة النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية . والمحقق أستاذ العربية في جامعة فرنكفورت بألمانية .



قدم الأستاذ زلهايم للكتاب بمقدمة جيدة ضافية ، تكلم فيها على كتاب المقتبس ، ثم على مختصره نور القبس ، وعرّفنا بصاحبه الحافظ اليغموري الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٣ ، ووصف لنا مخطوطة المختصر وصفا مسهبا . وهي نسخة جليلة قرأها ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، وكتب عليها بخطه . ثم تكلم على كتاب آخر مختصر من كتاب المقتبس للمرزباني مثل نور القبس سواء ، وهو كتاب المختار من المقتبس لعلي بن حسن ، ووصف لنا نسخته المخطوطة ايضا . ثم اقام موازنة بين كتاب المقتبس وهو الأصل ، وبين المختصر والمختار منه . ثم تكلم على كتاب المنتخب من المقتبس الذي انتخبه أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري . وكان الحافظ اليغموري قد اختصر نور القبس من هذا المنتخب . وبعد هذا كله شرح لنا المحقق الطريقة التي اتبعها في تحقيق الكتاب . وأشار إشارة خاصة الى عنايته برسم النسخة المخطوطة وشكلها ، ومحافظته عليهما في الطبع ، إلا في أحوال رأى فيها تغييرهما من الصواب .

ولقد جوّد الأستاذ زلهايم تحقيق الكتاب ، وبذل جهدا كبيرا في إخراجه إخراجا يقارب أصله . وهو يعدّ لذلك حلقة جميلة في السلسلة

الذهبية من الكتب التي حققها المستشرقون ، واسهموا بإخراجها في بعث التراث العربي القديم ، وتمهيد السبيل أمام الباحثين في الثقافة العربية .

وقد عرفت مخطوطة الكتاب منذ زمن طويل ، ونظرت فيها ، وعرفت قيمتها وافدت منها في ترجمة ابي مسحل الأعرابي صاحب كتاب النوادر الذي طبعناه في دمشق سنة ١٩٦١ . وكنت اخذت صورة عنها ، وفكرت في الاشتغال بها في يوم من الأيام . ثم علمت بتحقيق الأستاذ زلهايم للكتاب . فشكرت له سعيه ، وحمدت جهده ، جزاه الله خير الجزاء ، وقوّاه في خدمة العلم والثقافة .

نظرت في طبعة الأستاذ زلهايم للكتاب ، وقرات فيها كثيرا . وقد رايت في اثناء قراءاتي فيه جملة من الاغلاط التي فات الأستاذ تصحيحها. ووقع في نفسي أنه يحسن الإشارة الى هذه الأغلاط والعمل على تصحيحها خدمة للعلم ، ورغبة في زيادة تقويم الكتاب . فتجردت لذلك ، ومضيت قليلا . ولكني رايت أن الأمر يطول بنا كثيرا إذا انا صححت الكتاب كله . فاقتصرت على تصحيح قطعة منه تكون انموذجا لسائره . فاخترت ترجمة الأصمعي فيه ، وقراتها قراءة تصويب . وفيما يلي تصويب لبعض الأغلاط التي رايت في ذكرها فائدة .

في ص ١٢٩ س ١١ :

فرصة يفتك بها الدهر .

وقوله « يفتك بها » ليس من البيان العربي ها هنا ، وهو من ضلال النسخ أو الطبع .

والصواب : يفوتك بها الدهر .

في ص ١٣٤ س ٣ :

الا بل كلّما عــدد ت قــد اصبح مقرونا

قوله « كلما » فيه غلط في الرسم والشكل معا .

والصواب : الا بل كلُّ ما عدّدت ...

في ص ١٤٢ س ١١ :

فإما ان يسكتَ فيعلمَ الناسُ أنه ما فهم ، أو يجيبُ بغير الجواب فيتحقق ذلك عندهم .

والصواب : أو يجيبَ .

في ص ١٤٨ س ٦ :

يفلجن الشفاهَ عنْ أُقحوان جلاه غبٌّ سارية قطارُ

والصواب في قراءة هذا البيت :

يفلّجنَ الشفاهَ عَنْ اقحُوانٍ

اي بإلقاء حركة الهمزة من أقحوان على النون قبلها ، وإلا اضطرب وزن البيت .

في ص ١٥٠ س ٨ :

وبيضٍ من النسج القديم كأنها نِهاءٌ نقيعٌ ماؤه متدافعُ

ولا يستقيم معنى البيت على هذه القراءة : نهاءٌ نقيعٌ لأن فيها غلطاً وتصحيفاً .

والصواب : نِهاءُ بقِيعٍ

والنهاء : جمع النِّهي ، بكسر النون وفتحها ، وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . والبقيع من الأرض : المكان المتسع ولا يسمى بقيعاً إلا وفيه شجر .

في ص ١٥١ س ١٠ :

واطوِ باقي سقاءك على بلله .

والصواب : واطو باقي سقائك ...

في ص ١٥١ س ١٩ :

يظل بها فرخُ القطاة كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مُطَرِّقُ

ولا يستقيم وزن البيت ولا معناه على هذه القراءة : مطرّق .

والصواب : مُطْرِقُ ، من اطرق ، إذا سكت وطأطأ براسه .

في ص ١٥٧ س ٥ :

وذلك أن الرمث أوّلُ ما يتفطر بالنبت يقال : قد اقمل .

والصواب : أوّلَ ما يتفطر ...

في ص ١٥٨

قال الأصمعي : كان ابو فرعون الساسي سائلا بالبصرة .

وفي الفهرست ١٦٤ (طبعة ليبزيغ) : « أبو فرعون الشاسي » بالشين ثم بالسين . ونرى أن هذا هو الصحيح على الترجيح .

في ص ١٥٩ س ٤ :

فخرجت إليه عجوز شَهِيرَة فقالت : بورك فيك ...

والصواب : شَهْبَرَة . وهي العجوز الكبيرة .

في ص ١٥٩ س ١٠ :

وما نحن يومَنا بلاقٍ أحدا من الأعراب افصح منه .

والصواب : وما نحن يومَنا بلا قِيَيْنِ أحداً ...

في ص ١٦٤ س ١٧ :

قال الرياشي : كنا عند الأصمعي فجاءه رجلٌ سكرانُ ، وكان جارٌ له تَدّاقاً .

والصواب : وكان جاراً له نداقا ، اي كان الرجل جارا له ...

في ص ١٦٩ س ٨ ــ ١٠ :

وما اكره أن أكون ثقيلا على من أراه شحيحاً بخيلا ، واتقحَّم عليه مستأنساً ، واضحكُ إن رايته عابساً ، وآكلُ برغمه وادعُه بفمه .

والصواب في هذا كله : أن أكونَ ... واتقحَّمَ ... واضحكَ ... وآكلَ ... وأدَعَه .

في ص ١٦٩ س ١٢ :

كلُّ يوم أدورُ في عرصة الحَيِّ اشَمُّ القُتارَ شَمَّ الذئابِ .

والصواب : كلَّ يومٍ أدورُ ...

الدكتور عزة حسن

آراء وانباء

وفـاة

عضو المجمع العامل الدكتور محمد سامي الدهان



فقد مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا عاملا من اكثر أعضائه نشاطا في العلم ودأبا على العمل ، ومن اكثرهم كفاية في ميدان التحقيق الأدبي ، ذلك هو المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان الذي وافته منيته يوم العشرين من تموز ١٩٧١ الحالي في دمشق ثم نقل جثمانه الى مسقط راسه في حلب حيث ووري التراب في بلده ، وقد شيع جثمانه الطاهر بعد ظهر يوم الاربعاء في ٢١/٧/٩٧١ ومثل مجمع اللغة العربية في التشييع عضو المجمع الدكتور عدنان الخطيب

ولد الفقيد عام ١٩١٢ للميلاد في مدينة حلب ، وتلقى دروسه الابتدائية فيها ، ثم حصل على شهادة البكالوريا وانتقل الى دمشق لاتمام دراسة الثانوية ، ثم أوفد الى فرانسا قبل الحرب العالية الثانية وبقي فيها سنوات حصل بعدها على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريز ، وقد درس فيها اللغات السامية والتاريخ والتحقيقات العلمية .

وحين عودته أخذ يظهر نشاطه الكثير في العلم والتحقيق فانتخب عضوا في المعهد الفرنسي بدمشق كما عين استاذا محاضرا في كلية التربية في الجامعة السورية .

انتخب الدكتور سامي الدهان عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية

بدمشق في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ وصدر بتعيينه عضوا عاملا في المجمع مرسوم جمهوري مؤرخ في ١٩٥٣/١٢/٢٣ رقم ١٤١٩ .

لقد حمل الفقيد ارفع الشهادات العلمية خلال دراسته وهي :

١ ــ ليسانس في الآداب من جامعة السوربون في باريز .

٢ ــ شهادة مدرسة الدراسات العليا (قسم التاريخ والتحقيقات العلمية) .

٣ ــ شهادة مدرسة اللغات الشرقية (قسم اللغات السامية) .

٤ ــ دكتوراه دولة في الآداب من باريز بدرجة مشرف جدا مع لقب الامتياز في سنة ١٩٤٦ .

وقد نشر عددا كبيرا من الكتب الادبية والتاريخية منذ عام ١٩٣٤ واهمها :

١ ــ أصول التدريس الحديثة ــ اللغة العربية ــ ترجمة واقتباس حلب ١٩٣٤ .

٢ ــ الكتابة ــ نصوص وقواعد ــ تأليف : حلب ١٩٣٦ .

٣ ــ ديوان أبي فراس الحمداني ــ دراسة بالفرنسية ــ الجزء الاول بيروت ١٩٤٤ .

٤ ــ ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثاني بيروت ١٩٤٤ .

٥ ــ ديوان ابي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثالث بيروت ١٩٤٤ .

٦ ــ كتاب في السياسة ــ للوزير المغربي ــ دراسة وطبعة نص دمشق ١٩٤٨ .

٧ ـ ديوان الواوآء الدمشقي : طبعة نص عن ثماني مخطوطات ، طبع المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٠ .

٨ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب ـ تأليف ابن العديم ، نص ودراسة الاول بدمشق ١٩٥١ .

٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الدمشقي ـ نص ودراسة ، الاول بدمشق ١٩٥١ . (بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق) .

١٠ ـ نشاط المجمع العلمي العربي بدمشق ـ دراسة وتحليل بالفرنسية دمشق ١٩٥١ . (بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق) .

١١ ـ شاعر الشعب ـ محمد حافظ ابراهيم ـ دراسة قصيرة في سلسلة إقرأ ١٩٥٢ .

١٢ ـ ديوان الخالديين (دراسة ونص قديم) من مطبوعات مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٩ .

١٣ ـ ديوان الصنوبري (لم يطبع) .

١٤ ـ التحف والهدايا للخالديين ، طبع عام ١٩٥٦ في دار المعارف بمصر

١٥ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثالث ـ طبع في دمشق

١٦ ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق .

١٧ ـ ديوان مسلم بن الوليد ، طبع في مصر (دار المعارف) عام ١٩٥٥

١٨ ـ محمد كرد علي (حياته وآثاره) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥ .

وكانت آخر مؤلفاته كتابان هما : درب الشوك طبع بيروت ١٩٦٩ وكتاب الشعراء الاعلام في سورية طبع بيروت عام ١٩٦٨ .

لقد كانت نشأة فقيدنا الدكتور سامي الدهان دليلا على انصرافه الى اللغة العربية وآدابها فقد كان من انجب تلامذة العالمين الحلبيين الشهيرين الشيخ راغب الطباخ والشيخ بدر الدين النعساني .

وقد عمل محاضرا ومدرسا للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية وكلية التربية بجامعة دمشق كما عمل في الجامعة الاردنية قبل وفاته وتلامذته الكثر يشهدون له بطول الباع والتمكن من اختصاصه ومادته كما جرته السياسة ايام الوحدة مع مصر الى العمل مديرا لمؤسسةالوحدة فكان له نشاط بارز في عالم الصحافة .

كان الفقيد لبقا في حديثه ، فصيحا في كلامه يتدفق منه اللفظ تدفقا يدل على ملكة ظاهرة في الخطابة والحديث وكان مشهورا بقوة ذاكرته حتى انك لو جلست اليه لذكر لك سلسلة طويلة من المخطوطات التي يحفظها حفظا دقيقا يدعو الى الاعجاب والدهشة .

ولقد بالغ رحمه الله في نشاطه العلمي حتى أخذ هذا النشاط من جسمه وصحته فاصيب بالمرض منذ سنوات ثم شفي ، ولكن شفاءه ذاك كان أشبه بفترة للراحة ، فما لبث الداء العضال أن عاده منذ سنتين أقوى ما يكون ، فشرّق وغرّب دون أن يلقى الدواء الشافي ، الى أن قضى الله سبحانه وتعالى قضاءه فيه فتوفي في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق في ١٩٧١/٧/٢٠ .

ومجمع اللغة العربية بدمشق الذي فقد بالدكتور محمد سامي الدهان عضوا بارزا من اعضائه العاملين يؤلمه أن يجد مكان هذا العالم الجليل خاليا ويحزنه أن يفتقده وهو في اوج نشاطه ويرجو الله تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه .

الأغـاني ــ ١٨

في سنة ١٩٢٧ صدر الجزء الأول من « كتاب الأغاني تأليف ابي الفرج الاصبهاني » بتحقيق « دار الكتب المصرية » ... وبعد أمد طويل بلغ مجموع ما صدر ستة عشر جزءا ، وطال الانتظار .

ثم رات وزارة الثقافة والارشاد القومي أن تيسر الكتاب لطالبيه فعملت عملا حميدا إذ طبعت سنة ١٩٦٤ الأجزاء الستة عشر مصورة بالأوفست ووعدت أنها ستسرع في تحقيق الأجزاء الباقية وتطبعها وتؤفستها وتلحق بها اجزاء للفهارس والمستدرك . وكانت مقدمة السيد الوزير صريحة وكان بيان المؤسسة المصرية العامة صريحا ... وعلميا وراقيا . ولكي يدخلوا الاطمئنان إلى قلوب « المحبين » كتبوا على كل جزء من الأجزاء الستة عشر : « طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس جامع وتصويبات واستدراكات » .

واقتنى الناس الـ ١٦ جزءا وانتظروا ... وكاد يطول الانتظار ولكنهم لم يلبثوا أن فوجئوا بنقض العهد اذ صدر سنة ١٩٦٩ الجزء السابع عشر بتحقيق علي محمد البجاوي وإعداد « لجنة نشر كتاب الأغاني » الجديدة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم وقد أصبحت المؤسسة المصرية العامة » : « الهيئة المصرية العامة » .

واخطر ما في الجزء المقدمة التي كتبها السيد المشرف ، وينص فيها على أن الأغاني سيصدر في تحقيق جديد منذ الجزء الأول ، ويدل على طي المشروع الأول ، ويذكر ان التحقيق الجديد قد تم على مخطوطات جديدة زيادة على المخطوطات القديمة .

وتساءل الناس ، لم هذا ؟ أين نذهب بأجزائنا الـ ١٦ ؟ اين ذهبت

دراهمنا ؟ إننا لم نتعامل مع مكتبة تجارية كي يقع علينا الذي وقع من غبـــن ؟

ونظرنا في هذا الجزء السابع عشر فرايناه ــ في عمومه ــ دون تحقيق الأجزاء السابقة ، وبحثنا عن وصف يقدّمه السيد المشرف عن النسخ الجديدة فلم نعثر بشيء ، ونقبنا عن الأماكن التي اعتمدت فيها هــذه المخطوطات من الحواشي فلم نظفر بما يذكر .

وصدر ــ بعد قليل ــ الجزء الأول سنة ١٩٧٠ وقد نسب التحقيق فيه الى علي محمد البجاوي ولكننا إذ قابلنا بين الطبعة الأولى وهــذه الطبعة لم نر تحقيقا جديدا ، ، وإنما الطبعة الاولى هي هي ، ومهما يبالغ مدع في الجديد ، فانه لا يستطيع أن يقتنع ــ هو نفسه ــ بسلامة نسبة التحقيق الى البجاوي .

وقرأنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة الجديدة وصفا موجزا للنسخ المخطوطة الجديدة المدّعاة ، فلم نعثر لها في طول الكتاب وعرضه بشيء يستحق الاهتمام ويجعل من الطبعة الجديدة تحقيقا جديدا بقلم جــديد .

إنها طبعة ثانية وليست تحقيقا !

ثم صدر ــ في العام نفسه ــ الجزء الثامن عشر بتحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي وإعداد لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف محمــد أبو الفضل ابراهيم . . . وفي نظرة ــ ولو سريعة ــ على مجموع الجزء يلاحظ القارىء أن تحقيق هذا الجزء دون تحقيق الأجزاء الـ ١٦ ، ولكننا لسنا ــ هنا ــ بهذا الصدد ، وإنما نريد ان نقف قليلا عند التقديم الذي كتبه محمد ابو الفضل ابراهيم نيابة عن لجنة وهيئة ووزارة . . .

قال السيد المشرف : « . . . وقد قام الأستاذ العزباوي بمقابلته على النسخ المخطوطة ، سواء في ذلك النسخ التي سبق لدار الكتب الرجوع إليها فيما حققته من اجزاء ، أو النسخ التي جدّت بعد ذلك . . . » .

أمّا النسخ القديمة فمعروفة ، واما النسخ الجديدة فقد أصبحت معروفة بما نصت عليه مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول ، ومن رموزها التي تهمنا في الجزء الثامن عشر :

رس : لمخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا .

خـد : لمخطوطة مكتبة خد ابخش بالهند .

وإذا حصرنا هذا تصير المسألة رياضية ويصير الحكم سهلا .

إزاءك كتاب اسمه الجزء الثامن عشر ... تذكر مقدمته أن التحقيق فيه جرى ـ فيما جرى ـ على نسخة رس ، ونسخة خد ، وما عليك إلاّ أن تنظر في الحواشي لترى هذه الـ رس ، وهذه الـ خد ، وما زادتا من نصوص أو فروق يمكن أن يكون سببا لادعاء وفخر .

لننظر من ص ١ حتى ص ٣٧٤ ، ننظر ، وإن كنا نعرف النتيجة سلفا، وقد نظرنا فلم نر أي شيء ، وليس في الأمر مفاجأة ـ وان كان فيه عار علينا جميعا .

اجل ، إن تحقيق الجزء الثامن عشر لم يستعن قط بالمخطوطتين الجديدتين . وما كان هناك داع الى البهتان والتزوير .

ولا يفوتك وانت في هذا الاستعراض السريع أن تقف على «نوادر» منها :

١ ـ أن تقرأ على ص ١ ، هـ ٥ : « نوادر المخطوطات لابن حبيب » ، وانت تعلم أن ليس لابن حبيب كتابه بهذا الاسم ، وإنما المناسب الذي يذكر له في هذا المجال رسالة عمن نسب الى أنه من الشعراء ، ضمت الى رسائل اخرى في جزء من سلسلة سماها محققها الأستاذ عبد السلام محمد هارون : نوادر المخطوطات .

٢ ـ وتقرأ في « فهرس مراجع التحقيق » : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ٢٦ : ١٦ ، وتنظر إلى يسارك قليلا فلا ترى هذا الرقم واردا إزاء « شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي » فتفهم من ذلك ان التحقيق جرى على

حماسة أبي تمام مرة وعلى شرح التبريزي لها مرة أخرى . وقد تعجب ، الا انك ما أسرع أن تدرك خطأ التحقيق لأن الصفحة ٢٦ بسطرها الـ ١٦ تشير إلى شرح الحماسة وليس إلى الحماسة نفسها .

٣ ــ وقد تستغرب وانت تلقي نظرة على « فهرس مراجع التحقيق » إذ ترى أن أكثر اسماء المراجع وردت دون أن تقرن بالطبعة التي اعتمدت، ثم لم هذا الإلحاح على أن المعرب لابن الجواليقي والمعروف أنه للجواليقي نفسه (ينظر مثلا ، ياقوت ــ معجم الأدباء ــ ط دار المأمون ١٩ : ٢٠٥ ــ ٢٠٧) وأشياء أخرى ، لسنا بصددها .

بغداد ــ كلية الآداب

علي جواد الطاهر



ردّ على نقد

حول كتاب « الهفوات النادرة »

لغرس النعمة الصابي – تحقيق الدكتور صالح الأشتر

منذ صدور كتاب « الهفوات النادرة » لغرس النعمة الصابي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، قبل أكثر من عامين ، والمقالات النقدية تتوالى في التعريف بالكتاب والتنويه بقيمته الأدبية والتاريخية الكبيرة ، والإشارة الى ما فاتنا تداركه من مآخذ في تحقيقنا العلمي لهذا الأثر العباسي النثري الفريد ، وتعليقاتنا عليه .

ونحن نودّ في هذه العجالة – مع شكرنا لكل من أسهم في نقد كتاب الهفوات واعترافنا بأننا سننتفع بكثير من نقدهم في طبعة ثانية قادمة – نودّ أن نعرض لثلاث مقالات (١) بالتعليق اليسير ، التماساً لوجه الحق ، وتعميماً للفائدة ، ولهذا نرى أن نسكت هنا عن كل ثناء على عملنا للناقدين الثلاثة ، شاكرين لهم تقديرهم وإنصافهم لما بذلنا من جهد ، وأن نكتفي بالإشارة إلى بعض مآخذهم على عملنا ، مما نريد أن نعلّق عليه منها .

* * *

١ – يأخذ علينا صديقنا الدكتور عزة حسن أننا اهملنا ترجمة بعض الأعلام ، فقد ترجمنا في الصفحة الواحدة لبعضٍ منهم دون بعض ، وهو يقول : « ولم نعرف خطّته في ذلك ، ولم يذكر سبباً نعرفه » .

ونقول : إن خطتنا في ذلك واضحة ، فنحن نترجم للأعلام التي هي

---

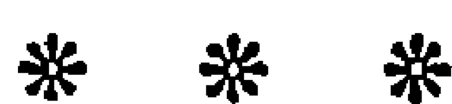
(١) اولاها لصديقنا الدكتور عزة حسن (مجلة المجمع : الجزء الثالث – المجلد الرابع والاربعون) ، والثانية للاستاذ الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد – نضر الله عظامه ورحمه رحمة واسعة وعوض امتنا من نقده بمن يسد مسده (مجلة المجمع : الجزء الثالث – المجلد الخامس والاربعون) ، والثالثة لصديقنا وزميلنا في جامعة محمد الخامس بالمغرب الاستاذ محمد بن تاويت (الملحق الادبي الاسبوعي لجريدة العلم المغربية : الجمعة ٢٣ من يناير – كانون الثاني – ١٩٧٠) .

(شخصيات) في الأخبار التي نحققها ، ونهمل أحيانا كثيرة ترجمة الاعلام التي يقتصر دورها على مجرّد الرواية للخبر : ففي الصفحة التاسعة مثلا ترجمنا لعيسى بن موسى لأنه شخصية يتوقف فهم الخبر عليها ، ولم نترجم للمدائني لأنه مجرّد راوية للخبر ، وفي الصفحة العاشرة ترجمنا لطاهر بن الحسين واهملنا الترجمة لابراهيم بن المهدي بسبب من ذلك ايضا ، وخطتنا هذه منهج نحاول أن نلتزمه في تحقيق الأخبار التي تسبقها سلاسل أسماء الرواة ، فاذا رحنا نترجم لكل راوية تضاعف حجم الكتاب، ولم تعن تلك التراجم على زيادة إيضاح للأخبار المرويّة ! أما مسألة توثيق كل خبر بتوثيق رواته فنحن نكتفي بما تقدم من توثيق الكتاب الذي نحققه جملة في المقدمة ، وعلى الباحث المستقصي أن يدرس عند كل خبر يهمه سلسلة رواته ، ويرجع إلى تراجمهم ليستوثق من صحة ما ينقلون .

٢ ـ ويأخذ علينا الدكتور عزة حسن أننا اكتفينا في معظم التراجم التي أوردناها في تحقيقنا للهفوات النادرة بالإحالة الى كتاب (الأعلام) للزركلي ، ويرى أن الأولى بنا أن نحيل الى المصادر القديمة في الأول ثم إلى الكتب الحديثة !

ونقول إن في (الأعلام) سردا وافيا لتلك المصادر يغنينا عن تكرار سردها ، وقد أوضحنا خطتنا هذه في مقدمة تحقيقنا لكتاب (إعتاب الكتاب) الذي صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا ، فقلنا في الصفحة (٣٧) ما نصه : « اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب (الأعلام) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب الاعلام تتضمن الاحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه » . وكنا قبل طبعة الأعلام الأخيرة نرى راي الصديق الناقد ، وناخذ به ، كما فعلنا في تحقيقنا لكتاب (أخبار البحتري للصّولي) الذي كان صدر في جملة مطبوعات المجمع ايضا .

٣ ــ ويرى الدكتور عزة حسن أن ما جاء في الصفحة (٥٨) من الهفوات : « ونقلني من الرئاسة والعمالة ، وهي المنزلة الزريّةُ والرتبةُ الدنيّةُ » كلامٌ لا يستقيم ، وأن هناك سقطا بين الجملتين . ونحن نرى أن ليس من سقط ، والمراد أن تلك النقلة هي المنزلةُ الزريّةُ والرتبةُ الدنيّةُ .



٤ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ أن نقول في الصفحة (٤٨) من مقدمة الهفوات عند كلامنا على المخطوط الذي يجمع كتاب الهفوات وغيره : « ويلي ذلك كتاب بدائع البدائه لابن ظافر الحدّاد» ويرى انه ابن ظافر الأزدي لا الحدّاد وانه قد التبس الأمر علينا الخ ...

وقد رجعنا الى مصوّرة المخطوط عندنا فقرأنا الصفحة من جديد وفيها : « كتاب الهفوات النادرة ... تأليف محمد بن هلال ... ويليه بدائع البدائه لابن ظافر الحداد ! » وكنا اثبتنا في مقدمتنا ما وجدناه دون تغيير .

٥ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد عدة مآخذ يفصّل الكلام عليها غير أن الناقد الفاضل لم يكن محقا في أكثر ما يأخذه علينا ، لسبب واحد وبسيط ، وهو أننا استدركنا نحن قبله جملة مما يخطّئنا به واشرنا إلى ذلك في جدول (الاستدراك والتصويب) ، وخطأ الناقد الفاضل انه لم يقرأ المستدرك ، ولم ينتبه الى ما قلناه في الصفحة (٥٣) من مقدمتنا للهفوات : « ولا بدّ لي قبل أن انتهي من هذه المقدمة أن اشير الى غنى جدول الاستدراك والتصويب في آخر الكتاب ، وعذري لدى القراء تبيّنه الظروفُ الصعبة التي رافقت طبع الكتاب وإخراجه » فقد طبع الكتاب في غيبةٍ من محققه ، فالكتاب تم طبعه في دمشق وانا في اقصى المغرب ، ولم يتح لي أن اشرف على تجارب طبعه ! .

وهذه أمثلة ممّا صوّبناه واستدركناه وجاء نقد الدكتور مصطفى جواد يُعيد تصويبه :

ا ــ في الصفحة (٤٨) سقطت كلمة (رجل) من السطر (١٤) فلم يشعر بسقوطه الخ ...

وكنا شعرنا واشرنا الى سقوط الكلمة في المطبعة في جدول التصويبات ص ٥٣٩ .

ب ــ في الصفحة (٢٢٤) : « فرماني بالزوتين فجرحني » يقول : قلت هو تصحيف الزوبين ...

وكنا صوّبنا التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ وقلنا ما نصّه : تصويبها الزوبين وهو الرمح القصير : انظر كتاب الألفاظ الفارسيّة لادّي شير ص ٨١ .

ج ــ وفي الصفحة (٢٢٤) حدّثني الهمذاني قال : انحدرت أريد الحامدة الخ ... والصحيح أن الحامدة هي تصحيف الجامدة وهي قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط .

وكنا اشرنا الى تصحيح التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ فقلنا : « يضاف الى الحاشية ٢ من ص ٢٢٤ : وفيه (الجامدة) وهي قرية من اسافل واسط ، بينها وبين البصرة . انظر معجم البلدان : ٢/٩٥ ــ ٩٦ .

د ــ وفي الصفحة (٣٢٢) ورد ذكر الفتك فعلّق محقق الكتاب ما هذا نصه (في ب العتكين) ولم يستطع ان يفعل غير ذلك ، والصحيح انه ابو منصور الفتكين الأمير التركي الخ ...

ولكننا استطعنا تصحيح الاسم وفعلناه ، واشرنا الى ذلك في المستدرك ص ٥٣٧ فقلنا فيها : (ولعلّه الفتكين مولى معز الدولة وله رياسة في الاتراك ! انظر تجارب الأمم : ٢/٣٣٤) .

وعلى هذا يكون الناقد الفاضل الدكتور مصطفى جواد قد ظلمنا ، ولكنا لا نملك لأنفسنا ــ وقد توفاه الله ــ إلا الإعراب عن مزيد من الإجلال

والتقدير نحوه ، فهو ــ رحمه الله وأثابه ــ لم يطّلع على جدول المستدرك والتصويب في آخر الكتاب .

٦ ــ ويقف الدكتور مصطفى جواد عند هذه الجملة الواردة في الصفحة (٨٣) من الكتاب : « يا أبا أمية إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير مما به قد أمرني أن آمره بالوصية ، وأنا أكره أن أستقبله بذلك » وهي عبارة ظاهرة الاضطراب والقلق فيحاول تصويبها فينتهي الى ان الصواب :

« أن الأمير لمَا بهِ قد أمرني أن آمره بالوصية » ونقول : إن تصويب الدكتور جواد يظل ظاهر الاضطراب والقلق فالأمير في حال رجوعه الى الله بالموت ، فهو مائت ، قدامرني أن آمره . . . فكيف يأمره بأن يأمره الخ . . ؟

الحق أن الذي اهتدى الى تصويب هذه العبارة القلقة هو الناقد الثالث الأستاذ محمد بن تاويت .

* * *

٧ ــ يقول الأستاذ محمد بن تاويت : « واهم تصحيف وقع ولا بُدَّ من التنبيه عليه ــ مما لم يتداركه المحقق في المستدرك ــ سقوط الواو من العبارة : « إن الأمير مما به وقد أمرني أن آمره بالوصية . . » الخ . .

وهنا يتسع المجال لمزيدٍ من التفصيل ، ممّا نقدّر أن وراءه فائدة عامة :

لا أماري بأن العبارة كما جاءت في كتاب الهفوات قلقة مضطربة ، غير اني ما كنت لأهتدي إلى تصويبها لولا اطلاعي على ما كتبه الأستاذ الجليل عبد الله كنون والاستاذ محمد بن تاويت حول تعبير (لما به) الذي يدل على أن الموصوف بذلك قد أشفى على الموت وأصبح ميئوسا من حياته ، وللأستاذ عبد الله كنون بحث طريف في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

حول هذا التعبير المأثور (١) الذي اتخذ المجمع قرارا باعتماده ، وللأستاذ كنون فضل في ذلك ، وهو عضو في مجمع القاهرة ، أما الأستاذ ابن تاويت فله الفضل في تصويب عبارة (الهفوات) ولفته نظري إلى هذا التعبير ومعناه .

---

(١) لعل من الفائدة أن نذكر بعض النصوص التي ورد فيها هذا التعبير نقلا عن مقالة الاستاذ عبد الله كنون ومقالة الاستاذ ابن تاويت :

أ ـ من حديث في كتاب العلل عن ابن عمر ان النبي (ص) عاد امرأة خثعم فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت :ما أراني الا (لما بي) ... (أي ميئوسا مني) .

ب ـ وفي نهج البلاغة لعلي كرم الله وجهه يصف مريضا ميئوسا منه : (هو لما به) .

ج ـ لابي نواس يهجو أحمد بن روح :

لا رعى الله ابنَ رَوْحٍ وسَخَّ اسمي بلُعابه
اسقم اسمي ريحُ فيهِ فأظنّ اسمي (لما بـه)

د ـ للامام الشافعي :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ وضاق (لما به) الصدرُ الرحيبُ

هـ ـ للطهوي :

وسألتُ عنه فقيل باتَ (لما به) قلتُ الندى لا شكّ باتَ (لما به)

و ـ لابن دراج :

حتى تركتهُ الدهرَ باتَ (لما به) صبراً وغادرني السقامُ (لما بي)

ولـه :

حتى تركتُ العاذلين (لما بهم) شغفاً بحبّ التاركيّ (لما بي)

ولـه :

ايها المغرى بقتلي بك اصبحتُ (لما بي)

ز ـ لابي الحسن بن زنباع يخاطب الفتح بن خاقان :

اهبتُ به لِلقول وهو (لما به) فلبّى ولم يُسْعده نطقٌ ولا فمُ

ح ـ لابن سهل :

بالله يا موسى وقد لذّ الردى اجهزْ ولا تُبْقِ الجريحَ (لما بهِ)

٨ ــ ويشير الاستاذ محمد بن تاويت الى ما في (الهفوات النادرة) من الفاظ فارسية كثيرة أثارت اهتمامه ويعدّد بعضها ويعلّق عليهـا تعليقات مفيدة : فالهفوات النادرة يمثل رغم نصاعة أسلوبه ما كان عليه النثر العباسي في القرن الهجري الخامس من غزو الألفاظ الفارسيةالكثيرة له ، ومؤلف الهفوات يستعمل كلمات فارسية كثيرة من أمثال (النشوار والروز والشفتجة وجوانبيرة والزوبين والجوامرك وبرخاش وخرمنجي وقاطرميز وجوامرجة) دون أن يفسّرها أو يعلّق عليها ، في حين انه يفسر بعض الألفاظ الفارسية الأخرى من أمثال :

كوردوير ــ الكاتب الأعور .

بشت بين ــ أبصر بين يديك .

مما يدلّ دلالة قاطعة على ان الألفاظ الأولى التي لم يفسّرها كـانت مشهورة في عصره ، والقارىء العربي إذ ذاك لـم يكن بحاجة الى أن تترجم له .

ويلاحظ الأستاذ محمد بن تاويت ــ وهو أستاذ الدراساتالفارسية في جامعة محمد الخامس ــ أن في كتاب الهفوات تعبيرات فارسية ترجمت الى العربية ، من أمثال (خَدَمَه أو خدموه : بمعنى تأدية التحية للملوك)، وفيه التشبيه بالفيل الذي يُستعمل في الفارسية في وصف الشجعان ، كما يستعمل العرب في ذاك التشبيه بالأسد .

ولا يتسع المجال لعرض مزيد من ملاحظات الأستاذ محمد بن تاويت على كتاب (الهفوات) الذي يعده أهمّ كتاب قرأه في عام ١٩٦٩ .

* * *

وبعد ، فهأنذا أقلّب بين يديّ نسختي من كتاب الهفوات فأجـد صفحاتها قد عمرت بالملاحظات والتصويبات المضافة اليها في انتظار طبعة قادمة مصححة ، وأنا موقن بأن نسختي من الطبعـة الثانية المصححـة ستظلّ تستقبل الملاحظات والتصويبات المضافة اليها ، ذاك أن حكاية جهدنا في خدمة التراث حكاية طويلة لا تنتهي ! أعاننا الله على الإخلاص في العمل ، وجزى عنا كلّ نقدٍ يريد مزيدا من الكمال في خدمة التـراث خير الجزاء .

الدكتور صالح الأشتر

سـؤال

هـذان البيتـان ....

مَن قائلهما ... ؟

منذ ايام الدراسة حفظت فيما حفظت من الشعر بيتي الرقمتين ، حينما سمعت احد الأساتذة ــ رحمه الله ــ ينشدهما ويشرحهما باعجاب.. ويبين ما تضمناه من بيان رائع ... ! والبيتان هما :

رأت قمر السمـاء فاذكرتني ليـالي وصلهـا بالرقمتـينِ
كِلانا ناظر قمـرا ولكنْ رأيتُ بعينهـا ورأتْ بعينِ

وكنت أهتم إذ ذاك بالبيتين لا بقائلهما ... ! لظني أن قائلهما لا يعدو فحلا من فحول الشعر العربي المشهورين وأن بامكاني الحصول على طلبتي اذا تصفحتُ الدواوين وراجعت المصادر .. ! في يوم من الأيام .. !

وجاء الوقت الذي صرت اهتم فيه بقائلهما ... فتصفحت الدواوين.. وراجعت المصادر .. والأصول .. ! وسألت .. وانا استغرب ان تبلغ شهرة البيتين الى هذه الدرجة .. وأن يبلغ خفاء صاحبها الى هـذه الدرجة .. !

فالمؤلفون في البلاغة والأدب والتاريخ والنحو لا ينسون الإشارة الى بيتي الرقمتين ... ! ولكنهم ينسون أو يتناسون قائلهما .. فلماذا .. ؟

فأبو العباس المقري في نفح الطيب يذكر عن شيخ جدّه وهو ابراهيم بن حكَم السلوي المتوفي سنة ٧٣٧ هـ ان أبا الحسن بن فرجوي سالـه في تلمسان عن معنى البيتين (١) ..

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ١٢١ . ط الازهرية .

وكذلك ابن القاضي في « دُرّة الحجال » يذكر السؤال الموجه الى ابراهيم بن حكم في معنى البيتين (٢) . وابو عبد الله اليفرني يذكر البيتين وينقل قصة السؤال عن نفح الطيب (٣) .

والشاعر محمد بن الطيب العلمي في كتابه ــ الأنيس المطرب ــ يذكر البيتين ... ولا يعرج على قائلهما (٤) ..

والغريب أن أحد الفقهاء وهو أبو عبد الله المنساوي وجه إليه سؤال عن معنى البيتين كما في نوازله المطبوعة على الحجر بفاس ... فأجاب من دون تصريح على القائل .. !

وحيث ان الإمام جمال الدين بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ذكر في كتابه (مغني اللبيب) في القاعدة الرابعة . وهي قاعدة التغليب .. من الباب الثامن من كتابه المذكور . بيت أبي الطيب المتنبي ...

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

فان شراح كتاب المغنى والمعلقين عليه جعلوا ذلك مناسبة للحديث عن بيتي الرقمتين ... ولكن على العادة من غير تصريح على القائل .. !

ثم وقع في يدي بطريق المصادفة كتاب صغير الحجم كان عنوانه (... في شرح بيتي الرقمتين) وما كدت أخلو به لأشبع رغبتي من قضية صاحب بيتي الرقمتين ... ! حتى أخذه أحد الإخوان ، سامحه الله ، فكان آخر عهدي به ... !! ونسيت عنوانه الحقيقي .. !

ولفت نظري ان الاستاذ البحاثة السيد عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر في كتابه « النبوغ المغربي » (٥) بيتي الرقمتين ونسبهما للقاضي عياض السبتي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ وحينما

(٢) درة الحجال ج ١ ص ٩١ . ط الرباط .

(٣) المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص ١٥٥ .

(٤) الانيس المطرب ص ٢١٢ وما بعدها . ط فاس .

(٥) ص ٧١٧ . ط بيروت ١٩٦١ م .

سألت الأستاذ عن مستنده الذي اعتمد عليه في هذه النسبة أفادني مشكورا ... انه اعتمد على كتاب يسمى (نفح الأزهار) وهو منتخبات من الاشعار جمعها شاكر البتلوني وضبطها وشرحها ابراهيم اليازجي .. وطبع الكتاب مرات في بيروت ... كما اعتمد على ما وجده في بعض المجامع الخطية ...

وفعلا راجعت كتاب (نفح الأزهار) لشاكر البتلوني فوجدته ذكر البيتين ص ٩ ونسبهما للقاضي عياض ...

ومن أجل ذلك يتوجه السؤال :

على اي شيء اعتمد البتلوني وهو من المتأخرين في نسبة البيتين للقاضي عياض ... ؟ لا شك أنه اعتمد على مصدر متقدم ... وحبذا لو عرفناه لنطمئن إذا كان المصدر من تلك المصادر المظنون بها الصحة والدقة ...

لهذا نرجو أن نجد عند السادة قراء مجلة مجمع اللغة العربية ... من أساتذة .. وباحثين .. ومطلعين .. ما يفيدنا فائدة شافية في تعيين قائل بيتي الرقمتين ولهم صادق الشكر وجميل التقدير ... والسلام .

فاس المغرب الأقصى **عبد القادر زمامه**

العنوان : رقم ١٠ الحامية الدوح فاس المغرب الاقصى

ملاحظات على : ((ما بنته العرب على فَعَالِ)) ، للصفاني

لقد اهتمّ العلماء ، من أن غير بعيد ، بإخراج النفائس من المخطوطات فشغلوا بكتب المؤلفين الكبار وحققوها . ولكن الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث ، أقل منهم اهتماما به . بيد أنه ترك تراثا ضخما لمن بعده . ولا شك في أن العلماء غرفوا من بحاره وانتفعوا من آثاره . على أنّ ما هو أعظم منها قيمة العُباب الزاخِر وتكملة الصحاح ، ومجمع البحرين في اللغة ، ومشارق الأنوار في الحديث .

وقد قام العالمان الكبيران باخراج كتابيه : الأضداد ويفعول قبل سنوات . وحقق كتابا له الدكتور عزة حسن وأخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م ، بحلة قشيبة يستحق الثناء عليها .

هذا كتاب جمع فيه الصفاني كلمات وردت في كلام العرب على زنة فَعَالِ فأورد فيه ١٣٠ كلمة من الثلاثي وسبعة من الرباعي ، وذيّله المحقق بما وجد هذا الباب في بعض كتب اللغة ، فله الشكر الجمّ .

ولا شك في أن المحقق حاول قصارى جهده لإخراج الكتاب في أصحّ صورة . وكان أمامه نسختان ولكن لسوء حظ الكتاب ما كانت اية منهما مصحّحة من المؤلف كما لم تنسخ أيـة من النسخة المهذبـة للمؤلف . فسقطت منها بعض الكلمات كما صُحفت البعض . ولو كان المحقق راجع في هذا المضمار كتاب بروكلمان تجد فيه ذكر نسخة ثالثة باستنبول ، المّ بها المحقق بعد عام . هي نسخة قيّمة نحو أم النسخ ، مكتوبة بخط شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المحدث الشهير وتلميذ الصفاني وحامل كتبه الكثيرة في اللغة ايضا . وهي مقروءة على المؤلف ومهذبة منه كما اشار إليه الدمياطي في قيد قراءتها ، فقال : « قرات جميع هذا الكتاب على مؤلفه ومهذبه معارضا بأصله الذي من يده » . وتزيد الأمور من

قيمة النسخة بانها مقروءة على المؤلف بحضور العلماء الكبار . وعــلاوة على ذلك قراها جمع كثير على شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي لأن النسـخة هذه كانت له .

وكان جديراً بالمحقق أن يستدرك تحقيقه عندما وجد نسخة استنبول سنة ١٩٦٥ م ، ولكنه لم يهتم بها وحسبها مساوية بنسخة الظاهرية قائلا : « لا تختلف عنها في شيء يُذكر . ولكن الأمر بالعكس . إن في عنقنا ان نخرج تراثنا في أصح الصورة التي جاء بها المؤلف . فرأيته ، بعد المقابلة بنسخة استنبول المصورة عندنا ، بعض الاضطرابات فتفحصت عنها من كتب المؤلف في اللغة واوردتها هنا أمانة للعلم .

من الغريب أن المحقق ، رغم جهده الجهيد ، سها في بعض الأمور في ترجمة مؤلف الكتاب أيضا ، كما يسوءنا القول بأن اسم الكتاب لم يكن الذي وصل إليه محققه ومقدمه . فانه أورده : « ما بنته العرب على فعال » ، ولكنه ليس بصحيح ، لأمور آتية :

١ ــ أساسا على قيد المقابلة الذي يوجد على نسخة الظاهرية ، قال المحقق : نسخة محمد ابن المؤلف مقابلة بمؤلفها سنة ٦٣٩ هـ . وقابل بها (اي بنسخة محمد ابن المؤلف) عيسى بن عبد الله الإربلي نسخته سنة ٨٠٠ هـ . وثبت (الإربلي) على نسخته : قوبلت هذه النسخة ، وهي ما بنته العرب على فعال ، بنسخة محمد ابن المؤلف . لا يغرب عن البال ان هذه النسخة التي جعلها المحقق أم النسخ كانت الثالثة في النسخ . ويُظن أن اسم الكتاب لم يكن مكتوبا في بداية الكتاب ، ولئن كان لكتبه الناسخ في الصفحة الأولى . واما تسمية الكتاب هذا فانها من الإربلي نفسه طبقا لفهمه من الكتاب عند المقابلة فلذلك أورده في قيد المقابلة فحسب .

٢ ــ لقد طارت لسوء حظ نسخة استنبول ورقتها الأولى منها ، ولكن الصفحة الأولى لهذه المجموعة تقيد اسم الكتاب هكذا : كتاب فَعَالِ له ، اي للصفاني ، لأن هذه المجموعة التي توجد في خزانة الشهيد علي باشا

برقم ٣٧١٩ تضم معظم الكتب للصفاني مكتوبة بيد الدمياطي . ونرى أيضا اسم الكتاب بصراحة في قيد السماع للعلماء الكبار على الدمياطي بآخر الورقة من هذا الكتاب ، وهو : الحمد لله بلغ سماعا بجميع هذا الكتاب وهو فَعَّالٍ ، على راويه ومالكه وكاتبه شيخنا الإمام العلامة .. شرف الدين أبي محمد بن احمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن اندمياطي ، اكرمه الله . فبناء على ذلك لا نغالي حين نجزم بالقول ان اسم الكتاب هو : كتابُ فَعَّالٍ ، لان الدمياطي الذي قرئ الكتاب عليه كان اقرب الناس إلى الصفاني في آخر أيامه وحمل كتبه الكثيرة في اللغة فإذن كان يعرف كتبه حق المعرفة .

٣ ــ إن مترجمي الصفاني كلهم أوردوا اسم الكتاب كما وصلنا اليه ولكن الدكتور عزة حسن جاء باسم الكتاب على خبر واحد ، فليتأمل .

اما الملاحظات فهي :

أ ــ ترجمة المؤلف :

● ص ٧ س ٩ : جفانه خطأ وصوابها چفانه ، أنظر مجمع البحرين (خطي) للصفاني (صفت) .

● ص ٨ س ٣ : البُنجاب بالضم خطأ فصوابها بالفتح . وهذه معرفة لا حاجة لها إلى التعريف .

● ص ٩ س ٣ : رحل الصفاني في سبيل العلم بعد وفاة أبيه (نحو ٥٩٠ هـ) فطاف بالهند وذهب ايضا الى بلاد العربية وورد مكة سنة ٦٠٠ هـ واقام بها فتجول في اليمن ثم حجّ ولقيه ياقوت صاحب إرشاد الأريب بمكة سنة ٦١٠ هـ . فإذن لا يصح بأنه اي الصفاني خرج للعلم قبيل ٦١٠ هـ كما توهمه الدكتور ، انظر العُباب للصفاني (بيض وحقّ وفرس وكنس ومركب وبضع) .

● ص ١٠ س ٨ : لا نستطيع أن نقطع الراي بأن تاليف كتابه هذا حدث في فترة قيامه بمكة أساسا على العبارة : الملتجى إلى حرم الله تعالى

لأنه كان تسمى بهذا الاسم بكثرة تردده الى مكة ويكتب هذا الاسم في مقدمة كل كتاب له كما يورده في كل سماعة كانت ببغداد أو بمكان آخر .

● ص ١٠ س ١١ : لم يدخل ببغداد سنة ٦١٥ ه للمرة الثانية كما حسبه المترجم بل دخلها لأول مرة ، انظر العباب الزاخر (قرط) ، فقال فيها : قدمتُ بغداد سنة ٦١٥ هـ وهي أولى قدمتي إليها .

● ص ١٠ س ١٥ : قال الدكتور عزة حسن : إن الصفاني لم يشهد عند القاضي ولكن الأمر بالعكس لأنه شهد عند القاضي محمود بن أحمد الزنجاني في يوم الاربعاء سابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرة وستمائة وزكاه العدلان ، انظر ورقة ٨٦ من مجموعتنا وهي مكتوبة بخط الدمياطي ، فيها ترجمة موجزة للصفاني .

● ص ١١ س ٢ : أرسله الملك إلى الهند سنة ٦١٦ هـ لا بسنة٦١٧هـ، انظر مجمع البحرين للصفاني (قنوج) .

● ص ١١ والسطر الآخر : ذهب الصفاني الى الهند سنة ٦٢٤ هـ في شهر رجب لا في شعبان كما نجد في الورقة التي ذكرناها آنفا .

● ص ١٢ س ٥ : لم يزل الصفاني يدرس في رباط المرزبانية حتى سنة ٦٤٣ هـ . ذكر ذلك ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، انظر الحوادث الجامعة (طبعة قديمة) ص ٢٨٧ .

● ص ١٣ س ٨ : « دفن الصفاني بجوار الفضل بن عياض » ولكننا لا نجد من هو العالم المدفون بمكة بهذا الاسم ، لعله الفُضَيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ قال الدكتور عزة حسن بأن الصفاني سكن بحريم الظاهري ولكنه الحريم الطاهري بالطاء المهملة ، انظر معجم البلدان لياقوت (الحريم) والحوادث الجامعة من ٢٤٢ .

ب ـ كتاب المؤلف :

(١) الكلمات التي سقطت من محقق المخطوطة الظاهرية ، وهي موجودة في نسخة استنبول :

● ص ٣ س ٧ : سقطت « بلغني مما » بعد « فيما » ، انظر لوحة الكتاب الأولى . كما سقطت بعد كلمة المعجم : « وهو » .

● ص ٢٣ س ١ : وقد سقطت كلمة « أيضا » بعد يترب .

● ص ٢٤ س ٥ : سقطت ضمير إيّاه بعد إنشاده .

● ص ٤٠ س ١ : سقطت حرف « في » قبل كلمة دواه .

● ص ٦١ س ٢ : سقطت « به » بعد باعطت .

● ص ٦٦ س ١ : كلمة « ملاع » التي أضافها المحقق من عنده توجد في نسختنا .

● ص ٦٧ س ١ : وقد اهمل الناسخ لمخطوطة الظاهرية قائل القول وهو أبو عبيدة .

● ص ٧٠ س ٦ : هو حمل بن زيد بن عوف ، كما ترى هذا الاسم في العباب (خصف) .

● ص ٨٢ س ٧ : هذا أبو عبيدة الذي ذكره في كتاب أيّام العرب كما قلنا آنفا .

● ص ٨٩ س ٣ : هي بنت جسر بن تميم بن يقدُم . وقد سقط من الناسخ : « ابن تميم » .

● ص ١٠٣ س ٢ : وقد اهمل المحقق : « همهمام : كما سبق ذكره » انظر لوحة الكتاب الثانية .

(٢) ــ اخطاء اثبتناها من نسختنا :

● ص ١٠ س ٣ : صوابها : فصريمة ، لانه مكان قرب اللوى ، انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

● ص ١٨ س ٤ : لا جرم أن رواية البيت توجد بيكفيك أيضا ولكن

اصحها وارجحها ما أوردها الصفاني في نسختنا وفي العُباب (صلح) وكذلك البكري في معجمه (بكّه) وهي : فيكفيك .

● ص ٢٢ س ٢ : كلمة « التأنيث » أصح عند الصفاني من التعريف انظر مخطوطتنا والعُباب (بدد) .

● ص ٢٣ س ١ : تنسب السهام الى يترب بالتاء بلدة تقع دون اليمامة ، انظر معجم ما استعجم (يترب) وديوان الأعشى (طبع لندن) ص ٩٨ . وعندنا رواية كلمة الماسخيّة بدل الاخنية كما توجد بروائتنا في الديوان أيضا .

● ص ٢٧ س ٣ : هو ابن حَميل ، بالحاء كأمير ، أحد بني المضرّس صاحب الأرجوزة الزالية ، انظر التاج (حمل) والعُباب (جبذ) .

● ص ٣٧ س ٤ ، ٥ : إن قافية البيتين بسكون الوسط لأن كلمة دَحْل جاءت بسكونها الوسط . كما توجد في نفس الكتاب (كتاب فعال للصفانيّ) ص ٧١ .

● ص ٤٩ س ٤ : صوابه في جمله مسحولي ، أوردها المحقق في الحاشية .

● ص ٥١ س ٢ : كان يليق للمحقق الفاضل أن يذكر في الحاشية رواية البيت الأخرى وهي :

ومرّ دهر على دبارِ فهلكت جهرةً وبارُ

وبهذه الرواية نجده في ديوان الأعشى وعندنا وعند البكري (وبار) .

● ص ٦٦ س ٢ : والمثل كما وردت في نسختنا : أودت به عقاب ملاع، انظر أيضا في اللسان (ملع) .

● ص ٧٢ س ٣ : والبيت عندنا بهذه الرواية :

وفي ضمن حِقفه يرى ِحقفَه خطافِ وسرحةً والأجلالُ

● ص ٧٤ س ٢ : ورواية البيت عندنا : مرّت بنعفى شراف وهي عاصفة ونجدها ايضا في العباب (شرف) وفي معجم ما استعجم (شراف) .

● ص ٧٤ س ٤ : كلمة « خرافِ » صحيحة لا غبار عليها . كما كتب الدمياطي حرف الضاد عند بداية الكلمة كدأبه (اي عندما يكتب الدمياطي كلمات يورد حروفها البداية ، في نسختنا) . ولم نجد كلمة خراف بمعنى الأرض ولا حراف ، في المعاجم التي بين ايدينا ، الا ان الصغاني أورد كلمة خَرافِ في تكملة الصحاح ولكنه قال : خراف ، موضعان ، انظر تكملة (خرف) .

● ص ٧٨ س ١ : لقد سقطت من الناسخ كلمات اضافها المحقق وكان السياق يقتضي ذلك ، ولكنها في الأصل عندنا موجودة : « وهي تناوى » ، انظر التكملة ايضا .

● ص ٨٦ س ٥ : صوابه : ذكره ابن الأنباري كما هي عندنا . من المحتمل أن الناسخ انتبه على هذه الكلمات بعد الكتابة فذكرها في الحاشية كما أوردها المحقق .

(٣) ــ اخطاء مطبعية :

● ص ٣٢ س ٥ : يا قومِ بالكسرة .

● ص ٣٣ س ١ : وقد سقطت الواو من اسم عَمرو .

● ص ٣٤ س ٢ : تدنينك بالتاء ، انظر ديوان الطرماح (طبع لندن) ص ١٤٨ .

● ص ٦١ س ٤ : رياط بالياء .

● ص ٧٢ س ٤ : وساعةِ بالكسرة .

● ص ٧٧ س ١ : بمصطحِبات بكسر الحاء كما في ديوان الشاعر طبع بيروت وعندنا .

● ص ٩٤ س ٣ : اسم فعل قثم ، القُثَمة بالضم ، انظر القاموس واللســـان .

لقد وردت هذه الأخطاء ، فيما اظن ، لفقدان نسخة الأم . ولكن المحقق ، على الرغم منها جهد جهدا مضنيا لصحة الكتاب . ففي الختام يتحتم علينا أن نشيد بصنيع سيادة الدكتور عزة حسن مرة اخرى وان ترسل الى المجمع اخلص التهاني على إخراجـه الكتاب بهذه الصـــورة الأنيقـــة .

١٩٧١/٤/١ م

أحمد فاروق
معهد الأبحاث الاسلامية
باسلام اباد ، باكستان

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف		
المجاز بين اليمامة والحجاز	عبد الله بن محمد بن خميس	الرياض ١٩٧٠	
الورق النقدي	عبد الله سليمان منيع	الرياض ١٩٧١	
النقود في النشاط الاقتصادي	يوسف نعمة الله	الرياض ١٩٧١	
في شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر	الرياض ١٩٧٠	
الاوائل لابي هلال العسكري	الناشر اسعد طرابزوني	طنجه ١٩٦٦	
أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية	الدكتور عبد الله آل مبارك	القاهرة ١٩٧٠	
معركة بلا راية (شعر)	غازي القصيبي	بيروت ١٩٧١	
ديوان النبط (الشعر العامي في نجد)	جمع خالد الفرج	الرياض	لجزء الاول والثاني
الايضاح العضدي لابي علي الفارسي	تحقيق الدكتور حسن الشاذلي فرهودي	القاهرة ١٩٦٩	
كتاب الامثال لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي المتوفى ١٩٨ هـ	الدكتور احمد محمد لضبيب	الرياض ١٩٧٠	
محمد فريد ابو حديد كاتب الرواية	منصورابراهيم الحازمي	الرياض ١٩٧٠	
مذكرات مجاهد تعاوني	الدكتور ابراهيم رشاد	القاهرة ١٩٧٠	
النصر أو الموت (قصص)	سليم ابراهيم عبود	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
ثلاث مسرحيات	علي عقله عرسان	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
النجوم والليل الطويل	رياض عصمت	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
الصحة والمرض	رينيه ديبوز ومايا بنيتر رجمة هاني بطيخ	دمشق ١٩٧٠	وزارة الثقافة
معجم شوارد النحو	رفيق فاخوري	حمص ١٩٧١	

س المال (ماركس)	ترجمة انطون حمصي	دمشق ١٩٧١	الجزء الاول والثاني وزارة الثقافة
ـبار عمرو بن عبيد	علي بن عمر الدارقطني	بيروت ١٩٦٧	معهد الاستشراق الالماني
ـسائل الامانة ومقتطفات من كتاب وسط في المقالات	للناشيء الاكبر المتوفى ٢٩٣ هـ	بيروت ١٩٧١	معهد الاستشراق الالماني
ـريخ العرب الادبي في الجاهلية ـصدر الاسلام	رينولد نكلش ترجمة صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	
ـيوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابن ـجني	حققته صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	الجزء الاول
لاحواز	علي نعمة الحلو	بغداد ١٩٧٠	
ـاريخ امارة كبد العربية	تحقيق علي نعمة الحلو	النجف ١٩٦٨	
الاحواز (عربستان)	علي نعمة الحلو	بغداد والنجف ١٩٧٠	خمسة أجزاء
شعر أبي زبيد الطائي	الدكتور نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٧	
ـيوان زيد الخيل الطائي	صنعة نوري حمودي القيسي	النجف ١٩٦٨	
ديوان الاسود بن يعفر	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
شعر النمر بن تولب	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٩	
شعر خفاف بن ندبة السلمي	جمع نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
كتاب الشعر	جميل سلطان	دمشق ١٩٧٠	
في سراة غامد وزهران	حمد الجاسر	الرياض ١٩٧١	
الرياح العاصفة (شعر)	ممدوح مولود	ـمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
النهر (مسرحية شعرية للاطفال)	سليمان العيسى	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
امراتان في الزحام (قصص)	عبد العزيز هلال	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
مع نجيب محفوظ	احمد محمد عطية	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
جسم الانسان	الان نورس	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة

مـاركس وهيجل (دراســات)	جان هيبوليت	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
العجاج (حياته ورجزه)	الدكتور عبد الحفيظ السطلي	دمشق ١٩٧١	
مؤسسة مياه عين الفيجة (دراسة تاريخية واجتماعية)		دمشق ١٩٦٨	
تاريخ العلوم عند العرب	عمر فروخ	بيروت ١٩٧٠	
كتاب الامالي للقالي (دراسة واختيار)	عمر الدقاق	حلب	
ديوان شعر المتلمس الضبعي	تحقيق حسـن كامـل الصيرفي	القاهرة ١٩٦٨	مجلة معهد المخطوطات العربية
الرحلة الابريزية الى الديار الانجليزية	محمد الطاهر الفاسي	فاس ١٩٦٧	
الاكسير في فكاك الاسير	محمد عثمان المكناسي	الرباط ١٩٦٥	
عشر سنوات من المنجزات الثقافية في عهد الحسن الثاني		الرباط ١٩٧١	
منوعات محمد الفاسي	محمد الفاسي	الرباط ١٩٦٧	بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعةمحمد الخامس
مصطفى صادق الرافعي (كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا)	الدكتور مصطفى الشكعة	بيروت ١٩٧٠	
قواعد تحقيق المخطوطات	صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧٠	
صناعة الفهارس في المخطوطاتالعربية المنشـورة	محمد عبد الغنيحسن	القاهرة ١٩٦٧	مجلة معهد المخطوطات
نقـد الكتب	محمد عبد الغني حسن وعامر بحيري	القاهرة ١٩٦٧	مجلة معهد المخطوطات
جرجي زيدان	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٧٠	
ناظم حكمت	حنـا مينـه	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
محمد النبي العربي (ملحمة شعرية)	جميل ذبيـان	بيروت	
الدكتور عبد العزيز القوجي	اعداد منير الخوري	بيروت ١٩٧١	
التقرير السنوي (لوزارة التربيـة والتعليم في قطر) .		الدوحة١٩٦٩ـ١٩٧٠	

اعــلان

تلفت اللجنة المشرفة على المجلة انظار حضرات الكتاب الذين يوافونها بمقالاتهم الى ضرورة طبع هذه المقالات على الآلة الكاتبة ، أو — على الاقل — الى كتابتها بخط واضح جدا وبمداد أسود أو ازرق مسود وعلى ورق ابيض غير ملون .

كما ترجو الا تكتب المقالات بقلم الرصاص ولا يتيسر للجنة قبول المقال ولا ضمان صحة طبعه الا اذا روعيت فيه هذه الشروط .

فهرس المجلد السادس والاربعين

صفحة

فهرس الجزء الاول

التعريف والنقد

آراء وأنباء

فهرس الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

فهرس الجزء الثالث

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنبـــاء

فهرس الجزء الرابع

التعريف والنقد

آراء وأنباء

جدول الخطأ والصواب

في المجلد ٤٦

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
...	وعمم الزمخشري [فقال]	٢٣	١١
جلدي	الجلد	٢٨	٢٠
ولا بأس ان نشرح	ولا بأس في ان نشرح	٥٠	٣
٥٥٧	٢٥٧	٥٠	١٠
قصيدة	قصده	٥١	١٠
فأحيتها	فأحببتها	٧٣	١٧
س ٢١	ص ٢١	٧٦	٥
متعسفا	معتسفا	٧٦	١٨
وهو عقد	وهد عقد	٨٥	١٦
جامع	طابع	٩٩	١٦
هـذا	هؤلاء	١٠١	١٥
١٩٠٨	١٩٠٧	١٠١	٢٢ الحاشية
الوشين	الوشي	١٠٣	١٧
ولـه	وللـه	١٠٤	٧

الخطـأ	الصواب	الصفحة	السطر
في شبابه	في صدر شبابه	١٠٥	١٦
تفصيل	تفضيل	١١٢	١٣
وظمؤها	وظمؤوها	١١٣	١٥
هؤلاء شخصية	هؤلاء شيئا شبيها بما تنسبه الى الآخر على ان تجعل من كل واحد من هؤلاء	١١٥	٨
عند	عنه	١١٥	٢٠
الأخبار	الأحبار	١١٦	١٠
حملة	جملة	١١٩	٥
جمع	يجمع	١٢٠	٢
فكف	فيكف	١٢٦	٩
يصلح	يطمح	١٢٨	١١
المقل	العقل	١٣١	٥
نقل	فعل	١٣٢	٨
وعلى	ومع	١٣٣	٦
الروات	الروايات	١٣٤	٥
والرسول	بالرسول	١٤٧	١١
...	تصويب الاغلاط	١٤٨	١٤
بهم	اليهم	١٥١	١٢
كتاب من القطع	جاءت مكررة	١٥٤	١٣

الخطــا	الصواب	الصفحة	السطر
الماريتينيكي	المارتينكي	١٧١	١٧
شيريز	سيزير	١٧٢	١٢
الكفي	الكفء	١٩٠	٤
بثلاثة	بخمسة	١٩٤	١٤
قي	في	٢٠٣	٤
العسر	العسو	٢٠٩	٣
انيت	اتيت	٢١٣	٢١
الاستاذ للبيتين	الاستاذ الأثري	٢١٩	٢٠
الطبيعي	الطبعي	٢٨٥	١
القانوني	القانون	٢٨٥	١٧
العقــل	الفعل	٢٩١	٧
الوجه	التوجه	٢٩٤	٢٢
الحبسية	الحبيبية	٣٠٤	٨
نسبها ايضا	نسبها له أيضا		
أخبــار	اخبــار	٣٠٦	٢٤
الاسناذ	الاسناد	٣١٠	٧
المواقيت	اليواقيت	٣١١	٧
المثالي	المنالي	٣١٣	١٥ و ١٧
التوشيخ	التوشيح	٣١٥	١٥
المعنى	المعلى	٣١٩	١٩

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
احوال	أخوال	٣٢٠	١١
لفظة	لقطة	٣٢١	١٧
مسراها	مسيرها	٣٣٩	١٤
أشير	أسير	٣٣٩	١٦
في ما ائتلف	في كتاب ما ائتلف	٣٤٤	١٥
حسبك	حسيبك	٣٤٦	١٥
الفند	القند	٣٥٧	١٠
الجثة	الجنة	٣٦٥	١١

وقد سقط بعد ذكر الفرات ... ذكر :
فسطاط : إحراق القاهرة ، ثم اتفق في سنة ٥٦٤ نزول الإفرنج على القاهرة، فأضرمت النار في مصر لئلا يملكها العدو ، اذ لم يكن لهم بها طاقة .
(٤ = ٢٦٦) . ٣٦٥ ١٤

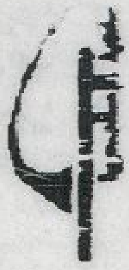
الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
مفاور	مغاور	٣٦٧	١٦
فأموت	فأمرت	٣٧٠	١
من وجدته	منه نقلته	٣٧١	١
العند	المدد	٣٧٤	١٤
شيب	شبيب	٣٧٥	١٠
فلا ال	فلا يزال	٣٧٦	١٩
مواقع	واقع	٣٧٧	١٦
سادتي	ساداتي	٤٥٢	٣

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
يحذف السطر بكامله لتكراره سهوا		٤٦٦	١٢
نشت	نشبت	٤٧٥	١٩
مملثي	ممثلي	٥٠٥	٩
عبد	عبد	٥٣٥	٢٢
هذزا	هذا	٥٤٦	٨
على ابن	علي بن	٥٤٨	٥
عبد الله ابن	عبد الله بن	٥٤٨	١٧
ابن	بن	٥٥٢	١١
جاهلين	جاهليين	٥٥٥	٨
اقتصابي	اقتضابي	٥٥٦	٤
هكا	هذا	٥٦١	١٦
ل س	ليس	٥٦٢	٥
مدفعه	تدفعه	٥٦٢	٩
الن	الفن	٥٦٢	١٠
التري	التركي	٥٦٣	٩
الادبة	الادبية	٥٦٣	١٢
لاشكل	لا تشكل	٥٦٣	٢٢
اللفظة	اللفظيه	٥٦٤	١
المترجة	المترجمه	٥٦٤	٢
ل نين	لينين	٥٦٤	١٦

الخطـا	الصواب	الصفحة	السطر
دعوهما	ادعوهما	٥٧٥	٤
حبذتني	جذبتني	٥٧٧	٩
لكيه	لكليه	٥٨٧	١٦
الخل	النخل	٦٠٢	٥
الرجيلي	الدجيلي	٦٦٨	١٦
الأخ	الحاج	٦٧٢	٢٤
الشمنة	الشحنة	٦٧٣	٢٦
صرف الفعال	صف النعال	٦٧٥	٢٢
العضائد	العقائد	٦٧٦	٦
التجاري للكبازي	البخاري للكلاباذي	٦٧٦	٢٠
الترقية	الشرقية	٦٧٦	٢١
ص ٢٧	صحـ ٢٧	٦٧٧	٩
التغلبي	التفليسي	٦٧٧	٥ و ٢٢
نسبته	نسبة	٦٧٨	٧
للبوليسي	للبدليسي	٦٨٠	١
ابن الحزم	ابي الحزم	٦٨١	٤
السكنجينات	السكنجبينات	٦٨٣	١٧
وجعلوها أرض	وأهلوها أرمن	٦٨٥	١٢
الأور	الآن	٦٨٥	١٣
الفرشي	القرشي	٦٨٨	٦

الخطــا	الصواب	الصفحة	السطر
الأروية	الادوية	٦٨٩	٦
فارس	فارسي	٦٩١	١٠
لحسامي	لحاجي	٦٩٢	٣
المفتي	المغني	٦٩٢	٤
مخطوطات	مخطوطان	٦٩٢	٢٤
صدوره	صدره	٧٢٢	٢١
يشِك	يشُكُّ	٧٤٠	١٨
فللينو	نللينو	٧٤٠	٢٣
والعايات	والغايات	٧٤١	٢٠
1	L	٧٤٢	١٦
ديسقوديدس	ديسقوريدس	٧٤٨	٢٠
ملاّه	حلاّه	٧٤٩	١٣
للاسفاد	للأسفار	٧٦٣	٢٥
مشاهر	مشاهير	٧٦٩	١٦
المطبوعات	المطبوعان	٧٧٠	٢١
فاين	فايد	٨٠٣	٤
العالية	العالمية	٨١٥	١٨
المنساوي	المسناوي	٨٣١	٦
صاحبها	صاحبهما	٨٣٠	١٤
فرجوى	فرحون	٨٣٠	١٩

الخطـأ	الصواب	الصفحة	السطر
تصريح	تعريج	٨٣١	٨ و ١٤
للصفاني	للصغاني	٨٣٣	١ (تصحح في جميع المقـال
أن	آن	٨٣٣	٢
تجد	لوجد	٨٣٣	١٨
صفت	صفن	٨٣٥	١٥
بلاد	البلاد	٨٣٥	١٩
الغوطي	الفوطي	٨٣٦	١٦
من ٢٤٢	ص ٢٤٢	٨٣٦	٢٢



Bibliotheca Alexandrina
0652715